السبت 22 أيلول 2018
العدد 3570 السنة الثالثة عشرة
samedi 22 septembre 2018 no3570 13ème année
32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

كلمات

قائمة «مان بوكر» القصيرة
ياله من زمن قاتم

غيرترود بيك
السيرة الملتبسة لـ«ملكة الصحراء»

محمد ديب
الأدب المغاربي في سجن النيوكولونيالية

«انتهى الأمر وأُنجِز»... فشَل الحرب الإسرائيلية على سلاح المقاومة النوعيّ [2]

كيف أمسكَ خليل الصحناوي برقاب اللبنانيين؟ [2]

مساع أميركية لتقسيم الكنيسة الأرثوذكسية [4]

يفتتح في الهرمل في شمال لبنان اليوم متحفٌ تاريخي جامع تحت مسمّى «نابو» (Nabu) يعرض مقتنيات أثرية تعود إلى أكثر من ستة آلاف عام (الأخبار)

«نابو» المتحف المغامرة

[22 ـ 23]

سوريا

«اتفاق إدلب» **انتهاء المشاورات الفنية**
14

06
تقرير
نقابة الأطباء **الظنّ بموظفة «استعارت» 50 مليون ليرة**

10
الكرة اللبنانية
قطار الدوري ينطلق بسرعة **النجمة «يصعق» الأنصار**

17
الجزائر
تكريم «الحركى» فرنسياً **إمساك عصا التاريخ من الوسط**

18
تقرير
شراكة فنزويلا مع الصين: **جرعة ثقة في وجه واشنطن**

تقرير

هكذا أمسك خليل الصحناوي برقاب اللبنانيين

امسك المدعى عليه خليل صحناوي بمفاصل مؤسسات الدولة لسنوات. امتلك القدرة على التلاعب بداتا الاتصالات واختراقها. غير أنّ الأخطر كانت قدرته على تغيير «النشرة الجرمية» لأيّ كان، بعد اختراقها. وحده الصحناوي، بقدرة القراصنة، كان في مقدوره أن يمحو جرائم من يشاء ويُجرّم من يشاء. بل أكثر من ذلك، امتلك القدرة على التلاعب بنتائج الاختبارات للمتقدمين لدورة رتيب في قوى الأمن الداخلي

رضوان مرتضى

لم يستأنف «بطل» عملية القرصنة الإلكترونية الأكبر في تاريخ لبنان المدعى عليه خليل الصحناوي قرار رفض إخلاء سبيله، الذي أصدره قاضي التحقيق في بيروت أسعد بيرم، قبيل مغادرته البلاد في زيارة عمل ضمن وفد رسمي، تيابى وقضائي، إلى الولايات المتحدة الأميركية. الجلسة المقبلة حُدّدت في الخامس من الشهر المقبل، بعد إحالة ملف التحقيق إلى مديرية المخابرات في الجيش. معطيات التحقيق تكشف عن فضيحة هزّال نُظم الحماية لمؤسسات الدولة الرسمية وانعدامها أحياناً. أما الفضيحة الأكبر، فتتمثل بحجم ونوعية الخرق المرتكب والداتا التي يُشتبه في أن صحناوي سرقها، وقدرته على التلاعب بأسس يُحرّم المساس بها، مترافقة مع صمت غير مسبوق من الأجهزة الرسمية والمسؤولين، على رغم وجود أدلة دامغة على حدوث الاختراقات الشديدة الخطورة. فالتقارير الفنية الثمانية التي كتبها محققو فرع المعلومات في قوى الأمن داخلي، وبعثوا بها إلى القضاء، تكشف بالدليل القاطع حصول جناية تخريب منشآت الدولة الرسمية وتعريض الأمن القومي للخطر الشديد. ماذا يعني أن يمتلك مواطن القدرة على تغيير مضمون النشرة الجرمية لمواطنَين آخرين؟ أن يمتلك قدرة محو السجل الجرمي لمجرمين أو إضافة جريمة لبريء؟ فخليل صحناوي، بحسب ما هو وارد في اعترافاته، امتلك القدرة على تنظيف سجل أي مواطن بكبسة زر، مع ما يستتبع ذلك من احتمالات لا تعد ولا تحصى. لعلّ أبرزها أن يتيح للمرتكب، بعد تنظيف سجله، أن يغادر البلاد، أو أن يُتيح لمجرم مطلوب أن يدخل البلاد؛ وما تقدّم متاح له من دون ترك أي أثر إلكتروني، تماماً كقدرته على التلاعب بداتا الاتصالات في أوجيرو؛ غير أن الصحناوي زعم بأنه لم يستخدم هذه القدرة التي أتاحها له المقرصنون الذين عملوا لحسابه. «كلمة شرف» قالها للمحققين بأنه لم يفعل ذلك! ربما لم يقترف صحناوي شيئاً من ذلك، لكن ألا يوجد احتمال كبير أن يكون من سلمهم الصحناوي هذه الداتا والإمكانية، فعلوا ذلك؟ لقد تضمن التقرير رقم واحد الذي رفعه المحققون لقاضي التحقيق شرحاً عن مجموعة ملفات عُثر عليها لدى صحناوي.

وهذه الملفات تتعلق بوزارة العدل والأمن العام ووزارة الداخلية ووزارة الاتصالات والاقتصاد وقوى الأمن الداخلي، علماً أنه «خردق» العديد من شُعب هذه المؤسسة. فإضافة إلى قدرته على التغيير والتلاعب في النشرة الجرمية، اخترق الصحناوي عبر قراصنته نتائج الاختبارات للمتقدمين لدورة رتيب في قوى الأمن الداخلي. كان في مقدوره منح النجاح لمن يشاء وتدوين عبارة راسب بدلاً من ناجح لمن يشاء أيضاً. هذا إذا لم نأت على ذكر قدرته على التلاعب بمحاضر الضبط وتنكيله بالمعلوماتية في قوى الأمن الداخلي.

التقرير الثالث تحدث عن المواد المقرصنة وكلمات المرور التي حصل عليها صحناوي من شركتي IDM و cyberia ومن هيئة «أوجيرو» التي استحوذ المدعى عليه على الخريطة الإلكترونية لشبكتها، مماثلة لتلك التي سلّمها العميل شربل القزي للعدو الإسرائيلي. كذلك عُثر لديه على ملفات شخصية لأحد الفنانين المعروفين، وملف عن المصرف المركزي وآخر عن مصرف خاص. ليس هذا فحسب، ففي التقرير رقم سبعة سرد المحققون ملخصاً كبيراً عن معلومات في حوزة الصحناوي عن مشتركين في كل من «أوجيرو» وشركتَي تشغيل الهاتف الخلوي «ألفا» و«أم تي سي»، إضافة إلى حسابات الدخول إلى خادم omsar، المسؤول عن جميع المواقع الرسمية التابعة للدولة اللبنانية. أما التقرير رقم ثمانية فيُعدّ الأكثر خطورة، إذ إنّ خلاصته تكشف أن الداتا التي في حوزة الصحناوي تُتيح له التنصّت على المشتركين في مؤسسات أوجيرو والحصول على الداتا الشخصية الخاصة بهم ومعرفة المواقع الإلكترونية التي دخلوا إليها وكلمات السرّ التي دونوها بينها تلك المتعلقة ببطاقات الائتمان المصرفية التي استخدموها للشراء عبر الإنترنت.

عثر في حوزة صحناوي على معلومات تخص مشتركين في شركتي الفاوام تي سي

وقضائي، إلى الولايات المتحدة الأميركية. الجلسة المقبلة حُدّدت في الخامس من الشهر المقبل، بعد إحالة ملف التحقيق إلى مديرية المخابرات في الجيش. معطيات التحقيق تكشف عن فضيحة هزّال نُظم الحماية لمؤسسات الدولة الرسمية وانعدامها أحياناً. أما الفضيحة الأكبر، فتتمثل بحجم ونوعية الخرق المرتكب والداتا التي يُشتبه في أن صحناوي سرقها، وقدرته على التلاعب بأسس يُحرّم المساس بها، مترافقة مع صمت غير مسبوق من الأجهزة الرسمية والمسؤولين، على رغم وجود أدلة دامغة على حدوث الاختراقات الشديدة الخطورة. فالتقارير الفنية

غلاف لدى صحناوي على ملفات شخصية لفنان معروف

مقال

«انتهى الأمر وأنجز»... فشل الحرب الإسرائيلية على سلاح المقاومة النوعيّ

يحيى دبوق

تبادل التهديدات بين الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، ورئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، أدخل عامل اطمئنان إضافياً على معادلة الردع المتبادلة بين الجانبين، مع تأكيد وجود وفاعلية «الصواريخ الدقيقة»، التي ما بعدها، ليس كما قبلها.

كلمة نصر الله، أول من أمس، جاءت مفصلية في مسار مواجهة العدو الإسرائيلي، إن لجهة مضمونها والرسائل التي تضمنتها، ومن بينها تأكيد القدرات العسكرية وتعاظمها النوعي، أو على الندية وإرادة الرد والذهاب بعيداً في حال قررت إسرائيل الاعتداء على لبنان. توقيت الكشف عن هذه القدرات، كان أيضاً لافتاً، وفي مرحلة مصيرية جداً من الصراع مع العدو، قد يعمد فيها خاطئاً إلى محاولة تقليص نتائج الفشل في الحرب السورية والحد من تبعاتها، عبر تكرار رهانات ومغامرات عسكرية، قد يلجأ إليها في سياق اليأس وتراكم السلبيات. تحمل الكلمة معطيات تكشف فشل العدو الإسرائيلي في منع تعاظم تسلح حزب الله نوعياً، وتحديداً السلاح الدقيق، الذي من شأنه تغيير المعادلات وتثبيت معادلة الردع. الرد الإسرائيلي على الكلمة جاء استثنائياً وبمستواها في الشكل، وإن دونها في المضمون، وعلى لسان رأس الهرم السياسي في إسرائيل: بنيامين نتنياهو. يشير ذلك إلى الانزعاج والقلق الكبيرين من تبعات الكلمة وما تكشّف فيها، ومن تأثيرها السلبي الذي يتجاوز المسؤولين في تل أبيب، إلى الجمهور الإسرائيلي نفسه، ربطاً بما ينتظره في الحرب المقبلة، إن نشبت.

خلف التصريحات والمواقف العلنية الإسرائيلية، يمكن افتراض أسئلة تتعلق بمرحلة ما بعد التسلح النوعي والدقيق، ووصول قدرات حزب الله الدفاعية إلى مرحلة «الإشباع»، بما يشمل القدرة على الرد المؤثر والموجّه، المفضي إلى منع الاعتداء الإسرائيلي مسبقاً.

وعلى رغم كل التأكيدات على الموقف الدفاعي لحزب الله، وعلى وظيفة السلاح بما يشمل الصواريخ الدقيقة، إلا أن القلق الإسرائيلي من الآتي لا يبتعد عن طاولة القرار في تل أبيب: هل يكتفي حزب الله بالموقف الدفاعي، أو يسعى إلى ما هو أبعد منه؟

في تبادل التهديدات، والندية في مستوياتها، وإن كانت زائدة جداً عن حدها إسرائيلياً، يمكن الإشارة إلى الآتي:

عملياً، أعلن السيد نصرالله نتيجة حرب خيضت وتخاض يومياً بين الجانبين، منذ أكثر من 12 عاماً، حول السلاح والتسلح والنوعية والدقة والقدرة التدميرية. «انتهى الأمر وأُنجزت المهمة»، هي نتيجة هذه الحرب، وهي إعلان فشل استراتيجية المنع وما تسميه إسرائيل «المعركة بين الحروب»، وهي «المعركة» التي لم تستثن منها سوى العدوان العسكري الصاخب والمباشر، في الساحة اللبنانية تحديداً، وإن كانت حاولت أيضاً ذلك وأخفقت (اعتداء جنتا مطلع عام 2014).

في المقابل، جاء الرد الإسرائيلي معبّراً عن القلق والخشية والانزعاج، جراء الكشف عن نتيجة حرب كانت تل أبيب حتى الأمس تركز على نجاحات فيها، مقابل الصمت عن إخفاقاتها. وهي استراتيجية متبعة ومترسخة في المقاربة الإسرائيلية العلنية لتعاظم حزب الله العسكري، عبر تأكيد جدية «الخط الأحمر» الذي بدا في أعقاب الكلمة وبسببها أيضاً، خطاً مشوّشاً في آلوانه. وهذه النتيجة استدعت التدخل بمستويات رفيعة في تل أبيب، للحد من السلبيات. تعرُّض نتنياهو لشخص السيد نصرالله ومحاولة توهين صورته، يأتي ضمن هذا المسعى، وكذلك تهديداته بـ«حرب لا يمكن تصورها ولا تدخل في خيال أحد»، هي محاولة لحرف الجمهور الإسرائيلي عن حقائق ومعطيات قيلت في خطاب السيد، ولم يأت الرد عليها في تعليقات وتعقيبات إسرائيلية: التعاطم العسكري والصواريخ الدقيقة.

مع ذلك، في كلمة نتنياهو نفسه، قدر من الطمأنة باستبعاد الحرب، في معرض التهديد بها. إذ إن الوعد بحرب «لا يتخيلها أحد»، سيكون رداً على (ونتيجة لـ) فرضيّة «إنّ واجَهَنا حزب الله». في ذلك، يُبعد نتنياهو خيار الحرب الابتدائية (المتعذر خوضها) من قِبَله، ويحاول إضفاء الموقف الدفاعي على الفعل الإسرائيلي واعتداءاته، كنتيجة لعمل قد يقدم عليه حزب الله. لكن العدو يعلم أن المبادرة الهجومية من قِبَل حزب الله مستبعدة، طالما أن موقف المقاومة هو موقف دفاعي في العلن وفي الفعل، ويتركز على صد اعتداءات إسرائيل، من دون التوجه إلى الموقف الهجومي، وتأثير تهديدات السيد نصرالله بإعلانه عن قدراته الدقيقة، وعن فشل الحرب الإسرائيلية في صدها. رد نتنياهو يؤكد أيضاً على الندية والتعامل الجدي الإسرائيلي مع الكشف، وإن كان الرد مشبعاً بتهديدات زائدة.

الإعلان عن الانتصار في معركة القدرة العسكرية وتعاظمها، بل وأيضاً دقتها، كما ورد في خطاب «انتهى الأمر» لنصر الله، وكذلك التأكيد على هذا الانتصار من خلال رد الفعل الإسرائيلي الزائد المشير إلى القلق وإلى الإقرار الضمني، لا تعني أن الحرب بين الجانبين قد انتهت. فرق كبير بين الانتصار في معركة القدرة، وبين الانتصار في الصراع بين الجانبين، مهما كانت القدرة وفاعلياتها ودقتها. خسارة إسرائيل هذه المعركة وتداعياتها السيئة على كل مجالات المواجهة، لا تعني أن الحرب باتت منتفية. ترسّخ عامل ردع حزب الله في وجه إسرائيل، بحد ذاته، ومهما كان مستواه، لا يلغي بالمطلق إمكانات المواجهة، على رغم أنه يقلصها إلى حد كبير جداً.

يفترض بإسرائيل في الآتي من الأيام، أن تعمل على ترميم المشهد والنتيجة السيئة من ناحيتها، في أعقاب تبادل التهديدات بين الجانبين، والكشف عن السلاح والصواريخ الدقيقة. ترميم صورة، إن لم تكن باتجاه الأعداء في لبنان والإقليم، فباتجاه الجمهور الإسرائيلي الذي ثبت تعامله الجدي مع كل ما يرد عن الأمين العام لحزب الله، نتيجة صدقيته. في ذلك، يقدر أن تُفرط إسرائيل في «سرديات» المناورات والتدريبات، ومحاكاة المواجهة المقبلة مع حزب الله، مع التشديد على النجاحات الافتراضية في محاكاة الحرب وعلى الجاهزية لها. إضافة إلى ذلك، يُقدَّر إطلاق سلسلة تهديدات، بمناسبة وغير مناسبة، قد ترد على لسان المسؤولين الإسرائيليين، وفي تعليقات وتقارير الإعلام العبري.

ابراهيم الأمين

الصحناوي واللعب بالنار

منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري، لم يشهد لبنان، نفوذاً هائلاً لشخصية تتمتع بقدرات مالية هائلة كما هي الحال اليوم، مع رئيس مجلس إدارة سوسيته جنرال أنطون صحناوي ووالده رجل الأعمال نبيل الصحناوي. وهذا النفوذ يلامس حدود امتناع غالبية ساحقة من السياسيين ورجال السياسة والدولة ووسائل الإعلام والإعلاميين، ورجال الأعمال، عن إثارة أي موضوع يتصل بالصحناوي الأب والابن.

منذ وقت يعود إلى حزيران الماضي، تتابع شعبة المعلومات في قوى الأمن الداخلي بصورة خاصة ملفاً أمنياً بالغ الحساسية، يتعلق بمجموعة من القراصنة الذين تمكنوا من اقتحام داتا مؤسسات رسمية لبنانية، سياسية وإعلامية وأمنية وإدارية، إضافة إلى داتا مؤسسات تجارية وملفات شخصية تعود إلى مسؤولين وإعلاميين ورجال أعمال وسفارات ودبلوماسيين يعملون في لبنان.

وبعد تحقيقات سريعة، تم توقيف ثلاثة أبرزهم خليل صحناوي، المقرصن الشهير الذي ظهر في برامج تلفزيونية في وسائل إعلام عالمية كبرى، يتحدث عن نشاطه في مجال القرصنة. وهو الذي قيل، بعد توقيفه، إنه يهتم بجمع «البيانات المقرصَنة» لأسباب شخصية، ونتيجة قدراته العالية في هذا المجال. ويضيف المدافعون عنه إنه يقوم بالعمل لأغراض الترفيه والتسلية، كما قال في التحقيقات التي أجريت معه. وتبين أنه كان على صلة بالمقرصنين الموقوفين، وبآخرين غادروا لبنان قبل توقيفهم، ومقرصنين يعملون في عدة عواصم من العالم. وبعدما وضعت شعبة المعلومات يدها على ملفات ومضبوطات، أمكن التعرف إلى بعض المواد المقرصنة. لكن هناك ملفات كثيرة لا تزال مقفلة أمام تقني شعبة المعلومات، ويرفض صحناوي فتحها متذرعاً بأنه نسي كلمات المرور الخاصة بها. وكرر خليل الصحناوي في كل جلسات التحقيق معه أنه يقوم بالعمل بمفرده، وللافت أنه قال مراراً إنه لا يعمل لمصلحة أنطون صحناوي ولا والده نبيل. عملياً، ما لم يرد في كل التعليقات والنقاشات التي طاولت الموضوع، أنه وفي الأيام الأولى لتوقيف خليل صحناوي (المرة الأولى قبل إطلاق سراحه) حصلت مداخلات مع الأمن والقضاء لمصلحته، لم تقتصر على أنطون ونبيل، بل شملت أيضاً «عدوهما العائلي اللدود» النائب نقولا صحناوي. وبرر الأخير كما أوساط قريبة منه الأمر بأنه مسعى له طابع مناصرة قريب، وأن خليل يعاني وضعاً صحياً وعصبياً قاسياً وأن اعتقاله قد يؤثر على صحته. كذلك شارك في التدخل لمصلحة خليل مقربون من التيار الوطني الحر. وعلى هامش هذه المداخلات، جرت الإشارة إلى أن التيار يهتم بالأمر من زاوية عمله على استمالة أنطون الصحناوي بعدما التصق الأخير كثيراً بالقوات اللبنانية، خصوصاً بعد انضمام النائب جان طالوزيان إلى كتلة القوات، علماً أنه خاض الانتخاب كمستقل في بيروت الأولى، قبل أن يتبين أنه كان وقّع، بعلم أنطون ووالده، اتفاقاً خطياً مع معراب يقضي بانضمامه إلى كتلتها في حال فوزه.

في هذه الأثناء، كانت شخصيات عامة تتولى التواصل مع عدد من النافذين في القوى الأمنية والحزبية والإعلامية والقضائية، سعياً إلى الحصول على دعم بقصد «تسخيف الملف من جهة، وعدم توقيف خليل صحناوي من جهة ثانية، وإلى الضغط أكثر لعدم تناول الموضوع إعلامياً». وهو أمر نجح في أمكنة كثيرة. لكن الذي حصل، هو أن تحقيقات شعبة المعلومات، إلى جانب معلومات جهات أمنية أخرى، أظهرت أن الأمر ليس مجرد هواية أو جنحة عادية وأن الأمر يتطلب تدخل السلطات اللبنانية المعنية لأجل محاسبة من يقف خلف عملية القرصنة الكبرى هذه، إضافة إلى ضرورة التحري أكثر عن هوية جهات أخرى مستفيدة من الاستيلاء على البيانات والمعلومات، خصوصاً أن عشرات آلوف الدولارات قد صرفت، وأن الملفات الخطيرة التي عثر عليها في الملفات (أعلن عن بعضها وبقي بعضها الآخر طي الكتمان) تعكس أمراً خطيراً للغاية.

يفترض بمن يُظهر الحرص على هذا أو ذاك أن يدرك بأن الملف بات يتجاوز حدود ألعاب صبيانية

ومع تطور الموقف، ولجوء القاضي أسعد بيرم إلى استجواب خليل وتوقيفه، جرت مداخلات لمنع توقيفه في سجن عادي، فتم - كما هي العادة في لبنان - إبراز أوراق تقول أنه يحتاج صحياً الوجود داخل مستشفى، وهو ما حصل، قبل أن يتم نقله إلى مركز التوقيف لدى شعبة المعلومات التي واصلت التحقيق معه، وحيث قال الرجل كلاماً واضحاً حول علاقته الشخصية بنبيل صحناوي وولده أنطون، «ناصحاً من يهمه الأمر» بعدم الضغط عليه أكثر، كاشفاً عن وشم على يده يعكس نوعية «علاقته الروحية بالصحناوي الأب والابن».

ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد. فقد واصل نبيل وأنطون صحناوي من خلال نافذين (نواب وسياسيين وقضاة وأمنيين وإعلاميين قد يجدر بنا نشر أسمائهم ولوائح اتصالاتهم في وقت ما) التواصل مع كل من يملك نفوذاً في البلاد، لتحقيق هدف من شقين: الأول تخلية سبيل خليل واعتبار ما قام به جنحة وإقفال الملف وعدم التوسع في التحقيق، والثاني منع التداول الإعلامي بالأمر. وقد وصل الأمر حد الطلب من النائب وليد جنبلاط نشر توضيحات لما صرح به لـ«الأخبار» قبل يومين وطاول ملف خليل الصحناوي.

وهؤلاء ساءهم أن القاضي بيرم لم يرضخ للضغوط، وأن «الأخبار» واصلت القيام بعملها المهني ونشر «بعض يسير» مما يتعلق بهذا الملف. فقرروا اعتماد وسيلة هجومية تقوم على الاستعانة بمواقع إلكترونية بعضها لبناني وبعضها خليجي، لأجل قول أشياء جديدة يمكن اختصارها بأمرين: الأول: أن شعبة المعلومات لم تجد في ملف خليل صحناوي ما يستدعي توقيفه، وأن القاضي بيرم يبقي عليه في السجن تعسفياً ولأسباب سياسية.

الثاني: أن «الأخبار» تقوم بعملية ابتزاز لنبيل وأنطون صحناوي وأنها تريد مقابلاً مالياً (وصل البعض إلى تحديد رقم) لصمتها عن الملف.

وبما أن هذه المواقع إلكترونية، ومن يقف خلفها، يريدون السير في هذا الطريق، ويحاولون الضغط من خلال هذه الحملة لمنع متابعة ملف خليل صحناوي، ولأن الأمر يمكن أن يتجاوز هذه الضغوط إلى أبعد من ذلك، نظراً إلى تجارب سابقة، فقد يكون من المفيد لفت انتباه من يدير هذه اللعبة إلى الآتي:

أولاً: إن إخفاء ما قام به خليل الصحناوي وإن تأخر لبعض الوقت، لن يكون حائلاً دون كشف كامل الملف، وبكل تفاصيله المقيتة (بما فيها الجانب المتصل بخصوصيات شخصيات كثيرة) متى وجب القيام بالأمر.

ثانياً: إن عدم الإقرار بمسؤولية هذا أو ذاك عن فعل الصحناوي، لن يطول أيضاً قبل الكشف عن تفاصيل تخص علاقة الرجل بمشغليه.

ثالثاً: إن أمر الضغط على قاضي التحقيق متروك لمجلس القضاء الأعلى ووزير العدل ورئيس الجمهورية، وحيث يضج قصر العدل بالأخبار والمعلومات حول ما يجري.

رابعاً: إن مواصلة الشخصيات النيابية والإعلامية العاملة مع الصحناوي ممارسة هذا النوع من الضغط واتهام «الأخبار» بالابتزاز، سوف يضطرنا إلى الحديث صراحة عن الكثير من الأمور المتعلقة باتصالات هؤلاء.

أخيراً، كان يفترض بمن يظهر الحرص على هذا أو ذاك أن يدرك بأن الملف بات يتجاوز حدود ألعاب صبيانية، وهناك ما يساعد على إعادة رسم اللوحة كاملة، من العودة إلى أرشيف العام 1982 وما قبله وما تلاه، وما شهدته تلك المرحلة من أنشطة واكبت مساعي العدو الإسرائيلي - بمساعدة لبنانيين - إلى تحقيق «الصلح والسلام الكاملين» مع لبنان، وصولاً إلى ملف إقفال البنك اللبناني - الكندي، ولوائح الحسابات التي تخضع لرقابة بطلب من الولايات المتحدة الأميركية، إلى ملف الهندسات المالية والعمولات المصاحبة، وصولاً إلى الصندوق المالي الكبير المخصص للسيطرة على جزء كبير من أسهم «سوليدير»... وكل ما يشرح للجمهور المساعي الكبيرة التي تعلو بكثير قامة من يقوم بها!

أما ما يخص «الأخبار» وحكاية الابتزاز، فلدينا روايتنا الموثقة، ونحن على استعداد لنشرها متى رفع الآخرون سقف التحدي... والسلام!

قضية اليوم

مساعٍ أميركية لتقسيم الكنيسة الأرثوذكسية

الكنيسة الأرثوذكسية، هي فضاء قديم ــ جديد تسعى الولايات المتحدة الأميركية، إلى نفوذ فيه، في حربها السياسية مع روسيا. محاولات عدّة، لسحب ابرشيات من سلطة الكنيسة الروسية، أو خلق بطريركيات جديدة. في لبنان أيضاً، هناك جناح يدعو إلى الانفصال عن بطريركية انطاكية، وفصل أبرشيات لبنان عن تلك السورية

ليا القزي

في 3 تشرين الأول المقبل، ينعقد المجمع الأنطاكي الأرثوذكسي المقدّس، وعلى جدول أعماله ملفات عدّة، قد يكون أهمّها اتخاذ موقف من الصراع المستجد بين الكنيستين الشقيقتين، موسكو والقسطنطينية، على خلفية منح الأخيرة الكنيسة الأوكرانية الاستقلال الكنسي، وقرار البطريرك برثلماوس (القسطنطينية) تعيين أسقفين مُعتمدين لها في أوكرانيا. الكنيسة الروسية عدّت هذا الإجراء «تعدّياً» عليها، كون الكنيسة الأوكرانية تقع تحت سلطتها الكهنوتية. وفي المجمع المُقدّس للكنيسة الروسية، الذي عُقد في 14 أيلول الحالي، جرى إعلان «تعليق» الشراكة الكنسية مع القسطنطينية، وهو القرار الذي يسبق قطع الشراكة نهائياً. لم تتوقف الكنيسة في موسكو عند هذا الحدّ، بل أعلن بطريركها كيريل، في 14 أيلول أيضاً، أنّ «الكنيسة الروسية ستبقى متمسكة بموقفها الثابت من تصرفات القسطنطينية ولن تعترف بشرعيتها». أتى ذلك بعد زيارة كيريل إلى إسطنبول، نهاية آب، للقاء البطريرك برثلماوس لمحاولة ثنيه عن قرار «يُنذر بمزيد من الفرقة بين المؤمنين»، بحسب البطريرك الروسي، من دون أن يكون لخطوته أي نتيجة.

الخلاف بين «روسيا» و«القسطنطينية» يحتلّ الواجهة «الأرثوذكسية» حالياً، إلا أنّه ليس التحدّي الوحيد الذي يعصف بـ«الكنيسة الجامعة». فهي تقف اليوم أمام أخطار عدّة، تدفع بها نحو المزيد من التشقّق، بدفع سياسي ــ استخباراتي من الولايات المتحدة الأميركية، التي تستفيد من وجود «أدوات» لها داخل الجسم الأرثوذكسي (كما في أي دولة وكيان في العالم)، تُساعدها في تحقيق أهدافها التقسيمية. الغاية الأسمى للأميركيين، بحسب سياسيين

> تستفيد واشنطن من وجود «أدوات» لها تُساعدها في تحقيق أهدافها التقسيمية

أرثوذكس، هي تشتيت الكنيسة الأرثوذكسية وطمس هويتها، في سياق الحرب السياسية بين واشنطن وموسكو.

يقول نائب رئيس مجلس النواب إيلي الفرزلي إنّ الكنيسة الأرثوذكسية «تعرضت، في تاريخها، إلى مؤامرات عدة. في البدء، كان تفتيت مدينة الله العظمى أنطاكيا، ففصلوها عن بلاد الشام. ثمّ أسقطوا مطارنة الطائفة الكبار ليأتوا بآخرين، فضلاً عن تحويلها إلى سلعة». من يقصد «العقلان الأميركي والصهيوني»، يؤكّد مُضيفاً أنّ «الفكر الغربي داخل المؤسسة الأرثوذكسية تعمّق إلى درجة كبيرة جداً». أساس «المؤامرة»، بحسب الفرزلي، هي «ضرب كنيسة الأرض التي ولد فيها السيد المسيح، وتهجير الأرثوذكس من المنطقة، حتى يأتي من يقول - في لعبة السلام - إنّ مكة هي مرجعية المسلمين والفاتيكان مرجعية المسيحيين واليهود مرجعيتهم القدس».

تقوم السياسة الأميركية، بحسب مصادر مُطلعة على الملفّ الأرثوذكسي في لبنان والعالم، على محاولة خلق بطريركيات لا تدور في فلك الكنيسة الروسية. فبالنسبة إلى واشنطن، تحظى البطريركية الروسية بدعم سياسي ومالي من قيادة البلاد، يُخولانها بناء نفوذ كنسي يمتدّ على نطاق بطريركي واسع، «تماماً كما تنظر الولايات المتحدة إلى العلاقة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأبناء الطائفة الشيعية في العالم». انطلاقاً من هنا، تبرز السياسة الأميركية التقسيمية. حاولت الولايات المتحدة تطبيق ذلك في أوكرانيا، ولكنّها اصطدمت بعدم تأمين «اعتراف» بقية السلطات الكنسية، ببطريركية أوكرانية جديدة. في هذه الحالة، تلجأ واشنطن إلى «الخطة ب»، وهي استعانتها بـ«مراكز بطريركية مُستبعدة» عن الحراك الحاصل. يقول الوزير السابق طارق متري إنّ «أنطاكيا، منذ القرن الرابع عشر وحتى الأسبوع الماضي، لا تتدخل في الصراع بين الكنيستين». إلا أنّ المصادر المطلعة، تعتبر أنّ المجمع المُقدس الذي سيُعقد في 3 تشرين الثاني، سيتخذ «موقفاً مُندّداً» بخطوة الكنيسة القسطنطينية.

المعركة في لبنان: سياسة وأموال وانفصال

في لبنان «ساحة خصبة» لتفجّر ثيوفيلس الثالث (البطريركية المقدسية)، الأرشمندريت مكاريوس رئيساً على أبرشية جديدة استُحدثت في قطر. قامت قيامة الكنيسة الأنطاكية، في حينه، لاعتبارها أنّ «المقدسية» تتعدّى على الحدود القانونية للأبرشية الأنطاكية، وقد وصل الأمر حدّ قطع «الشراكة الكنسية» بين الفريقين. اعتبر البطريرك ثيوفيلس الثالث، أنّ خطوته ستكون «تمهيدية»، قبل السيطرة على كلّ الأبرشيات العربية. وللمناسبة، بطريرك القدس هو «حارس الأمانة» الذي باع أراضي الكنيسة في الأراضي المحتلّة إلى سلطات الاحتلال. وهو يُمثّل في الوقت عينه، مع البطريرك برثلماوس («القسطنطينية»)، «رأس حربة» السياسة الأميركية في المنطقة، ضدّ الكنيسة الروسية.

صحيح أنّ البطريركية الأنطاكية لم تُعلن موقفاً بعد من الصراع القسطنطيني - الروسي المستجد، إلا أنّ ذلك لا يعني أنّ أبرشياتها «مُستبعدة» عن الحراك الحاصل. يقول الوزير السابق طارق متري إنّ «أنطاكيا» تنأى بنفسها عن الصراع بين الكنيستين، «لكنها لا تتدخل في الصراع الدائر بين الكنيستين». إلا أنّ المصادر المطلعة، تعتبر أنّ المجمع المُقدس الذي سيُعقد في 3 تشرين الثاني، سيتخذ «موقفاً مُندّداً» بخطوة الكنيسة القسطنطينية.

المعركة في لبنان: سياسة وأموال وانفصال

في لبنان «ساحة خصبة» لتفجّر هذه الخلافات، من خلال إعادة نبش المشكلات الداخلية، وتقسيم المطارنة بين موالين للولايات المتحدة وآخرين موالين للروس، علماً أن المقصود هنا السياسات العامة لروسيا في المنطقة، وخصوصاً في سوريا. وكانت لافتة إشارة مصادر واسعة الاطلاع في دوائر الكنيسة من جهة، ومحيطين بها من سياسيين ورجال أعمال، إلى أن لغة «مستجدة» طرأت في الأعوام الأخيرة، أساسها يعود إلى أن قوى سياسية لبنانية، تتقدمها القوات اللبنانية وشخصيات سياسية وإعلامية واقتصادية، تسعى إلى ترسيخ ما تسميه «استقلالية واضحة» للأرثوذكس في لبنان عن الآخرين المنتشرين في البلاد العربية. وهذه الاستقلالية تستهدف الموقف مما يجري في المنطقة، وفق رغبة تيار قوي في لبنان بالوقوف إلى جانب الجبهة التي تطالب بإطاحة النظام السوري ومواجهة سلاح حزب الله في لبنان، والدعوة إلى حل سياسي يحاكي التصور الأميركي للصلح مع إسرائيل. ولهذه الفئة ممثلوها في المؤسسات الاقتصادية النافذة يعبّرون عن وجهة ترغب بالتخفيف من الدور الاجتماعي للكنيسة، والعمل على دعم استثمارات ذات طابع تجاري - ريعي، وذلك من خلال حصر التبرعات بمطرانية بيروت، وإخوتهم السوريين»، وصولاً إلى حد تأسيس بطريركية لبنانية! ويصل البعض إلى حد الحديث عن «تمايزات ثقافية واجتماعية» بين السوريين واللبنانيين، وهو أمر كان له أثره

يخوض بطريرك انطاكية واللقاء الأرثوذكسي معركة «مشرقية الكنيسة الأرثوذكسية» (أ ف ب)

وفي جانب آخر، يظهر النزاع على المواقع السياسية النافذة في لبنان، من نائبي رئيسي المجلس والحكومة إلى الصحيتين الوزارية والنيابية والمواقع الإدارية الرئيسية. وتدور المعركة بقوة بين تيار يدعم تعزيز نفوذ القوات اللبنانية في هذا المجال في مواجهة الذين يعتبرونهم «أنصار سوريا وحزب الله». وهو أمر حضر في المشاورات في شأن أسماء المرشحين لتولي هذه المناصب. وتزعم المصادر أنّ طريقة خوض «القوات» للانتخابات النيابية، وترشيحها شخصيات في كلّ المقاعد الأرثوذكسية، وترشيحها أنيس نصار لمنصب نائب رئيس مجلس النواب، ومعركتها حالياً للحصول على منصب نائب رئيس الحكومة، «عبارة عن مسار واحد للإيحاء بأنّ الشرعية الأرثوذكسية لديها».

وعلى الصعيد الكنسي، يثير «تيار انفصالي» موضوع جنسية المطارنة ورجال الدين المشرفين على الأبرشيات. فغياب التنافس - على أساس الجنسية - بين رعاة الأبرشيات في لبنان وسوريا، جعل العدد الأبرز منهم من السوريين. وهو أمر لم يكن محل مشكلة سابقاً. لكن يبدو أن ثمة من يريد إثارة أزمة اليوم تحت عنوان «فصل المطارنة اللبنانيين عن إخوتهم السوريين»، وصولاً إلى حد تأسيس بطريركية لبنانية! ويصل البعض إلى حد الحديث عن «تمايزات ثقافية واجتماعية» بين السوريين واللبنانيين، وهو أمر كان له أثره

في الواجهة

«تشريع الضرورة»: الضرب بالميت حرام

يدخل تكليف الرئيس سعد الحريري الاثنين، بالتزامن مع التئام البرلمان، شهره الخامس. بينه والرئيس ميشال عون مسودة واحدة للحكومة الجديدة عمرها ثلاثة اسابيع. وُلدت ميتة. تقدّم بها الاول فرفضها الثاني. هذا لم يحدث امر آخر سوى ان مجلس النواب سينعقد

نقولا ناصيف

منذ انتخابه في 6 ايار، ثم بدء ولايته في 23 منه على اثر انتخاب هيئة مكتبه، لم يلتئم مجلس النواب في اي جلسة تشريعية طوال اربعة اشهر. كانت حكومة الرئيس سعد الحريري سبقته الى تصريف الاعمال منذاك، وفقدت اختصاص التئام مجلس الوزراء، فاضحت البلاد بلا مؤسسات تدور دورتها، في ظل ثلاثة رؤساء على رأس سلطات دستورية يختصرون تلك، ويديرون لعبة الفراغ.

ليست المرة الاولى يختبر الحريري بالذات حالاً مماثلة. على اثر انتخابات 2009، جراء تعثره في تأليف سريع لحكومته الاولى طال الى 135 يوماً، لم ينعقد البرلمان المنتخب الا بعد انقضاء خمسة اشهر و13 يوماً، عندما مثلت امامه الحكومة الجديدة لنيل الثقة. ما يبدو مرجحاً منذ الاثنين، مع انعقاد جلسة عامة لمجلس النواب ستكون الاولى للتشريع منذ انتخابه، وإن تحت عنوان الضرورة، ان الاستثناء قد يمسي قاعدة.

طرح رئيس المجلس نبيه برّي «تشريع الضرورة» للمرة الاولى ابان الاشتباك الاول بينه وتيار المستقبل، بالتزامن مع تكليف الرئيس نجيب ميقاتي تأليف حكومة تخلف حكومة الحريري، وكان طال التكليف الى 139 يوماً. دعا الى جلسة عامة في 8 حزيران 2011 - وكانت انقضت ستة شهور على التكليف - فعارض تيار المستقبل وقاطع الدعوة، ما حمل برّي على تأجيلها الى الاسبوع التالي. ثم الى اكثر من مرة. آنذاك لعب تيار المستقبل، في حقبة كانت البلاد لا تزال في ظل انقسامها بين قوى 8 و14 آذار، على وتر غير مسبوق، هو التلويح بمقاطعة اعضاء هيئة مكتب المجلس التي يرئسها رئيسه جلساتها، وكانت غالبية اعضائها ما خلا واحداً هو النائب ميشال موسى في عداد قوى 14 آذار، بمن فيهم نائب رئيس المجلس فريد مكاري. حينذاك حيل دون انعقاد البرلمان تحت لافتة الميثاقية التي رفعها النواب السنّة، وتضامن معهم نواب مسيحيون حلفاء لهم.

ثم كان الاشتباك الثاني مع الفريق السنّي نفسه، بيد انه هذه المرة بقيادة متقدّمة لميقاتي على اثر استقالته في 22 آذار 2013، ورفضه مثول حكومته المستقيلة غير المسؤولة دستورياً امام البرلمان. وقف تيار المستقبل الى جانبه رغم الخلاف العاصف بينهما وكان لا يزال داخل الطائفة يجرجر اذياله منذ تكليف الزعيم الطرابلسي على مر اشهر تصريف الاعمال، امتنع تيار المستقبل - وكان في ادارة الرئيس فؤاد السنيورة في غياب طويل للحريري عن البلاد منذ مطلع عام 2011 - عن حضور اي جلسة يدعو اليها بري الذي كان دعا بالفعل، ثم راح يرجئها. مع ذلك، رغم حدة الانقسام على «تشريع الضرورة» وتفسيره، سلّم المعارضون السنّة في ظل حكومة تصريف الاعمال وتكليف الرئيس تمام سلام تأليف الحكومة الجديدة طوال عشرة اشهر وتسعة ايام، بعقد جلستين فقط للبرلمان: اولى في 10 نيسان 2013 اقرت تعليق العمل في قانون الانتخاب النافذ حينذاك، وثانية في 31 ايار منه في اليوم الاخير من العقد العادي الاول للبرلمان اقر تمديد ولاية مجلس النواب تفادياً لوقوعه في فراغ دستوري.

بعد الاعتراض السنّي الذي تعذّر تجاهله ما خلا جلستي نيسان وايار 2013، في الشهرين الاولين اللذين تليا استقالة ميقاتي، وجد رئيس المجلس نفسه مجدداً داخل حلقة التعذّر نفسها. دخل في اشتباك مع فريق مسيحي هذه المرة، هو الكتل المسيحية، تضامن معها تيار المستقبل، ممتنعاً عن حضور اي جلسة في مرحلة شغور رئاسة الجمهورية، متسلحاً بذريعة اساسية هي ان اي التئام للبرلمان هو لانتخاب رئيس الجمهورية فقط ما دام دخل في المحظور وبات في المهل الدستورية التي تحصر مهمات المجلس بهذا الاستحقاق.

مع ذلك شأن ما فعل النواب السنّة في نيسان وايار 2013، قفز النواب المسيحيون عن تحفظهم، وشاركوا في جلسة يتيمة في ظل الشغور - من غير انتخاب الرئيس طوال سنتين وخمسة اشهر - عقدت في 12 تشرين الثاني 2015 و13 منه. رغم حجة «تشريع الضرورة» الذي برّر انعقاد الجلسة تلك، وارتبط بالحاجة الملحة الى حتمية ايفاء لبنان تعهدات دولية لا مفر منها، باقرار خمسة مشاريع نجمت عن التزامات

> خلافاً لـ2011 و2013، الحريري وتياره يلتحقان بـ«تشريع الضرورة»

رئيس المجلس يلتبث في 2018 قاعدتي 2011 و2013 (هيثم الموسوي)

وعقود وقتذاك (نقل الاموال عبر الحدود وتبادل المعلومات الضريبية ومكافحة تبييض الاموال وتمويل الارهاب والانضمام الى معاهدة دولية لقمع تمويل الارهاب)، الا ان الهيئة العامة غالت في «تشريع الضرورة»، وانتهزت المناسبة للمصادقة على 38 مشروع قانون واقتراح قانون، من بينها الخمسة تلك.

كانت تلك اشارة رئيس المجلس الى عدم الاكتفاء بـ«تشريع الضرورة». وهو ما راح يردده بوفرة في الآونة الاخيرة: ما دام مجلس النواب في عقد استثنائي مفتوح الى حين تأليف الحكومة، فلا عقبات دستورية تحول دون انعقاده. لا يحتاج في ظل المادة 69 الى مرسوم عقد استثنائي، ويقتضي ان لا تحول استقالة الحكومة دون عمل البرلمان. ردد ايضاً في الآونة الاخيرة انه يأمل من الجلسة في تحريك جهود تأليف الحكومة.

منذ تكليف الحريري في 24 ايار المنصرم، لم يكف برّي عن القول انه في صدد جلسة عامة، معوّلاً على مناخات شاعت في الاسابيع الثلاثة الاولى من التكليف حتى عطلة الفطر، ان ابصار الحكومة الجديدة النور وشيك. في الاسبوعين الاخيرين بدأ يجزم بالتئام جلسة المجلس، مغالياً في تشاؤمه حيال التأليف، ملاحظاً ان احداً من الافرقاء الذين جرّبهم عامي 2011 و2013 لم يقل له انه سيتغيب. عزا تأخير الموعد الى انجاز اللجان النيابية المشتركة جدول اعمالها. منذ اكثر من شهر ردّد امام زواره ان الحريري موافق سلفاً على حضور جلسة عامة، هو اكثر المعنيين بها كرئيس محتمل للحكومة، وكذلك رهانه على ارتباطها بنتائج مؤتمر سيدر. لم يكن ذلك موقفه، من الخارج، عام 2013. لم يكن كذلك موقف بعض اعضاء كتلة المستقبل الاسبوع الماضي مشككين في دستورية الانعقاد، مقدّمين اولوية تأليف الحكومة على ما عداه.

مع ان الفقرة 3 من المادة 69 التي تنشئ لمجلس النواب «حُكما» عقداً استثنائياً يستمر الى حين تأليف الحكومة ونيلها الثقة، ادخلها اتفاق الطائف للمرة الاولى في الدستور، ولم يكن منصوصاً عليها في الدستور السابق، يعتقد برّي ان في تقاليد مجالس نيابية سابقة - من دون نص ملزم - ما يكفي من السوابق لانعقاد مجلس النواب للتشريع وإن في ظل حكومة مستقيلة. صرف النظر عن اي جلسة اسئلة واجوبة كان لوّح بها، من غير ان يقول وهو يصر على انعقاد هيئة عامة تحضرها حكومة ميتة ان «الضرب بالميت حرام».

تحقيق

اعتقال أسعد بركات في البرازيل: استمرار الضغط على الاغتراب اللبناني

قبل أسابيع من انطلاق المرحلة الأولى من الانتخابات الرئاسية البرازيلية، والتي يتقدّم فيها الخطاب اليميني المتطرف على سواه، اعتقلت الشرطة البرازيلية، أمس، رجل الأعمال اللبناني أسعد بركات، في مدينة فوز دو إيغواسو. وجاء الاعتقال على خلفية مذكرة توقيف دولية بحق بركات، أصدرتها المدعية العامة في البارغواي نهاية آب الماضي. تتهم السلطات البارغوايية بركات، بتجديد جواز سفره بأوراق مزورة، على رغم سحب الجنسية منه عام 2003، علماً أنّها لم تكن المرّة الأولى التي يُجدّد فيها بركات أوراقه الرسمية في البارغواي، وهو استحصل بتاريخ 3 أيلول الجاري على سجّل عدلي تبيّن أنّه خال من أي أحكام، كما أنّه نال في الـ2016 شهادة جنسيةً موقعةً من المحكمة العليا تؤكد أنّه «مواطن بارغوايي». هذه الأدلة، تُثبّت فرضية «فبركة» ملّف ضدّ بركات، وأنّ الاتهامات التي توجه إليه، بحت سياسية.

لا يُمكن فصل ما يتعرّض له بركات عن الحملة الأميركية - الإسرائيلية، القاضية بالتضييق على المغتربين اللبنانيين والمؤسسات التابعة لهم في منطقة «المثلث الحدودي» (أي المنطقة التي تجمع بين حدود البرازيل والأرجنتين والبارغواي). فضلاً عن أنّ بركات بات هدفاً دائماً للأجهزة الأميركية الناشطة في أميركا الجنوبية، والضغوطات التي يتعرّض لها تعود إلى عام 2004، يوم أُدرج على لائحة العقوبات الأميركية، وتمّ وصفه بأنّه «الذراع اليُمنى» للأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصرالله، وأنّهم بادارة «عصابة آل بركات» التي تعمل في «التجارة غير الشرعية». وقبل ذلك، عام 2003، سُجن بركات في البارغواي بتهمة التهرّب الضريبي، بعد أن ألقي القبض عليه في البرازيل وطلب هو أن يتم تسليمه إلى البارغواي لاقتناعه ببراءته، إلا أنه أبقي في السجن مدة ست سنوات.

وفور انتشار خبر اعتقال بركات، نشر حساب وزارة الداخلية في البارغواي على «تويتر» تغريدة تؤكد أنّ الاعتقال كان نتيجة لمذكرة التوقيف التي صدرت في آب الماضي «بتهمة تزوير مستندات، ومن الضروري مواصلة التعاون مع قوات البرازيل الفيدرالية». لا أحد يعلم بعد إن كان المقصود بهذا «التعاون»، تسليم أسعد بركات إلى البارغواي، أو تسوية وضعه في البرازيل. إلا أن أجواء الجالية اللبنانية في البرازيل والبارغواي لا توحي بالتفاؤل في هذا الصدد.

وكانت الشرطة البرازيلية قد أصدرت بياناً أمس، فيه أنّ «المحكمة العليا في البلاد أجازت اعتقال بركات بعد أن أصدرت السلطات في البارغواي مذكرة اعتقال بحقه في أواخر آب الماضي».

(الأخبار)

تقرير

«مغارة» بيت الطبيب
الظنّ بموظفة «استعارت» 50 مليون ليرة!

أربع سنوات ونصف سنة استغرقها صدور القرار الظني بدعوى اختلاس موظفة في نقابة الأطباء في بيروت خمسين مليون ليرة. الموظفة المؤتمنة على المال العام ظُنّ بها سارقة سنداً للمادة 672 عقوبات. لكن، يبقى السؤال عن موظفين آخرين وقضايا فساد أخرى في «بيت» النقابة، تنتقل من عهد نقيب إلى آخر من دون تصل إلى عتبة القضاء

الموظفة اعترفت بـ«استعارة» المبلغ فاستغرق صدور القرار أكثر من أربع سنوات (مروان بوحيدر)

راجانا حميّة

فصل آخر من فصول الفساد يفتح باب «مغارة» نقابة الأطباء في بيروت مجدداً. فبعد القضية المفتوحة أمام القضاء بحقّ المديرة الإدارية في النقابة ن. ح، قطعت قضية موظفة أخرى، متهمة باختلاس اشتراكات الأطباء العائدة للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، نصف طريقها القضائي. إذ صدر أخيراً قرار عن قاضي التحقيق في جبل لبنان، كمال نصار، بطلب بموجبه «محاكمة المدعى عليها (ص. خ.) أمام القاضي المنفرد الجزائي في بعبدا»، بعد «الظنّ بها بجنحة المادة 672 عقوبات» (الحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات).

هي، ربما، من المرات القليلة التي يصل فيها ملف موظّف فاسد في النقابة إلى هذا الحدّ قضائياً. إذ أن غالبية ملفات الفساد نادراً ما تخرج لسببين رئيسيين، «أوّلهما الحماية التي عادة ما تأتي من فوق، وثانيهما الخوف من الفضيحة التي قد تجرح رؤوساً أخرى غير الضالعين مباشرة»، على ما يؤكد طبيب يملك «خبرة» طويلة في هذا المجال. هذه المرة، سلك القضاء مجراه بعد وصول اعتراض الأطباء المتضررين داخل النقابة حدّا لا مجال للسكوت معه، فكان قرار النقابة رفع دعوى ضد الموظفة بتهمة «الإستيلاء على 50 مليون ليرة لبنانية من أحد الصناديق» في الشهر الأول من عام 2014.

في تفاصيل القضية التي تعود مجرياتها إلى عام 2013، اختلست المتهمة 50 مليون ليرة وصرفتها بدل قرض شخصي مسجّل باسم زوجها وقرض لشراء سيارة ولتغيير مطبخ منزلها. وفي نصّ القرار الذي تسلمه مجلس النقابة في 19 الشهر الجاري، تفضح اعترافات المتهمة بعض نواحي الفساد في الجسم النقابي. إذ أنها كانت تعمل مساعدة إدارية للمسؤولة عن مكتب تسهيل خدمات الضمان الاجتماعي للأطباء المنتسبين للنقابة، فكانت تقبض اشتراكات الأطباء على أن تدفعها للضمان بواسطة مندوبين في اليوم نفسه أو في اليوم التالي. وكانت مقابل ذلك تعطي الأطباء إيصالات، تبين في ما بعد أنها «إيصالات مؤقتة»، ما يعني أن الأمور جرت على «الثقة». بعد مواجهة بينها وبين المسؤولة عن المكتب والمدير الإداري، اتهمت الموظفة رئيستها بمحاربتها «كوني أملك معلومات كثيرة عنها كالصفقات المالية التي تجريها مع شركة التأمين». لكنّ هذه حكاية أخرى. واعترفت بأنها تصرّفت بالأموال، لكنها نفت أن تكون قد سرقت، بل «استعارت» المبلغ كي تسدّد ديونها، على أن تعيده عندما يحين تاريخ استحقاقه للصندوق! وتعهّدت إعادة المبلغ كاملاً في غضون شهر. وفي هذا الإطار، يشير المحامي في الدائرة القانونية في النقابة، ميشال ريشا، إلى أن «الموظفة المتهمة أعادت المبلغ، لكن الدعوى أكملت مسارها». وتحدث عن «مبالغ أخرى يتم التدقيق بها»، خصوصاً أن مبلغ الخمسين مليوناً ليس الوحيد الذي قد تكون اختلسته الموظفة التي تركت عملها بعد يوم واحد من اكتشاف أمرها وعادت إلى حياتها الطبيعية. سرقت، وهو فعل موثّق بأدلة واعترافات، فيما أخلى القضاء سبيلها عقب خمس ساعات من التحقيق، على عين القانون والنقابة، ليعود بعد أربع سنوات ونصف الى تجريمها. وهذا نموذج عن كيفية التعاطي مع ملفات الفساد، وعن واحد من ملفات كثيرة «تبيت» في غرف المحاكم القضائية سنوات، قبل أن تخرج. وفي أحيانٍ كثيرة، لا تخرج.

> محامي النقابة: هناك مبالغ أخرى غير الخمسين مليوناً يتم التدقيق فيها

متابعة

دكتوراه «اللبنانية»
البتّ في الاعتراضات نهاية أيلول!

فاتن الحاج

على مشارف الأسبوع الأخير من أيلول، سلّم وفد من الطلاب الرافضين حرمانهم من التسجيل في برنامج الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، رئاسة الجامعة اللبنانية، أمس، كتاباً يطالب المجلس العلمي في المعهد العالي للدكتوراه بالتزام ما وعد به لجهة النظر في الشكاوى الفرديّة للطلّاب بغية رفع تقرير مفصّل إلى مجلس الجامعة الشهر الجاري. ويأمل الطلاب انصافهم في مجلس الجامعة عبر إصدار ملحق خاص واستثنائي للتسجيل هذا العام، أسوة بالنظام القديم الذي كان يجري بموجبه انتقاء الطلاب على مرحلتين: الأولى في آذار والثانية في أيلول.

ويؤكّد المعترضون أنّ كثيرين منهم خاضوا مقابلاتهم بنجاح وأجروا التعديلات التي طلبت منهم، وأنّ هناك أبحاثاً أنجزت بجديّتها وفرادتها بشهادة أعضاء الفرق البحثيّة. لذلك يدعون إلى إعادة دراسة ملفاتهم لإنصاف من يستحقّ، لا أن تكون إعادة النظر لمجرد تقديم أسباب الرفض، مشيرين الى أنّ الاختبار في آذار الماضي «شابه كثير من المغالطات»، خصوصاً بعد ما تسرّب عن أفراد في الفرق البحثيّة حول تدخّل «المطبخ النهائيّ» في النتائج.

في لقاء مع «الأخبار»، أكّد عميد المعهد محمد محسن على نهاية الشهر الجاري موعداً للبت في مراجعات 54 طالباً اعترضوا على عدم قبولهم للتسجيل في برنامج الدكتوراه. وكان المجلس العلمي اجتمع قبل نحو أسبوعين وكلّف العميد متابعة ملفات المعترضين مع رؤساء الفرق البحثية وأعضائها، على أن تُرفع تقارير إلى رئيس الجامعة فؤاد أيوب لعرضه على مجلس الجامعة.

محسن أوضح أنّ أبرز المراجعات كانت في اختصاصي اللغة العربية وآدابها والتربية (17 معترضاً في كل منهما)، والبقية تتوزّع على اللغة الفرنسية وآدابها، التاريخ، الإعلام وعلم النفس وغيرها. وشدّد على أن «أياً من الاعتراضات لم يشر الى استنسابية طائفية ومذهبية، واقتصرت على إحساس الطالب بمظلومية لحقت به لجهة عدم استدعائه إلى المقابلة الشفهية أو مناقشة مخطط البحث أو أنّ الفرقة البحثية لم تعطه فرصة للدفاع عن نفسه أو أن أحد أعضاء اللجنة تهكم عليه... وهكذا». وأكد أن «لدينا إجابات مدعّمة بالوثائق والمحاضر لكل الملفات». ولفت الى أنه «قد تكون بعض الحالات محقة، لكنني متأكد من أن الكثير من المراجعات استفادت من الجو الإعلامي، وإشاعة أن هناك ملحقاً سيصدر بأسماء مقبولين جدد».

> عميد المعهد: بعض الاعتراضات محقّ وأي منها لم يشر الى استنسابية طائفية

ونفى محسن وجود تصوّر لديه للقرار الذي سيتخذه مجلس الجامعة، فـ«الأمور مفتوحة على كل الاحتمالات، خصوصاً أن المجلس نفسه حدّد سقف المقبولين بـ90 طالباً، ولا نعرف إذا كان سيوافق على تسجيل طلاب أظهرت إعادة دراسة ملفاتهم أنهم مستحقون فعلاً، وأنّ هناك ثغرات حصلت في سياق دراسة الملف أو المقابلة الشفهية أو مناقشة المخطط، أم أنه سيعطيهم الأولوية للعام المقبل». وقال: «سأضع أمام مجلس الجامعة كل الخيارات التي تساعد الطلاب ضمن الشروط والمعايير المتوافرة».

يبدو العميد متيقناً بأنّ «المشروع البحثي في معظم الملفات غير المقبولة لا يتسم بالعمق المطلوب، ويعاني من مشاكل منهجية على مستوى التقسيم النظري والمنهجية المتبعة واستخدام الأدوات البحثية». لذلك، يقترح «إعادة النظر ببرامج الماسترات لا سيما أثناء إعداد رسالة الماجستير». والسبب في إعداد مقترح بحثي ضعيف، بحسب محسن، «أنّ بعض المشرفين لا يشرفون جيداً على المقترحات»، مشيراً إلى «توصية هذا العام بمرافقة الطالب ـ الباحث منذ اللحظة الأولى لاقتراح الفكرة ومساعدته في كتابه مشروعه منذ تشرين الأول وحتى آذار، موعد تسليمه، وعدم انتظار ربع الساعة الأخير، كما يحصل في بعض المشاريع، ليضمن الطالب إنجاز الحد الأدنى المطلوب منه».

استطلاع

84 في المئة من اللبنانيين ضد الزواج المبكر

أيد 64 في المئة إقرار قانون يحدد السن الادنى للزواج بـ18 سنة للجنسين (مروان بوحيدر)

«النسبة الغالبة من الشعب اللبناني ضدّ تزويج الأطفال ذكوراً وإناثاً»، هذا ما خلُص إليه استطلاع رأي بعنوان «موقف المجتمع اللبناني من تزويج الطفلات والأطفال»، أجراه التجمع النسائي الديموقراطي اللبناني (RDFL) وأطلقه منتصف هذا الأسبوع في مؤتمر صحافي، بالشراكة مع هيئة الأمم المتحدة للمرأة ومنظمة إنقاذ الطفولة.

هدفت الدراسة إلى استطلاع موقف المجتمع اللبناني من ظاهرة تزويج الأطفال وأسبابها، ورأي اللبنانيين بدور الدولة في إنهاء هذه الظاهرة عبر إقرار قانون يحدّد السن الأدنى القانوني للزواج بـ18 سنة مكتملة للذكر والأنثى. واستنتجت الدراسة المنشورة على الموقع الإلكتروني للتجمّع، أن غالبيّة العينة (84 في المئة) عارضت التزويج المبكر قبل الثامنة عشرة، فيما اعتبر 80 في المئة من أفراد العينة أن تزويج الفتاة بشكل خاص تحت هذا العمر جريمة في حقها. ورأى 97 في المئة أنّ أفضل عمر للزواج عند الإناث هو 18 سنة وما فوق، بينما أيّد 64 في المئة إقرار قانون يحدّد السن الأدنى للزواج بثماني عشرة سنة مكتملة للجنسين.

في أسباب الزواج المبكر، اعتبر اللبنانيون المشمولون بالاستطلاع «أن الأسباب الاقتصادية والعادات والتقاليد ومفاهيم الستر والخوف من البقاء من دون زواج»، تشكّل الدوافع الرئيسيّة وراء تزويج الأهل أطفالهم. وكانت النساء والفئة العمرية الشابة الأكثر تأييداً لإقرار قانون يحمي الأطفال من التزويج المبكر، كما تبيّن الدراسة أن هاتين الفئتين هما «الأكثر تحسّساً للمخاطر الناجمة عن تزويج الطفلات وفي مقدّمها الآثار الصحيّة». وانتهت الدراسة إلى «أنّ العمل لمنع تزويج الأطفال يجب أن لا يقتصر على المجال التشريعي، وأن ثمة حاجة ملحّة لتكثيف العمل مع الأهل لرفع وعيهم حول مخاطر ذلك، إضافة إلى زيادة التدخّلات للحدّ من الفقر وتحقيق التمكين الاقتصادي للأسر». وتأتي الدراسة استكمالاً لحملة «مش قبل الـ18»، ولمشروع قانون التجمّع الموجود حالياً في لجنة الإدارة والعدل النيابيّة.

تقرير

قانون إدارة النفايات:
مقاربات غير علمية وتعريفات خاطئة!

العقوبات المحددة في القانون لا تتضمن جزاءات بيئية وتسمح بالهروب من تنفيذه (هيثم الموسوي)

طالب «ائتلاف إدارة النفايات» النواب بعدم التصويت على مشروع قانون «الإدارة المتكاملة للنفايات الصلبة»، في حال طرحه في الهيئة العامة الأثنين المقبل، لافتاً إلى أن القانون بشكله الحالي «هيكل عظمي فارغ لا يرقى إلى أن يكون قانوناً عصرياً لإدارة النفايات».

وفي رسالة إلى أعضاء مجلس النواب، فسّر الائتلاف الشوائب التي تعتري المشروع، مطالباً بإعادته إلى اللجان النيابية. فمن الناحية التقنية، القانون «بعيد عن مبادئ الاستدامة والمقاربات العلمية لإدارة النفايات الصلبة». ولفتت الى أن بعض التعريفات في القانون «ملتبسة أو خاطئة، مثل تعريف النفايات الخطرة والعوادم والرماد المتطاير والتفكك البيولوجي والتفكك الحراري. كما أغفل عدداً من التعريفات الأساسية مثل استرداد الطاقة واسترداد المواد. ولم يصنّف النفايات إلى الفئات المعتمدة عالمياً، ولم يحدد التقنيات الفضلى لمعالجة كل منها. وأغفل إلزامية المشاركة العامة، وإلزامية تقييم الأثر البيئي الاستراتيجي للمشاريع، وواجب الحفاظ على الصحة العامة والتنوع البيولوجي».

ومن الناحية التنظيمية، فإن القانون «غير واضح لجهة توزيع الأدوار والمهمات بين الإدارات المختصة، ولم يكرّس مبدأ اللامركزية في إدارة النفايات إلا شكلياً، فيما يمنح الحكومة حيزاً واسعاً للتدخّل لجهة تنفيذ مشاريع مركزية قد تتعارض مع الحلول المحلية واللامركزية». ووصفت الرسالة إنشاء «الهيئة الوطنية لإدارة النفايات» بأنها «بمثابة إنشاء مجلس إنماء وإعمار ثانٍ مخصص لإدارة النفايات، والأخطر هو عدم إخضاع هذه الهيئة لأحكام نظام المؤسسات العامة أو لمجلس الخدمة المدنية، كما أن إعطاءها حق إجراء المناقصات الخاصة بالمشاريع المركزية ينزع هذا الاختصاص عن التفتيش المركزي ودائرة المناقصات».

> اغفل القانون إلزامية تقييم الأثر البيئي للمشاريع والحفاظ على الصحة العامة

وذكّرت بأن العمل على تخفيف إنتاج النفايات «يقع أساساً على الحكومة والوزارات المعنية وليس على البلديات كما هو مطروح في القانون». ولفتت إلى أن «مسودة القانون في اشتراطها تقييم الأثر البيئي، وهو أول وأهم وأخطر مهام وزارة البيئة، لم تحدد بوضوح أن يكون ذلك شرط إلغاء، بمعنى أنه إذا لم يتوافر يلغى أي إذن أو ترخيص، بل تركه كأنه شرط متمم غير إلزامي». كما أشارت الى أن العقوبات المحددة في القانون لا تتضمن جزاءات بيئية وتسمح بالهروب من تنفيذه، فيما «يربط تنفيذ القانون والياته بشخص الوزير لا بالوزارة ما يسمح بالشخصنة».

ويضم «ائتلاف إدارة النفايات» عدداً من المنظمات والمجموعات والأفراد الناشطين بيئياً في لبنان.

(الأخبار)

مفكرة

صبرا وشاتيلا: كي لا ننسى

كعادتها كل عام، أحيت بلدية الغبيري الذكرى الـ36 لمجزرة صبرا وشاتيلا في مهرجان نظمته بالتعاون مع لجنة «كي لا ننسى مجزرة صبرا وشاتيلا»، في المركز الثقافي للبلدية ـ قاعة رسالات، في حضور فعاليات سياسية وحزبية لبنانية وفلسطينية ووفود أجنبية. بعد كلمات لرئيس بلدية الغبيري معن الخليل والسفير الفلسطيني أشرف البريطانية من أصل ياباني سوي شاين أن التي كانت تعمل في مستشفى غزة في صبرا وقت وقوع المجزرة. وفي الختام توجّه المشاركون في مسيرة إلى مقبرة شهداء صبرا وشاتيلا لوضع أكاليل من الزهر.

مركز غسان رزق في البلمند

دشّنت جامعة البلمند «مركز غسان رزق للدراسات الإدارية التنفيذية» التابع لكلية إدارة الأعمال، بمنحة قدّمها رزق. ويؤمّن المركز البرامج الخاصة بالتعليم التنفيذي الإجمالي التي تضمّ: ماجستير في إدارة الأعمال التنفيذية ودكتوراه تطبيقية في إدارة الأعمال مع جامعة ليون 3 – جان مولين. وهو يتألف من قاعة استقبال، قاعة محاضرات، قاعة اجتماعات تنفيذية، قاعات تدريس تفاعلية، غرفة الأسواق المالية، غرفة الأخبار، مختبر تكنولوجي حديث، وكافيتيريا.

نظام جديد في المركز التربوي للبحوث

طبقت وحدة هندسة التوثيق في المركز التربوي للبحوث والإنماء، نهاية عام 2016 نظام Koha لإدارة مكتبات المركز ودور المعلمين والمعلمات التابعة له، ما ساعد في إتاحة فهارس مكتبات المركز على الإنترنت عبر توفير محرك بحث للأساتذة والباحثين للوصول إلى مصادر المعلومات ومقتنيات المكتبات. وأضيفت إلى هذا النظام ما يقارب 2000 تسجيلة ببليوغرافية لأبحاث ودراسات ومقالات وكتب ورسائل جامعية مرتبطة بالعلوم التربوية، من خلال مشروع R4R الممول من البنك الدولي والمنفذ من الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية.

المتعاقدون الثانويون يعتصمون

نقل رئيس «حراك المتعاقدين في التعليم الثانوي الرسمي» حمزة منصور عن وزير التربية مروان حمادة وعده بإعادة النظر بالساعات المسلوبة من المتعاقدين. وقال منصور إنه سلم الوزير لائحة بـ75 أستاذاً فقدوا ساعاتهم كلياً، وبحث معه تحريك اقتراح القانون الذي صدّقت عليه لجنة التربية النيابية ويرمي إلى تحديد أحكام خاصة باشتراك المتعاقدين في الثانويات الرسمية في مباراة مفتوحة لمجلس الخدمة المدنية لجهة مراعاة تجاوزهم السن القانونية للمباراة (44 عاماً) وإعطائهم علامات تفضيلية بما ينصف خبرتهم التعليمية. وطالب منصور الوزير بدفع مستحقات 650 أستاذاً متعاقداً في الإرشاد النفسي والصحي للتلامذة السوريين في مدارس بعد الظهر. وكان «الحراك» اعتصم أمس أمام وزارة التربية، ودعا منصور الدولة إلى أن تتحمل المسؤولية تجاه المتعاقدين، «فهي من تعاقدت معنا وواجبها حل الأزمة».

فيتشر

خطوط هجوم «إيطاليا» من نار وحديد

وداعاً للكاتيناشيو؟

حسن رمضان

يستقطبان أفضل اللاعبين في العالم، من قائمته الأولى لنهائيات كأس العالم. قرارٌ غير مبرّر آثار الدهشة في الأوساط الرّياضيّة، كون اسم اللاعب كان منتظراً ليزين البطولة. أعاد المدرّب استدعاء ديبالا في قائمته النّهائيّة، تحاشياً لأسهم الانتقادات اللاذعة. استدعاءٌ كان رمزياً لا أكثر، إذ إنّ اللّاعب شارك في 22 دقيقة فقط، جاءت في المباراة الحَبّيّة للمنتخب، الّتي سقطت فيها الأرجنتين أمام كرواتيا وصيفة كأس العالم، بعد أن دخل بديلاً من الزميل بيريز.

صاحب الـ26 هدفاً شارك 22 دقيقة في بطولة تنتظر كلّ أربع سنوات. خيبةٌ كبيرةٌ تلقّاها اللّاعب، الّذي كان ينتظر بفارغ الصّبر هذه البطولة. بطولةٌ كانت لتشكّل طريق اللّاعب نحو الكرة الذّهبيّة، تبدّدت آمام فكر سامباولي المبهم. أداءٌ متواضع لمنتخب التّانغو، وشحٌّ في القدرات الهجوميّة، أخرجت رفاق ميسي باكراً من المونديال، بعد أن خسروا 4-3 من فرنسا في دوري الـ 16 من البطولة. أعاد البعض السّبب وراء عدم مشاركة ديبالا، لوجود السّاحر ليونيل ميسي، إذ إنّ التّقارب بالخصائص والمراكز بين اللّاعبين، سيجلب قلّة التّوازن للفريق، ثنائيّةٌ رائعة مهاريّاً، متشابهة إلى حدٍّ ما بالعطاء على أرضيّة الملعب، خشي ساميولي أن تكون نسخةً ارجنتينيّةً من شراكة الأسطورتين فرانك لامبارد وستيفن جيرارد. لاعبان بإمكانيّات كبيرة لم ينجحا بجانب بعضهما البعض، نظراً لتشابه الخصائص والمراكز، فكان يجلس أحدهما على الدّكّة، وفي الأرجنتين، لن يجلس

مبسي على الدّكّة، كون اللّاعب يشكّل قلب المنتخب. هذا ما دار في فكر ساميولي رئما، لكن في حقيقة الأمر، مهارة ديبالا تخوّله اللّعب في أي مركز من مراكز الهجوم، رأينا ذلك مع يوفنتوس حين شغل باولو أكثر من مركز، الأمر الّذي جعل من إقالة المدرّب عقب نهاية المونديال، خير عقوبة للحلقة المبهمة في قضة باولو، والّتي ارتدّت سلباً على مستوى المنتخب ككلّ.

صفحة ما كادت أن تطوى في كتاب ديبالا، حتّى فتحها البغري من جديد، إذ إنّ المدرّب استبعد اللّاعب من المشاركة في المباريات الأولى من الدّوري الإيطالي، وذلك بعد أن وقّع نادي السّيّدة العجوز مع كريستيانو رونالدو مقابل 100 مليون يورو. صفقةٌ غريبة صنّفت كصفقة القرن، تأمّل منها جماهير اليوفي أن يكون رونالدو الحلقة النّاقصة، الّتي كان ما قد يفتح الأبواب لخروجه من ملعب يوفنتوس. وقد تشكّل أقطاب إسبانيا، الوجهة الأفضل لديبالا، خاصّةً ريال مدريد، بفعل العلاقات المميّزة بين الفريقين. لكن جمهور يوفنتوس يرفض هذه الوقائع رفضاً قاطع: ديبالا يجب أن يظهر.

باستبعاد مدرّب المنتخب لديبالا، من قائمته الأولى لنهائيات كأس العالم. قرارٌ غير مبرّر آثار الدهشة في الأوساط الرّياضيّة، كون اسم اللّاعب كان منتظراً ليزين البطولة. أعاد المدرّب استدعاء ديبالا في قائمته النّهائيّة، تحاشياً لأسهم الانتقادات اللاذعة. استدعاءٌ كان رمزياً لا أكثر، إذ إنّ اللّاعب شارك في 22 دقيقة فقط، جاءت في المباراة الحَبّيّة للمنتخب، الّتي سقطت فيها الأرجنتين أمام كرواتيا وصيفة كأس العالم، بعد أن دخل بديلاً من الزميل بيريز.

صاحب الـ26 هدفاً شارك 22 دقيقة في بطولة تنتظر كلّ أربع سنوات. خيبةٌ كبيرةٌ تلقّاها اللّاعب، الّذي كان ينتظر بفارغ الصّبر هذه البطولة. بطولةٌ كانت لتشكّل طريق اللّاعب نحو الكرة الذّهبيّة، تبدّدت آمام فكر سامباولي المبهم. أداءٌ متواضع لمنتخب التّانغو، وشحٌّ في القدرات الهجوميّة، أخرجت رفاق ميسي باكراً من المونديال، بعد أن خسروا 4-3 من فرنسا في دوري الـ 16 من البطولة. أعاد البعض السّبب وراء عدم مشاركة ديبالا، لوجود السّاحر ليونيل ميسي، إذ إنّ التّقارب بالخصائص والمراكز بين اللّاعبين، سيجلب قلّة التّوازن للفريق، ثنائيّةٌ رائعة مهاريّاً، متشابهة إلى حدٍّ ما بالعطاء على أرضيّة الملعب، خشي ساميولي أن تكون نسخةً ارجنتينيّةً من شراكة الأسطورتين فرانك لامبارد وستيفن جيرارد. لاعبان بإمكانيّات كبيرة لم ينجحا بجانب بعضهما البعض، نظراً لتشابه الخصائص والمراكز، فكان يجلس أحدهما على الدّكّة، وفي الأرجنتين، لن يجلس

مبسي على الدّكّة، كون اللّاعب يشكّل قلب المنتخب. هذا ما دار في فكر ساميولي رئما، لكن في حقيقة الأمر، مهارة ديبالا تخوّله اللّعب في أي مركز من مراكز الهجوم، رأينا ذلك مع يوفنتوس حين شغل باولو أكثر من مركز، الأمر الّذي جعل من إقالة المدرّب عقب نهاية المونديال، خير عقوبة للحلقة المبهمة في قضة باولو، والّتي ارتدّت سلباً على مستوى المنتخب ككلّ.

صفحة ما كادت أن تطوى في كتاب ديبالا، حتّى فتحها البغري من جديد، إذ إنّ المدرّب استبعد اللّاعب من المشاركة في المباريات الأولى من الدّوري الإيطالي، وذلك بعد أن وقّع نادي السّيّدة العجوز مع كريستيانو رونالدو مقابل 100 مليون يورو. صفقةٌ غريبة صنّفت كصفقة القرن، تأمّل منها جماهير اليوفي أن يكون رونالدو الحلقة النّاقصة، الّتي كان ما قد يفتح الأبواب لخروجه من ملعب يوفنتوس. وقد تشكّل أقطاب إسبانيا، الوجهة الأفضل لديبالا، خاصّةً ريال مدريد، بفعل العلاقات المميّزة بين الفريقين. لكن جمهور يوفنتوس يرفض هذه الوقائع رفضاً قاطع: ديبالا يجب أن يظهر.

> سجّل هيغواين 36 هدفاً في موسم واحد وهو رقم قياسي

يستقطبان أفضل اللاعبين في العالم، لكنّها تبقى في النهاية «دوريّات تجاريّة». على سبيل المثال، «مصانع المواهب» الموجودة في فرنسا وإيطاليا والبرتغال وحتّى إسبانيا، كلّها تأتي بمنتوجاتها جاهزة على طبق من ذهب لتستبدل بأموال الفرق الإنكليزية في دوري يطمح كل لاعب كرة قدم في الأيام الحالية أن يكون جزءاً منه. ما يجعل مشجّعي «الكالشيو» وخاصّة الذين تتلوّن جلودهم باللونين الأحمر والأسود (مشجعي الميلان) مطمئنين لما ستقدم عليه إيطاليا وما هي المرحلة التي يتّجه إليها الدوري الإيطالي اليوم، رفض المهاجم الأرجنتيني ومهاجم يوفنتوس السابق الانتقال إلى تشيلسي الإنكليزي مفضلاً ارتداء قميص أحد أعرق الفرق الإيطالية أوروبياً ومحلياً: «الروسونيري». افتتح هيغواين سجل أهدافه مع فريقه الجديد بهدف أمام كالياري، وهدف في المباراة الأولى للفريق في الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ) أمام الفريق المتواضع دودينانج

> يكون المفاجأة الأبرز هذا الموسم إن لم تكشّر عن أنيابها بالشكل الذي كان متوقعاً. الأسماء الجديدة تحتاج إلى وقت لتنسجم مع بعضها البعض، ورئما لم لا المنافسة بشكل مغاير في الموسم الحالي على اللقب.

نصل إلى هجوم الفريق الذي لطالما أمتعنا في السنوات الثلاث الأخيرة بطريقة انسجامه ودرجة التفاهم العالية التي تلاحظها عندما تشاهد نقلاً مباشراً من أحد أجمل الملاعب وأكثرها صخباً جماهيرياً، «السان باولو» في جنوب إيطاليا. ثلاثي هجوم فريق نابولي يختلف عن الموسم الماضي بلاعب واحد. مع قدوم المدرّب الجديد للفريق الكبير كارلو أنشيلوتي، أعاد الثقة إلى المهاجم البولندي أركاديوز ميليك الذي لم تتح له الفرص في الموسم السابق وذلك بسبب تكرار إصابته والنجاح الكبير في الجهة المقابلة الذي عرفه المهاجم البلجيكي دريس ميرتينز. الأخير، وبحسب ما تبيّن لنا من المباريات الأولى التي خاضها نادي الجنوب في الدوري وفي دوري الأبطال، ليس بالخيار الأوّل بالنسبة إلى كارلو، بل إن أنشيلوتي فضّل اللعب بالجناح الإسباني خوسيه كاليخون على حساب البلجيكي المميّز.

يبدو أن الفرق الإيطالية أصبحت جاهزة أكثر من أي وقت مضى للعودة من جديد للمنافسة على الساحة الأوروبية، فهذه الفرق التي كانت تعرف بالدفاعية، تنفق اليوم الكثير من الأموال في سبيل تحسين الخطوط الأمامية. ميلان البيروفالبغ، الإنتر واليوفي ونابولي في دوري الأبطال، إيطاليا عائدة لا محالة.

في السنوات الأخيرة. صفقات كالـ«نينجا» رادجا نايغولان لاعب روما السابق، ولاعب موناكو السينيغالي كيتا بالدي بالإضافة إلى كل من ماورو إيكاردي وإيفان بيريزيتش لاعبي الفريق، سيكون أمام الفرق الأخرى في إيطاليا مهمة صعبة في محاولتها لإيقاف خط هجوم يضم هذه الأسماء، والتي حتّى الآن لم تكشّر عن أنيابها بالشكل الذي كان متوقعاً. الأسماء الجديدة تحتاج إلى وقت لتنسجم مع بعضها البعض، ورئما لم لا المنافسة بشكل مغاير في الموسم الحالي على اللقب.

نصل إلى هجوم الفريق الذي لطالما أمتعنا في السنوات الثلاث الأخيرة بطريقة انسجامه ودرجة التفاهم العالية التي تلاحظها عندما تشاهد نقلاً مباشراً من أحد أجمل الملاعب وأكثرها صخباً جماهيرياً، «السان باولو» في جنوب إيطاليا. ثلاثي هجوم فريق نابولي يختلف عن الموسم الماضي بلاعب واحد. مع قدوم المدرّب الجديد للفريق الكبير كارلو أنشيلوتي، أعاد الثقة إلى المهاجم البولندي أركاديوز ميليك الذي لم تتح له الفرص في الموسم السابق وذلك بسبب تكرار إصابته والنجاح الكبير في الجهة المقابلة الذي عرفه المهاجم البلجيكي دريس ميرتينز. الأخير، وبحسب ما تبيّن لنا من المباريات الأولى التي خاضها نادي الجنوب في الدوري وفي دوري الأبطال، ليس بالخيار الأوّل بالنسبة إلى كارلو، بل إن أنشيلوتي فضّل اللعب بالجناح الإسباني خوسيه كاليخون على حساب البلجيكي المميّز.

يبدو أن الفرق الإيطالية أصبحت جاهزة أكثر من أي وقت مضى للعودة من جديد للمنافسة على الساحة الأوروبية، فهذه الفرق التي كانت تعرف بالدفاعية، تنفق اليوم الكثير من الأموال في سبيل تحسين الخطوط الأمامية. ميلان البيروفالبغ، الإنتر واليوفي ونابولي في دوري الأبطال، إيطاليا عائدة لا محالة.

باولو ديبالا: مصير معلّق على حبال ماسيمليانو أليغري

حسين فحص

لمع اسم السّاحر الأرجنتيني الصّغير في أوساط الملاعب، بعد أن شقّ طريقه رفقة بالرمو وصولاً ليوفنتوس. تطلّعات كبيرة لمستقبل اللّاعب من جماهير الكرة، تجمّدت في صقيع روسيا، وتبدّدت كلّيّاً في تورينو مع وصول صاروخ ماديرا.

لا أحد ينكر موهبة باولو، الفتى الّذي «سيرث» ميسي حسب الكثيرين. موهبةٌ فذّةٌ قدّرت لتكون الأفضل في المستقبل القريب، لولا الظروف الّتي أصابته، والّتي تخطّت نطاق قدمه، لتوقف عروضه السّاحرة خلف خطّ التّماس. ديبالا سجين الإصابة، الّذي كان ينتظر بفارغ الصّبر هذه البطولة. بطولةٌ كانت لتشكّل طريق اللّاعب نحو الكرة الذّهبيّة، تبدّدت آمام فكر سامباولي المبهم. أداءٌ متواضع لمنتخب التّانغو، وشحٌّ في القدرات الهجوميّة، أخرجت رفاق ميسي باكراً من المونديال، بعد أن خسروا 4-3 من فرنسا في دوري الـ 16 من البطولة. أعاد البعض السّبب وراء عدم مشاركة ديبالا، لوجود السّاحر ليونيل ميسي، إذ إنّ التّقارب بالخصائص والمراكز بين اللّاعبين، سيجلب قلّة التّوازن للفريق، ثنائيّةٌ رائعة مهاريّاً، متشابهة إلى حدٍّ ما بالعطاء على أرضيّة الملعب، خشي ساميولي أن تكون نسخةً ارجنتينيّةً من شراكة الأسطورتين فرانك لامبارد وستيفن جيرارد. لاعبان بإمكانيّات كبيرة لم ينجحا بجانب بعضهما البعض، نظراً لتشابه الخصائص والمراكز، فكان يجلس أحدهما على الدّكّة، وفي الأرجنتين، لن يجلس

مبسي على الدّكّة، كون اللّاعب يشكّل قلب المنتخب. هذا ما دار في فكر ساميولي رئما، لكن في حقيقة الأمر، مهارة ديبالا تخوّله اللّعب في أي مركز من مراكز الهجوم، رأينا ذلك مع يوفنتوس حين شغل باولو أكثر من مركز، الأمر الّذي جعل من إقالة المدرّب عقب نهاية المونديال، خير عقوبة للحلقة المبهمة في قضة باولو، والّتي ارتدّت سلباً على مستوى المنتخب ككلّ.

صفحة ما كادت أن تطوى في كتاب ديبالا، حتّى فتحها البغري من جديد، إذ إنّ المدرّب استبعد اللّاعب من المشاركة في المباريات الأولى من الدّوري الإيطالي، وذلك بعد أن وقّع نادي السّيّدة العجوز مع كريستيانو رونالدو مقابل 100 مليون يورو. صفقةٌ غريبة صنّفت كصفقة القرن، تأمّل منها جماهير اليوفي أن يكون رونالدو الحلقة النّاقصة، الّتي كان ما قد يفتح الأبواب لخروجه من ملعب يوفنتوس. وقد تشكّل أقطاب إسبانيا، الوجهة الأفضل لديبالا، خاصّةً ريال مدريد، بفعل العلاقات المميّزة بين الفريقين. لكن جمهور يوفنتوس يرفض هذه الوقائع رفضاً قاطع: ديبالا يجب أن يظهر.

برميرليغ

توتنهام لإيقاف النزيف وليفربول لكتابة التاريخ

تعود الأندية الإنكليزية إلى ملاعبها في نهاية الأسبوع الحالي وذلك ضمن الجولة السادسة من الدوري الإنكليزي الممتاز. تحمل هذه الجولة أهدافاً «محلية» بعد النتائج المختلفة التي حققتها الفرق في المسابقات الأوروبية. إذ إن الدوري الإنكليزي يبقى المنافسة «الأهم» بالنسبة الى فرق البرميرليغ. رغم «غواية» المنافسات الأوروبية

في البداية سيستضيف ليفربول غداً السبت فريق ساوثهامبتون. وجبة «كروية» دسمة بلا شك. بعد فوزه الأخير على ضيفه باريس سان جيرمان الفرنسي بنتيجة 3-2، ضمن الجولة الأولى من دوري أبطال أوروبا، يهدف ليفربول بقيادة مدربه الألماني يورغن كلوب إلى متابعة انتصاراته المتتالية محلياً على ملعبه أنفيلد. مما يعني ذلك تحقيق الفوز السادس توالياً على حساب ساوثهامبتون، ودخول التاريخ. بهذا الفوز سينضم إلى ثلاثة أندية حققت هذا الإنجاز حتى الآن وهم كل من: نيوكاسل (1994)، مانتشستر سيتي (2016) وتشلسي (في مناسبتين، 2005 و2009). وإذا استطاع ليفربول تحقيق فوز جديد، فستكون المرة الأولى منذ 1990-1991 التي يحقق فيها سبعة انتصارات متتالية في جميع المسابقات مع بداية الموسم. إذاً سيكون النادي الأحمر أمام كتابة تاريخ جديد له بعد السنوات الـ«عجاف» الأخيرة التي مرّ بها النادي الأكثر تتويجاً بدوري الأبطال في تاريخ الفرق الإنكليزية.

من جهته، ينتقل مدرب توتنهام الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو إلى مدينة برايتون، تحت ضغط كبير بعد أن بدأ موسمه الثالث في دوري أبطال أوروبا بالخسارة على أرض انتر ميلانو الإيطالي بنتيجة 1-2. سبقت الخسارة الأوروبية هزيمتان على الصعيد المحلّي أمام مضيفه واتفورد ثم ضيفه ليفربول. من دون شك، أقلقت الخسائر الثلاث المتتالية مدرب الفريق بوكيتينو الطامح إلى تحقيق إنجاز وحيد على الأقل مع توتنهام. الفريق حظي ببداية مثالية في الموسم الحالي بثلاثة انتصارات متتالية أخرها وأهمها على مانشستر يونايتد وصيف بطل الموسم الماضي في «الأولد ترافورد» بنتيجة كبيرة (3-0) قبل بداية النتائج السلبية الثلاث المتتالية. وصرح بوكيتينو قبل يوم من مباراة فريقه أمام برايتون: «المجموعة قلقة بالتأكيد من إمكانية تحقيق الفوز، لأنه من الطبيعي عندما لا تفوز تكون الأجواء مختلفة والقدرة مختلفة أيضاً، وهذا الأمر يحدث. أحياناً، يكون جيداً أن تشعر بالم الخسارة ليس مرة واحدة وإنما مرتين وثلاثاً. بعد الفوز على مانشستر يونايتد، كانت الآفاق مختلفة تماماً. الآن، بعد ثلاث هزائم، يبدو كل شيء مختلفاً أيضاً». إذاً، يبدو الرجل غاضباً، فهل ينتفض ضد إدارة الفريق؟ رفض بوكيتينو أن يربط ما يحدث بعدم التعاقد مع صفقات جديدة في فترة الانتقالات الصيفية، حيث قال: «الآن، من السهل أن نلقي باللائمة على أمور كثيرة. هذا أسهل طريق للتملص من المسؤولية. أنا لا أريد التهرب من المسؤولية. نحن بحاجة لأن نكون أقوياء لأن المباريات التي خسرناها، تلقينا فيها أهدافاً، وهذا أمر مؤلم».

وفي السياق، تابع غواردیولا الذي قاد مانشستر سيتي إلى اللقب المحلي في موسمه الثاني مع الفريق بفارق نقطتين عن المتصدرين تشيلسي وليفربول. العودة بثلاث نقاط جديدة من كارديف يوم غد السبت تبدو أمراً متوقعاً، خصوصاً مع عودة الأرجنتيني سيرجيو اغويرو والألماني ليروي سانيه إلى التشكيلة الأساسية بعد أن كانا احتياطيين في المباراة ضد ليون.

من جهته، يملك تشيلسي فرصة كبيرة للاستمرار أسبوعاً آخر في الصدارة ومواصلة تقديم عروضه المميزة مع مدربه الجديد الإيطالي ماوريتسيو ساري، وذلك من خلال تحقيق الفوز على مضيفه وجاره ويست هام يونايتد. حصل «الهامرز» بدوره في الجولة الماضية على أول ثلاث نقاط وتخلى عن المركز الأخير بتغلبه على مضيفه ايفرتون 3-1. ويستضيف مانشستر يونايتد صاحب المركز الثامن في سلم ترتيب الدوري برصيد 9 نقاط، فريق ولفرهامبتون صاحب المركز التاسع بـ 8 نقاط، في مباراة مهمة بالنسبة إلى المهاجم الأول البلجيكي روميلو لوكاكو، ومن خلفه مدربه المثير للجدل جوزيه مورينيو. يتنافس لوكاكو منذ الآن مع مواطنه إدين هازار نجم تشيلسي على جائزة الحذاء الذهبي للهداف الدوري، فالأخير عاد بقوة مع ساري، ويتصدر ترتيب الهدافين بخمسة أهداف متقدماً على لوكاكو ومهاجم برايتون غلين موراي (أربعة لكل منهما).

(الأخبار)

يستضيف مانشستر يونايتد فريق ولفرهامبتون (فاربريشي كوفرينو - أ ف ب)

بوندسليغا

الفرصة الأخيرة لدومينيكو تيديسكو

يشهد نهار السبت مباراة مرتقبة في الدوري الألماني، تجمع بين بطل الموسم الماضي ووصيفه، في ظروف استثنائيّة، إذ إنّ البطل لا يزال متصدراً هذا الموسم، في حين أنّ شالكه بات وصيفاً لقاع الجدول، بعدما فشل في تحصيل أي نقطة من مباراته الثلاث الأولى. موسم كارثي لدومينيكو تيديسكو، المدرّب الذي بدأ مشواره مع شالكه في الموسم الماضي، خلفاً لماركوس فايندزيل المقال، بعد موسم مخيّب للفريق. تعيين أثار تخوّف الجماهير وقتها، كون المدرّب يحمل خبرات محدودة بين فرق الدرجة الثانية، لكنّه سرعان ما كسب ثقة الجماهير بعد تقديمه عروضاً قويّة، خوّلته احتلال المركز الثاني، وعودة النادي إلى دوري الأبطال بعد غياب ثلاث سنوات.

بدأ تيديسكو موسمه الثاني مع شالكه بشكل كارثي، بعدما منى بثلاث خسارات متتالية في الدوري الألماني، وحقّق التعادل في ظهوره الأوّل مع شالكه في دوري الأبطال، في المباراة التي انتهت بنتيجة 1-1 مع بورتو البرتغالي. تعادلٌ مخيّبٌ لجلب النقطة الأولى له هذا الموسم، جاء بعد احتساب ركلة جزاء خاطئة لنادي بورتو، رغم ذلك، أثنى المدرّب على النتيجة قائلاً: إنّ الفوز بات أقرب من أي وقت مضى. إلّا أنّ الفوز قد يتأجّل مباراةً أخرى، كون المباراة المقبلة للأزرق الملكي في الدوري، ستكون بمواجهة بايرن ميونخ، متصدّر الدوري الألماني بالعلامة الكاملة، والمنتعش بفوزه على بنفيكا بنتيجة 2-0 في دوري الأبطال. ويعوّل تيديسكو على الفوز أمام البايرن، بفعل كثرة الإصابات في صفوف العملاق البافاري، الذي سيفتقد كلاً من كينغسلي كومان وكورنتين توليسو وتياغو الكانتارا ورافينيا، إضافةً إلى عامل الجمهور، والأرض التي من المتوقع أن تشهد الضّخب الكبير بوجه العائد ليون غوريتزكا، نجم شالكه الأوّل قبل أسابيع قليلة. ولكن، بكل تأكيد، فإنّ الفوز على بايرن ميونخ سيمنح شالكه دفعةً قويّة لتصحيح مسار الفريق، لكنّ الخسارة قد تكون رصاصة الرّحمة لتيديسكو، الذي قد يقال في حال الخسارة. وفي الفترة الأخيرة، شهد بايرن ميونخ تفوّقاً واضحاً في المنافسات أمام شالكه، حيث لم يذق طعم الخسارة في آخر 16 لقاء أمامهم، محقّقاً 13 فوزاً، كما أنّ البايرن فاز في 10 من آخر 11 مباراة خارج أرضه، ما يرشّح كفّة

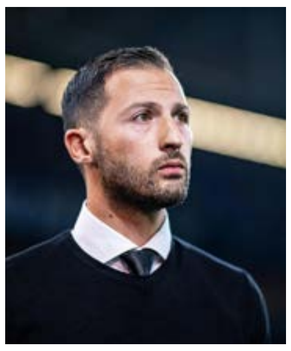

نيكو كوفاتش للفوز بلقاء السبت. وسيلعب بروسيا دورتموند، المنتعش بفوزه أوروبياً على كلوب براغ بنتيجة 1-0، في ضيافة هوفنهايم العائد بنقطة ثمينة من ميدان شاختار دونيتسك بعد التعادل معهم بنتيجة 2-2، مباراة ستعطي الحافز لدورتموند للاقتراب أكثر من الصدارة في حال تعثّر البايرن، كما ستكون مباراة مهمّة لتعديل الأوتار لهوفنهايم، بعدما خسر مباراتين من أول ثلاث مباريات في الدوري المحلي. وتشهد الجولة مواجهات أخرى أيضاً، حيث سيواجه شتوتغارت نادي فورتونا، وسيستقبل فولفسبورغ نادي فرايبورغ، فيما سيسافر هانوفر للقاء نورنبيرغ، وسيحلّ غلادباخ ضيفاً ثقيلاً على هيرتا برلين كما سيستضيف أوغسبورغ نادي فيردر بريمن.

كالشيو

عجلة الدوري الإيطالي تدور من جديد

بعد نهاية مباريات وسط الأسبوع ضمن بطولة دوري أبطال أوروبا والدوري الأوروبي، ستبدأ اليوم الجمعة الجولة الخامسة من الدوري الإيطالي بمباراة بين ساسولو وإيمبولي على أرضية ملعب «مابي». ستحمل هذه الجولة معها الكثير من الأجوبة عن أسئلة طرحت بعد نهاية الجولة الرابعة.

يستضيف نادي سامبدوريا على أرضية ميدانه ملعب «لوجي فيرارري» الجريح إنتر ميلانو يوم غد السبت. ملعب دائماً ما يشكّل صعوبات للفريق الذي يسافر إلى مدينة جنوى. سامبدوريا يقدّم حتّى الآن مستوىً جيّداً إذ حقق الانتصار بنتائج كبيرة، منها كل من لاتسيو وفيورنتينا وميلان وسامبدوريا، كلّها مباريات تعتبر صعبة في الدوري الإيطالي إضافة إلى مباراة تورينو يوم الأحد المقبل.

> سيحلّ فريق السيدة العجوز يوفنتوس ضيفاً على فروزينوني

الصربي يجعلنا نضع علامات استفهام حول الأداء «المتراجع» بالنسبة إلى الفريق في المباريات الأخيرة. وسيكون فريق تورينو والذي يحتل المركز العاشر في سلم الترتيب، أمام مهمة صعبة على أرضه في ملعب «أوليمبيكو غرانديه». وذلك لكي ينسى جماهيره النتائج «المتذبذبة» في الجولات الأولى.

من جهته سيحلّ فريق السيدة العجوز يوفنتوس ضيفاً أمام أحد الأندية المتذيّلة للترتيب، نادي فروزينوني. سيحاول زملاء النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو الذي طرد في المباراة الأخيرة لفريقه في دوري الأبطال أمام فالنسيا، أن يكملوا الانطلاقة المميّزة التي بدأوا فيها الدوري (4 انتصارات من أربع مباريات). خصوصاً بعد أن كسر كريستيانو رونالدو النحس الذي لازمه في المباريات الثلاث الأولى، وسجّل هدفين في المباراة الأخيرة للفريق أمام سامبدوريا. مباراة على الورق تبدو أنّها محسومة لصالح المتصدّر.

وفي سياق آخر، يستضيف ميلان أحد الأندية الّتي كانت لها بداية مميزة في الدوري، اتلانتا. لكن سرعان ما بدأ مستوى الفريق يهبط شيئاً فشيئاً. حيث خسر «النيرازوري» في مباراتين متتاليتين أمام كل من سبال وكالياري. على ميلان ومدربه جينارو غاتوزو استغلال الوضعية السيئة الّتي يمر بها اتلانتا وتحقيق النقاط الثلاث، خصوصاً أن المباراة ستكون في ملعب «السان سيرو» معقل النادي اللومباردي.

(الأخبار)

مرصد العنصرية

انسحاب «القوة الجوية» العراقي يتفاعل
اتحاد العاصمة الجزائري «يتمسك» بصدام حسين!

«بالروح بالدم نفديك يا صدام». هذا ما هتف به الجمهور الأردني داخل ملعب عمان الدولي خلال مباراة نهائي كأس الاتحاد الآسيوي نهار الثلاثاء، بين ناديي القوة الجوية العراقي، والجزيرة الأردني. إلا أنّ الرد كان حازماً من رئيس رابطة مشجعي الجزيرة من أجل إسكات هذه الأصوات، ومباشرةً تم اعتقالهم من قبل العناصر الأمنية المنتشرة في الملعب. هذه الحادثة ليست بسابقة، إذ تعرض النادي العراقي لموقف مشابه قبلها بيومين في الجزائر. تسببت جماهير فريق اتحاد الجزائر في أزمة كبيرة خلال مواجهة فريقها أمام نظيره فريق القوة الجوية العراقي، التي جمعت الفريقين مساء الأحد على ملعب عمر حمادي، ضمن منافسات إياب دور الـ32 من البطولة العربية للأندية، وانسحب فريق القوة الجوية العراقي خلال مواجهته أمام فريق اتحاد الجزائر، بعد قيام عدد من جماهير الفريق الجزائري بالهتاف «الله أكبر صدام حسين» خلال أحداث الشوط الثاني من المباراة، وبالتحديد في الدقيقة 70، ما دفع مدير الكرة في الفريق العراقي بتوجيه أوامر للاعبي الفريق بترك أرضية ملعب المباراة باتجاه غرفة خلع الملابس. وكانت النتيجة حينها تشير إلى تقدم اتحاد الجزائر بهدفين سجلهما محمد ربيع مفتاح، في الدقيقة 36، وسعد ناجي، لاعب القوة الجوية، بالخطأ في مرماه في الدقيقة 45. واضطر الحكم الإماراتي محمد عبد الله إلى الإنتظار لمدة 15 دقيقة (المهلة القانونية)، وبعد تأكده من انسحاب القوة الجوية، أعلن نهاية المباراة بفوز النادي الجزائري وتأهله إلى الدور المقبل.

وفي السياق، استنكر الاتحاد العراقي لكرة القدم، ما وجهته بعض الجماهير الجزائرية من «هتافات طائفية». وقال الاتحاد العراقي، في بيان: «تابع رئيس الاتحاد، عبد الخالق مسعود، اتصالاته الهاتفية مع مسؤولي الاتحاد العربي، حيث أكد رفضه التام، لما حصل من إساءة للفريق العراقي، منتظراً وصول الفريق إلى البلاد، وتقديم اعتراض شديد اللهجة، معززاً بالوثائق

> طالب الاتحاد العربي الفريق الجزائري بتقديم اعتذار رسمي للعراق

والإثباتات». وعليه، استدعت الحكومة العراقية السفير الجزائري، للإعراب عن استيائها رسمياً من هذه الأحداث. بطبيعة الحال، سارع المسؤولون السياسيون للتشديد والتأكيد على ضرورة الحرص على «العلاقات العربية المتينة»، وعلى أنّ كرة القدم تجمع ولا تفرق بيننا ولا سيما بين «الأشقاء العرب»، لكن الهتاف الذي صدر من المدرجات يبقى كارثياً.

وعلى إثره تقدم القوة الجوية بشكوى إلى الاتحاد العربي لكرة القدم، المشرف على تنظيم بطولة كأس العرب للأندية. وذكر نائب رئيس الهيئة الإدارية للنادي وليد الزيدي، أنّ النادي تقدم بشكوى رسمية، حول الأحداث التي رافقت وفد فريق كرة القدم في الجزائر. وبيّن: «وضحنا للاتحاد العربي ما حدث معنا في الجزائر، ولماذا انسحب الفريق قبل 20 دقيقة من نهاية المباراة». وبناءً على ذلك، طالب الاتحاد العربي لكرة القدم، فريق اتحاد العاصمة الجزائري، بتقديم اعتذار رسمي إلى العراق وفريق القوة الجوية. كما سلط الاتحاد عقوبة كبيرة على الفريق الجزائري، وغرمه مبلغ 150 ألف دولار، بسبب هتافات جماهيره، إلى جانب 5 آلاف دولار، بسبب المفرقعات.

في المقابل، وعلى الطريقة العربية، رفض رئيس اتحاد العاصمة الجزائري، عبد الحكيم سرار، تقديم اعتذار رسمي للنادي العراقي. ولم يقم وزناً لتصريحات جماهيره التي تغنت بالديكتاتور العراقي لأسباب معيبة. وبدلاً من مواجهة الموضوع بشجاعة، وفي تصريح يدل على عدم معرفته بمعنى فعلة الجماهير وأبعادها، قال سرار خلال مؤتمر صحافي إنّ فريق القوة الجوية العراقي «اختلق سيناريو مفبركاً» لكي يغطي على هزيمته. وأشار سرار إلى أنّ «علاقتنا طيبة جداً مع أشقائنا العراقيين، لكن أنصح مسؤولي القوة الجوية بأن يطفئوا نار الفتنة بعد أن فشلوا رياضياً، لأن فريقهم كان غائباً، ومن الأحسن ألا يجروا رجال السياسة». وكانت اللجنة الأولمبية الجزائرية برئاسة مصطفى براف، قد أعربت عن أسفها لتصرفات بعض مشجعي نادي اتحاد الجزائر. إلا أنّ هذه الخطوة أثارت استياء سرار الذي تمسك بتصريحات جماهيره وقال: «رئيس اللجنة الأولمبية كان عليه أن يهتم بكأس أفريقيا للسباحة، وكان عليه أن يتواصل معنا قبل أن يدلي بتصريح وبقدم الاعتذار باسم فريقنا، براف تسرع ونحن متأسفون لذلك لأنه مسّ شخصية مشجعينا».

وفي خطوةٍ مشابهة، طلب حارس اتحاد العاصمة محمد الأمين زاموش، الاعتذار لمسؤولي النادي العراقي، غير أنّ سرار تدخل مجدداً، عاتبه وأمره بعدم التدخل في «الأمور التي لا تعنيه». وبدلاً من الانحياز إلى عقلانية الحارس وروحه الرياضية، علّق مشجعو اتحاد العاصمة لافتة بملعب عمر حمادي، على هامش الحصة التدريبية، وكتبوا عليها «أنت موظف بسيط، ومن الأحسن أن تحرس شباكك، لأنّ اتحاد العاصمة للعاصميين»!

(الأخبار)

انسحب الفريق العراقي من المباراة

الذكوري إيمري جان... على خطى كريم ديمبرباي!

في أولى مبارياته مع ناديه الجديد ضمن منافسات بطولة دوري أبطال أوروبا، خرج رونالدو باكياً. هداف البطولة التاريخي لم يكن في حسبانه هذا السيناريو المفاجئ، أكثر المتشائمين لم يكن يتوقع أنّ احتكاك البرتغالي مع مدافع فالنسيا جيسون موريلو سيسفر عنه بطاقة حمراء، هي الأولى لرونالدو في البطولة الأوروبية. ورغم اعتراضات لاعبي يوفنتوس بزعم أن اللاعب الكولومبي بالغ وقام بالتمثيل، إلا أنّ ذلك لم يثنِ الحكم عن قراره، ليطرد كريستيانو ويغادر ملعب الميستايا خائباً. عقب المباراة، شاهد لاعب وسط نادي يوفنتوس ايمري جان بذهول إعادة مشهد احتكاك رونالدو مع موريلو. وفي تصريح صحافي، علق قائلاً: «هل هذا سبب منطقي؟ هل من المفترض أن يتلقى رونالدو بطاقة حمراء لذلك؟ لقد علمت للتو أنّ السبب يرجع لجذبه شعر موريلو». كل شيء ما يرام حتى الآن. الكارثة في ما يأتي: «نحن لسنا نساء، دعونا نلعب كرة القدم». اللاعب المحترف والناضج يطلق تصريحاً ذكورياً سخيفاً، ويتصرف كأن شيئاً لم يكن، ويتابع: «إذا كنت ستشهر البطاقة الحمراء، لذلك فأنت ستفعل هذا الأمر مع كل خطأ تقريباً، ما حدث لا يستدعي بطاقةً حمراء».

بعد هذا التعليق العنصري، أثار كلام جان عاصفة من الغضب بسبب التمييز ضدّ النساء. قوبلت كلمات اللاعب الألماني التافهة بوابلٍ من الانتقادات، ودعا بعض المشجعين الى إيقافه. إلا أنّ ايمري حاول تدارك الموقف، وسارع إلى تقديم الاعتذار بسبب تعليقه المهين للمرأة، عبر رسالة وجهها للجماهير على موقع تويتر، «أود أن أتوقف لحظة لتصفية الأجواء، بخصوص التعليقات التي أدليت بها بعد المباراة الماضية. أود أن أوضح أن هذه التعليقات لا تعني تحطيم المرأة، أو كرة القدم النسائية، أو المساواة، بأي شكل من الأشكال. كل شخص يعرفني، يعرف كيف أحترم المرأة والعدالة والمساواة». وطبعاً، يأتي اعتذاره في السياق الذكوري التقليدي، حيث لا يعرف معظمهم مستوى ذكوريتهم، وأن الحديث عن «عدم نيته تحطيم المرأة» لا يقل تفاهة عن تصريحه الأول. في أي حال، قدم اعتذاره في حال تسبب كلامه بأي أذى. إلا أنّ تبريره لم يسعفه، في ظل استغراب شديد من صدور تعليق لهذه الدرجة من «الذكورية». ورغم زعمه أنه لم يكن قاصداً إهانة المرأة، إلا أنّ الجماهير عاقبته، ولا سيما أن هذه التصريحات أضحت كثيرة التكرار. فمنذ ثلاث سنوات خلت، طردت الحكم شتاينهاوس لاعب الوسط التركي لفريق دوسلدورف الألماني، كريم ديمبرباي، في مباراة بين فريقه وفريق فرانكفورت في دوري الدرجة الثانية الألماني. بعد قرارها، همس لها اللاعب قبل خروجه من الملعب، قائلاً: «النساء مكانهنّ في المطبخ». كما كتب منشوراً يتهكم به عليها على صفحته على الفيسبوك، مفاده أنّ النساء لا يجب أن يقحمن أنفسهن في مباريات الرجال المحترفة». تصرفات اللاعب السخيفة أسفر عنها عقوبة تقضي بحرمانه من اللعب خمس مباريات، بالإضافة إلى أن يقوم اللاعب نفسه بتحكيم مباراة نسائية بالدوري الألماني النسائي من أجل أن يتعلم احترام المرأة. قام بالفعل بتحكيم مباراة بالدوري الألماني النسائي، لكنه طرد 7 لاعبات في هذه المباراة. وحين سأله الصحافيون عن سبب طرده 7 لاعبات بمباراة واحدة، رد قائلاً: «لأن النساء مكانهنّ المطبخ». اعترف بأنه مخبول ولا يمكن أن يتعلم، وأنه يجب على العالم والاتحادات الرياضية اتخاذ قرارات أكثر حزماً، تقضي بمنع هؤلاء من اللعب.

اعتذر جان، لكن اعتذاره كان اسوأ من تصريحه (ماركو برتوريلو ـ أ ف ب)

التجاوزات والإهانات بحق النساء في عالم كرة القدم لم تتوقف، رغم أننا في القرن الحادي والعشرين. تصريحات كثيرة ومواقف عديدة تجعلنا نتساءل عن مدى الاحترام الذي تقاتل المرأة للحصول عليه، في الوقت الذي أصبحت فيه النساء يشاركن كلاعبات ومدربات وطاقم تحكيمي، ومعلّقات. لكن من المؤكد أن أمثال ديمبرباي يجب أن يطردوا من الملاعب نهائياً.

الكرة اللبنانية

قطار الدوري ينطلق بسرعة خاطفة
النجمة «يصعق» الأنصار

لم يحلم النجماويون ببداية أجمل من تلك التي بدأوا بها دوري 2018-2019. فوزٌ على الأنصار برباعية «مجنونة». ثأرٌ من الخسارة الكبيرة في ذهاب الموسم الماضي. جرعة معنوية كبيرة مع انطلاق الدوري. والأهم، رسالة شديدة اللهجة إلى مسؤولي النادي الغارقين في «حرب إلغاء» بأن النادي ولاعبيه أكبر من خلافاتهم

فرحة نجماوية مجنونة بهدف نادر مطر (عدنان الحاج علي)

عبد القادر سعد

حوّل لاعبو النجمة ليلة أمس إلى ليلة نجماوية بامتياز حين تغلّبوا على غريمه اللدود الأنصار 4 - 2 على «المدينة الرياضية» في افتتاح الدوري اللبناني لكرة القدم. خاض لاعبو النجمة «حرب» إثبات وجود في مواجهة «حرب إلغاء الآخر» التي تدور رحاها في إدارة النادي. هكذا، طغى لون النجمة على ما عداه في الملعب الأكبر مع الجمهور الأكبر في اللقاء الأكبر هذا الأسبوع. ما يقارب العشرة الآف نجماوي احتفلوا مع فريقهم طويلاً، ليس فقط بالفوز بل بالسيناريو القاتل الذي كتبه النجماويون حين خطفوا التقدم 3-2 في الدقيقة 89 قبل أن يثبّتوه في الدقيقة 96 بالهدف الرابع. صانع الحسم النجماوي كان نادر مطر الذي سجّل الهدفين الثالث والرابع في ظرف سبع دقائق، الأول من تسديدة قاتلة والثاني من ركلة جزاء كانت بمثابة رصاصة الرحمة على الجهود الأنصارية التي استحقت التعادل في لعبة ليست عادلة في بعض الأوقات. إذاً، أنهى نادر مطر ما بدأه أبو بكر الملّ في الدقيقة الثامنة وعزّزه عمر زين الدين في الدقيقة 31. ثنائية نجماوية بنفس «شمالي» أعطت رصيداً للمسؤولين على النادي الذين تعاقدوا مع اللاعبين في الساعات الأخيرة. صفقتان حاسمتان حملت في طياتها رسالتين: الأولى، مكسب هجومي كبير مع المل على رغم غيابه في الشوط الثاني، والثانية، قيمة إضافية عالية دفاعياً مع زين الدين في وسط الملعب.

أحلامٌ كثيرة راودت النجماويين في نصف الساعة الأولى وهم يشاهدون فريقهم يتقدّم 2 - 0. أحد تلك الأحلام كان بتكرار نتيجة ذهاب الموسم الماضي لكن بطريقة معكوسة. حلمٌ بدا وكأنه يتبدد تدريجاً مع تلاحق الأحداث. هدف تقليص الفارق للأنصار من طريق السنغالي الحاج ماليك في الدقيقة 33، تلاه خروج صادم لنجم النجمة حسن معتوق مصاباً قبل نهاية الشوط الأول، ليكون التبديل الإضطراري للمدرب الصربي بوريس بونياك الذي أدخل حسن المحمد بدلاً منه. خروج معتوق كان نقطة التحوّل في اللقاء مع السيطرة الأنصارية والتراجع النجماوي الذي فرض عنواناً واحداً هو أن: النجمة هو معتوق، ومعتوق هو فريق النجمة. الهبوط النجماوي والانتفاضة الأنصارية أسفرت في الدقيقة 70 عن هدف التعادل للأنصار، وبوادر الهدفان الأنصاريان أحلام الجمهور الأخضر بتكرار انتصار الموسم الماضي ولو بسيناريو مختلف. كلمات المدرب الأردني عبد الله أبو زمع قد تختصر وقائع الهزيمة الأنصارية. «لم نستحق الخسارة من دون أن ننبس من إنجاز النجماويين. هذه هي كرة القدم، ظالمة في بعض الأحيان. كانت الفترة الماضية صعبة جداً حيث لم نكن نملك أكثر من عشرين يوماً للاستعداد. هناك عمل كثير لتحقيق الأخطاء»، يختم أبو زمع كلامه المتزن. بالنسبة للأنصار كان ربع الساعة الأخير قاتلاً مع فقدان التركيز، كما ذكر نجم الفريق عباس عطوي («أونيكا»)، الذي تقاطع رأيه مع رأي مدربه بظلامة النتيجة في ظلّ تفوّق زملائه على مدار الشوطين.

خرج الأنصاريون متحسّرين على ضياع النقطة والسقوط أمام الغريم النجماوي، وأصبح لدى القيمين على الفريق عمل كبير لإخراج اللاعبين من الحالة المعنوية السيئة والتي بدت ملامحها على وجوههم لدى خروجهم من الملعب. لم يخسر الأنصار بالنتيجة فقط، بل خسر جهود لاعبه التونسي حسام اللواتي الذي خرج مصاباً بانتظار تبلور مدى إصابته اليوم. هكذا، انتهى «ديربي» لبنان بفوز نجماوي وخسارة أنصارية لكن بمكسب كبير لكرة القدم اللبنانية التي عاشت أمسية رائعة على ملعب المدينة الرياضية أمام ما يقارب الـ16 ألف مشجع دخلوا وخرجوا من دون احتكاك، في ظل الإجراءات الأمنية المشددة والتي لم تترك المجال لأي مواجهة، لكنها فشلت في منع المواجهات بين الجمهور الواحد في كلا الجانبين.

> حضر ما يقارب الـ16 ألف مشجع كان للنجماويين ثلثاهم

لم يكتمل حلم جمهور الأنصار بتكرار سيناريو ذهاب الموسم الماضي (عدنان الحاج علي)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب حسن عليق إيلي حنا امل الاتحري شربل كريم
■ صادرة عن شركة اخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 /666314 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

بوب وودوارد ضد دونالد ترامب: إعلام السلطة الخفيّة

أسعد أبو خليك *

كراهية دونالد ترامب لم تعد خاصّة بالجهات الليبراليّة في الإعلام الأميركي. هي تطاول حتى الإعلام المحافظ (وخصوصاً الصهيوني منه، مثل «اتلانتك» أو «ويكلي ستاندرد»). وهذه الكراهية لا علاقة لها بحب الحريّة أو بالتمسّك بالديموقراطيّة، كما يزعم الإعلام الأميركي ـ المُنتفخ كثيراً هذه الأيّام. وعولمة الإعلام الأميركي ووصوله إلى نخب دول العالم، زادا من منسوب غروره وإيمانه بدوره المميّز في خدمة الإنسانيّة وتقديم ما يصفه هو بـ«الحقيقة» ـ وهي مُطلقة عنده، ومن لا يعتنقها يكون عدوّاً للحريّة. والحقيقة عند هذا الإعلام تضمّنت الترويج لابن لادن ورفاقه في أفغانستان، والإصرار على وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق (لتسويغ غزوه الأميركي) وتصوير كل أشكال عدوان إسرائيل ومجازرها على أنها لا ترتقي إلى مرتبة جرائم الحرب، وأنها دائماً في نطاق الدفاع عن النفس. الإعلام الأميركي محافظ جداً، حتى في أنساقه الليبراليّة (وهي غير الليبراليّة العربيّة التي لا تعني إلا الولاء للنظام السعودي ضدّ خصومه).

بوب وودوارد وصل صيتُه إلى كل أرجاء الأرض بعد فضيحة ووترغيت التي قطفَ ثمارها. لكن نمط عمل وودوارد الصحافي شكّل مدرسة ــ مدرسة غير مهنيّة وغير بعيدة عن مصالح السلطات (الخفيّة منها بشكل خاص، أي الإستخباريّة والعسكريّة). ووودارد هو الذي أدرج عادةَ نسب المصادر الصحافيّة إلى «الخلفيّة العميقة»، أي مصدر لا يريد أن يُذكر اسمُه أو موقعُه الرسمي أو أي شيء يمكن أن يوصل إليه. ووودارد يعتمد، بصورة شبه حصريّة، على مصادر الخلفيّة العميقة في كل كتبه منذ كتاب «كل رجال الرئيس» في عام 1974 عن فضيحة ووترغيت. لكننا نعرف عن ووودارد الكثير، وبتنا نعرف اسم الرجل الذي أفضى بأسرار البيت الأبيض ومخالفات نيكسون إليه في ذلك الزمن. لم تعد خلفيّة «الحلق العميق» (وهي الكنية التي استعملها ووودارد عبر السنوات لإخفاء هويّة مصدر معلوماته الأساسي عن فضيحة ووترغيت، وهو مارك فيلت، مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي). أي أن عمل ووودارد الصحافي في تلك الحقبة، لم يكن مميّزاً مهنياً بقدر ما كان نتيجة حظّ: أن فيلت، الذي حنقَ ضد إدارة نيكسون التي لم تضعه في منصب مدير «إف. بي. آي»، اختار أن يساعدَ ووودارد في تحقيقاته ويرشده إلى الطريق الصحيح للانتقام من نيكسون. وإخفاء هويّة المصدر لم يكن عملاً مهنيّاً لأنه أخفى نيات فيلت ودوافعه الشخصيّة: لم يكن كما تخيّله الجمهور قبل الإفصاح عن هويّته في عام 2005.

وأخيراً، نشرت جريدة «نيويورك تايمز» مقالة لكاتب رفضت الإفصاح عن اسمه وعبّرَ عن معارضة لسياسات ترامب من داخل الإدارة. ولم يكن مهنيّاً أن الجريدة رفضت نشر اسم الكاتب ومنصبه مع المقالة: من المستحيل أنها كانت أن تقبل فعل ذلك لو أن الرئيس هو غير ترامب. هبّ الإعلام الأميركي للهتاف بحياة هذا المسؤول الذي قال إن هناك حركة معارضة من داخل البيت الأبيض ضد ترامب. أي أن الإعلام (الذي يبلّغ عداؤه لترامب حدّاً مرضيّاً) يرحّب بمعارضة غير دستوريّة لمعارضة رغبة إرادة الشعب الأميركي عبر انتخابات رئاسيّة. إن الإعلام اليوم يرحّب بانقلاب عسكري لو حدث ضد ترامب، وترحيبه يكون باسم الديموقراطيّة. وكل هذا الضجّ للتسريبات الضارّة لترامب والتي تملأ صفحات الإعلام الأميركي وشاشاته هي جزء من عمليّة غير ديموقراطيّة تقودها أجهزة المخابرات الداخليّة والخارجيّة. بات الإعلام يثق بمسؤولي أجهزة غير منتخبين ولا يخضعون لمساءلة أكثر مما يثق برئيس مُنتخب لا يتوافق مع أهواء معظم أهل الإعلام ــ ولا يتوافق مع أهواء أجهزة المخابرات المتحالفة مع الإعلام السائد ـ الليبرالي منه والمحافظ على حدٍّ سواء. ولجوء مسؤول حكومي إلى الإعلام لدَفْ الرئيس وإسباغ مديح ذاتي ليس جديداً: هنري كيسنجر في عام 1973 كان يُسرّب إلى الإعلام الأميركي أخباراً (مبالغ فيها) عن أن نيكسون كان مخموراً أمس، وأنه يشكّك في رجاحة عقله ـ وكان يفعل ذلك كي يثق الإعلام به وبإدارته الحكيمة لشؤون السياسة الخارجيّة.

وسجلّ ووودارد الصحافي ليس باهراً أبداً. بدأ حياته ضابطاً استخبارياً في البحريّة الأميركيّة وبنى لنفسه شبكة واسعة من العلاقات من خلالها، ونجح في استعمالها في عمله الصحافي. هو كاتب ركيك يعجز عن التحليل في كل كتبه (كان شريكه في كتابة مقالات ووترغيت، كارل برنستين، يعيد صياغة المقالات بعد أن يكتبها ووودارد، وكان الأخير راديكالياً سياسياً، فيما كان الأوّل محافظ جمهورياً). وفي مقالة شهيرة عنه في «نيويورك ريفيو أوف بوكس» (19 أيلول 1996) قالت عنه الكاتبة الشهيرة جون ديديون (هناك وثائقي جديد عنها صدرَ أخيراً)، إن الجهد الذهني غائب عن كتاباته، وقالت فيه عن كتاباته عن مرحلة بوش إنه لا يصف ما يجري كما يجري، بل كما يُقدّم لنا، أو كما يُصنع لنا. وهي وصفت أسلوبه بـ«البورنوغرافيا السياسيّة»، آخر وصفه بـ«ستنوغرافي» لأصحاب السلطة والثروات. وهو رئّس قسم التحقيقات الاستقصائيّة في «واشنطن بوست»، مع أنه ليس في رصيده من استقصاء إلا تدوين ما يقوله له أهل السلطة.

وانفضاح تزوير قصة الصحافيّة جانيت كوك في عام 1981 (وكانت قد فبركت قصّة عن صبي مدمن على المخدّرات) وقع فيما كانت كوك تحت إدارة ووودارد نفسه. ونمط أسلوب ووودارد بات مألوفاً في فساده: الذي يتحدّث إليه يظهر في كتبه بصورة بطوليّة، والذي لا يتحدّث إليه يظهر بصورة سيّئة للغاية. كولن باول، مثلاً، تحدّث معه في أكثر من كتاب، ولهذا فهو يظهر دائماً بصورة ناصعة. دونالد ترامب لم يتحدّث مع ووودارد، ولهذا فإن صورته في الكتاب تكون على أسوأ ما تكون. بوش الابن وأوباما (وغيرهما من رؤساء سبقوهما) تحدّثوا إليه كي يحسّنوا صورتهم في رواياته (وكتبه هي أشبه بالروايات لما يُضفي عليها من أسلوب الوصف التشويقي على نسق الروايات البوليسيّة التي كانت تُباع على الأرصفة في سنوات طفولتي). وهذا الأسلوب مُخالف لأبسط قواعد المقابلات الصحافيّة، لكن الإعلام الأميركي يحظى بسمعة باهرة لا يستحقّها في عالمنا العربي. وحقبة ترامب زادت من منسوب الدعاية لمصلحة الإعلام الأميركي... من قبل الإعلام الأميركي. وفيلم «دا بوست» لم يكن إلّا مبادرة (سريعة ومُتسرّعة فنيّاً) من قبل من الصحافي شجاع ابن بغديكيان (عمل في ما بعد عميداً لكليّة الإعلام في جامعة كاليفورنيا في بيركلي وهو صاحب مؤلّف «احتكار الإعلام» والذي يوجّه فيه نقداً شديداً للإعلام النافذ، مثل «واشنطن بوست»).

> ووودارد بدا حياته ضابطاً في البحريّة وبنى لنفسه شبكة من العلاقات من خلالها

وبالغ الفيلم في دور الـ«بوست» على حساب «نيويورك تايمز» التي أدت الدور الأكبر في إبراز الوثائق ونشرها (وليس صحيحاً ما ورد في الفيلم أن نيكسون امتعض من نشر الوثائق، إذ إنه سُرَّ لنشرها لأنها تتعرّض لحرب جرت، في معظمها، تحت إدارات ديموقراطيّة).

أما الكتاب الذي بين أيدينا فهو مُوثّق على طريقة كتب ووودارد. يقول في حواشي كل فصل: «إن المعلومات الواردة في هذا الفصل أتت بصورة أساسيّة من مقابلات متعدّدة جرت مع مصادر مباشرة على أساس (الخلفيّة العميقة)». لكن، كيف نثق بوثيق كهذا من دون أن نعلم هويّة المصادر وموقعها وأغراضها؟ وقد ثبتَ في الماضي أن مزاعم ووودارد مشكوك فيها، كما حدث في كتابه «حجاب» الذي زعم فيه أن مدير المخابرات الأميركيّة، ويليام كيسي، كان يخضه بمقابلات، بما فيها مقابلة على سرير احتضاره. وقد نفت عائلة كيسي، التي لم تفارقه، أن يكون ووودارد قد تسرّب إلى غرفة كيسي في المستشفى. وفي هذا الكتاب، ليس صعباً (كالعادة) معرفة المصادر في فصول الكتاب: واضح أن ستيفن بانن تحدّث إليه باستفاضة، كما تحدّث إليه روب بورتر وغاري كوهن وليندزي غراهام، بالإضافة إلى مقابلات مع بعض وزراء ترامب.

الكتاب يعطي صورة عن الحكم في عهد ترامب. هو لا يختلف عن الصورة التي رأيناها من قبل في كتاب مايكل وولف «النار والغضب (الإلهي)» لكنه يعطي تفاصيل إضافيّة بحكم تعدّد المصادر التي تحدّثت إلى المؤلّف. لكن أخطر ما في الكتاب هو الذي لم يثر اعتراضات الإعلام الغربي: إن هناك مسؤولين رفيعين في البيت الأبيض وفي الإدارات المختلفة ممن يخالفون مشيئة ترامب (النابعة من شرعيّة انتخابيّة) وذلك لأنهم يرون أن مصلحة أميركا تقتضي ذلك. والنماذج التي تعرّض لها ووودارد تظهر فيها سيطرة أجهزة الإمبراطوريّة على مقدّرات السياسة الخارجيّة الأميركيّة. الرئيس الأميركي، مثلاً، لم يستطع أن ينسحب من أفغانستان. أجهزة الإمبراطوريّة الحاكمة (وهي ثابتة على مرّ الإدارات) لم تكن تريد «ترك» أفغانستان لأعداء أميركا، وهي ضغطت على ترامب لا من أجل إبقاء القوّات الأميركيّة هناك، بل لنشر قوّات إضافيّة مدعّمة بقوّات متحرّكة لوكالة المخابرات. وترامب ينزع لعمل أجهزة المخابرات في دول العالم لأن عملها أقلّ كلفة مادياً وبشرياً (الكلفة البشريّة لا تحتسب حياة السود والملوّنين). وحدث أمر مماثل في كوريا الجنوبيّة: أراد ترامب أن يسحب القوّات الأميركيّة من كوريا الجنوبيّة، لكن القيادة العسكريّة لم تسمح له بذلك.

ضعف ترامب الإداري (أي أن أجهزة الحكومة المدنيّة والعسكريّة لا تزال ترفض تقديم الولاء له) يسمح لمعارضيه بين مستشاريه ووزرائه بمخالفة مشيئته. ولأن ترامب كسول ذهنيّاً ولا يقرأ التقارير المُقدّمة له، فإن تضليله وخداعه يكون سهلاً.

والذي يكسبه ترامب في مظاهر الحكم وفخامته يخسره في السياسات التي يريد تنفيذها. هو يفضّل الطاعة والولاء على الكفاءة، والثناء والتملّق على الصدق. هذه الصفات لا تفيد الحاكم، وهي حتماً لا تفيد السياسات التي يرتئيها. يعرف مستشارو ترامب أن تركيزه ضعيف ويتمحور حول صورته في الحكم أكثر مما يتمحور حول طرق تنفيذ السياسات. لكن هناك من القضايا التي تهم ترامب ويلحقها بتركيز غير موجود في ملاحقته لقضايا أخرى. أهم هذه القضايا هي التجارة التي لا يريدها هذا الرأسمالي أن تكون حرّة إذا لم تكن في خدمة الرأسماليّة الأميركيّة. هو يريد انتصارات عسكريّة تلفزيونيّة ضد «طالبان» وضد «داعش»، لكن مصارحة القادة العسكريين له بأن لا نصر يلوح في أفق المعركة ضد «طالبان» في أفغانستان لم تمنعه من الموافقة على نشر قوّات أميركيّة إضافيّة. ويحرص ترامب أيضاً على معاقبة إيران بسبب الاتفاقيّة النوويّة، وهو مستعد من أجل ذلك على معاداة كل أوروبا.

والكتاب يفضح الكثير عن الديموقراطيّة الأميركيّة وعن اعتباطيّات اتخاذ القرارات فيها وخداع العالم. وهذه الديموقراطيّة في حالة مرضيّة، وقد يدفعها ذلك إلى مزيد من الخطورة والتهوّر في العلاقات الدوليّة.

(يرد في الكتاب، مثلاً، أن ترامب لا يقرأ تقارير ولا تزيد معرفته عمّا يراه على شاشة «فوكس»، وجرت دراسة قبل سنوات عن مشاهدي «فوكس» طلعت في نتيجتها أنهم أقلّ معرفة بشؤون العالم وأكثرهم تصديقاً لنظريّة أن صدّام حسين هو الذي دبّر تفجيرات 11 أيلول).

قرّر ترامب مثلاً أن إيران خالفت الاتفاقيّة التي وقعت عليها. أعلمه مستشاروه أن الأمم المتحدة وأجهزة الاستخبارات الأميركيّة تجزم بأن إيران التزمت بالاتفاقيّة. هنا تمحور النقاش بين ترامب ومستشاروه حول طرق إعلان... مخالفة إيران للاتفاقيّة النوويّة. الحقائق والأسانيد لا أهميّة لها أمام السياسات وأمام حدس الرئيس الأميركي.

وزير الدفاع الأميركي يجاري ترامب ويقول له إن إيران «ربما ملتزمة تقنيّاً» (ص. 131) بالاتفاقيّة، كان هناك التزامات غير تقنيّة في اتفاقيّة هي تقنيّة في الجوهر والشكل. رئيس أركان الجيش الأميركي يقترح خدعة أخرى: تحويل الاتفاقيّة إلى معاهدة رسميّة تحتاج إلى تصديق باكثريّة الثلثين من مجلس الشيوخ (أخطأ النظام الإيراني، من جملة أخطاء أخرى، في مفاوضاته مع إدارة أوباما عندما لم يصرّ على رفع مرتبة الاتفاقيّة إلى معاهدة رسميّة). وعندما لم يعدّ هناك من مجال للزعم بأن إيران خالفت الاتفاقيّة، باشرت الإدارة الأميركيّة خطط «تخريب» (ص. 133) في داخل إيران للتأثير على الشعب الإيراني، بالإضافة إلى خطط لمواجهة إيران في أعمالها. ومن المرجّح أن ترامب يعارض طرق تنفيذ السياسات. لكن هناك من القضايا التي تهم ترامب ويلحقها بتركيز غير موجود في ملاحقته لقضايا أخرى. أهم هذه القضايا هي التجارة التي لا يريدها هذا الرأسمالي أن تكون حرّة إذا لم تكن في خدمة الرأسماليّة الأميركيّة. هو يريد انتصارات عسكريّة تلفزيونيّة ضد «طالبان» وضد «داعش»، لكن مصارحة القادة العسكريين له بأن لا نصر يلوح في أفق المعركة ضد «طالبان» في أفغانستان لم تمنعه من الموافقة على نشر قوّات أميركيّة إضافيّة. ويحرص ترامب أيضاً على معاقبة إيران بسبب الاتفاقيّة النوويّة، وهو مستعد من أجل ذلك على معاداة كل أوروبا.

والكتاب يفضح الكثير عن الديموقراطيّة الأميركيّة وعن اعتباطيّات اتخاذ القرارات فيها وخداع العالم. وهذه الديموقراطيّة في حالة مرضيّة، وقد يدفعها ذلك إلى مزيد من الخطورة والتهوّر في العلاقات الدوليّة.

(يرد في الكتاب، مثلاً، أن ترامب لا يقرأ تقارير ولا تزيد معرفته عمّا يراه على شاشة «فوكس»، وجرت دراسة قبل سنوات عن مشاهدي «فوكس» طلعت في نتيجتها أنهم أقلّ معرفة بشؤون العالم وأكثرهم تصديقاً لنظريّة أن صدّام حسين هو الذي دبّر تفجيرات 11 أيلول).

قرّر ترامب مثلاً أن إيران خالفت الاتفاقيّة التي وقعت عليها. أعلمه مستشاروه أن الأمم المتحدة وأجهزة الاستخبارات الأميركيّة تجزم بأن إيران التزمت بالاتفاقيّة. هنا تمحور النقاش بين ترامب ومستشاروه حول طرق إعلان... مخالفة إيران للاتفاقيّة النوويّة. الحقائق والأسانيد لا أهميّة لها أمام السياسات وأمام حدس الرئيس الأميركي.

وزير الدفاع الأميركي يجاري ترامب ويقول له إن إيران «ربما ملتزمة تقنيّاً» (ص. 131) بالاتفاقيّة، كان هناك التزامات غير تقنيّة في اتفاقيّة هي تقنيّة في الجوهر والشكل. رئيس أركان الجيش الأميركي يقترح خدعة أخرى: تحويل الاتفاقيّة إلى معاهدة رسميّة تحتاج إلى تصديق باكثريّة الثلثين من مجلس الشيوخ (أخطأ النظام الإيراني، من جملة أخطاء أخرى، في مفاوضاته مع إدارة أوباما عندما لم يصرّ على رفع مرتبة الاتفاقيّة إلى معاهدة رسميّة). وعندما لم يعدّ هناك من مجال للزعم بأن إيران خالفت الاتفاقيّة،

الإعلام اليوم يرحّب بانقلاب عسكري لو حدث ضد ترامب (أ ف ب)

في 145 دولة، حسب تعداد من العام الماضي، ـ والتعداد يشمل فقط الوجود غير السرّي). ويروي الكتاب ردّة فعل الرئيس الصيني الذي أعلمه ترامب في لقاء معه بأنه أمرَ للتوّ بقصف سوريا، فما كان من الرئيس الصيني إلاّ أن أجابه: «جيّد. لقد استحقّها» (ص. 151). ماذا يقول الذين لا يزالون يعوّلون على دول «البريكس» لكسر السيطرة الأميركيّة العالميّة عن هذا الحديث من الرئيس الصيني؟

لكن الكتاب صريح في تصوير التخوّف الأميركي العسكري والاستخباري من نموّ القوّة الصينيّة. كل الكلام الحالي عن التدخّل الروسي في الانتخابات الأميركيّة (وهو حديث سياسي) يخفي التحضيرات الأميركيّة الهائلة للتعامل مع الخطر الصيني. إن قرار ترامب، الذي وقّعه في العام الماضي، بزيادة عدد سفن البحريّة الأميركيّة من 277 إلى 355 سفينة موجّه بالدرجة الأولى نحو الصين. وورد في الكتاب عرضاً أن الصين في تحضيرها لمواجهة العقوبات الاقتصاديّة الأميركيّة تحضّر لعقوبات اقتصاديّة (على شكل رسوم جمركيّة) ضدّ الولايات المتأرجحة في الانتخابات (وهذه المعلومة منسوبة إلى الاستخبارات الأميركيّة، وقد أفشاها ترامب قبل يومين) (ص. 158). إن قدرة الصين (وهي أكبر من قدرة روسيا عبر وضع إعلانات على فايسبوك لم تصل إلا إلى آلاف المشتركين) على التأثير المباشر على الانتخابات الأميركيّة دليل ليس على قدرة الصين العظيمة، بل على هزال الديموقراطيّة الأميركيّة وسقمها. وعوارض مرض الديموقراطيّة تفتح شهيّة أعدائها للتدخّل فيها ـ لكن ليس أبداً إلى درجة التدخّل الأميركي الصارخ في شؤون كل دول العالم (عنوّنت صحف عربيّة أخيراً أن «أميركا تدعم العبادي لولاية ثانية»).

ينقل الكتاب عن مستشاري ترامب أنهم قرّروا أنه جاهل ومزاجي وعاجز عن التعلّم، كما أن له «آراء خطيرة» (236). لكن حسب الكتاب، فإن مستشاري ترامب الذين أفضوا بمكنوناتهم لووودارد هم أكثر خطورة منه. هؤلاء هم رسل الإمبراطوريّة التي لا تغيب عنها الحروب. هؤلاء الذين يطالبون ـ دوماً ـ بنشر المزيد من القوّات ودعم المزيد من الطغاة. ويظهر في الكتاب أن ترامب، بالرغم من لهجته العدائيّة وصلفه الخطابي، فإن غريزته هي «انعزاليّة» ـ حسب التعريف الأميركي لهذه المدرسة في السياسة الخارجيّة. هي، كما صاح بها ترامب نفسه في اجتماع رواه ووودارد: «يجب أن نعلن النصر ونسحب الحروب، ونعيد القوّات إلى الوطن» (ص. 239). هذا الموقف هو الخطورة الذي يتحدّث بها مستشارو ترامب من وراء ظهره إلى ووودارد وصحبه.

السياسة الخارجيّة عند ترامب هي علاقات شخصيّة مع رؤساء دول. كلّما نال من المال والثناء من حاكم ما ـ مهما كان هذا الحاكم، ولو حاكم كوريا الشمالية، العدوّ التقليدي لأميركا ـ تودّد ترامب إليه. وهذا ما أدركه عدد من الطغاة العرب، من السعودية ومصر. لا يحكم العلاقة بين ترامب وطغاة الخليج إلا المال، والمنافسة بين قطر وخصومها الخليجيّين تحوّلت إلى عمليّة مزدوجة من الإرضاء: نصفها موجّه نحو اللوبي الإسرائيلي (ولهذا منع النظام القطري بثّ الوثائقي عن اللوبي الإسرائيلي والذي استغرق إعداده شهوراً طويلة)، والنصف الآخر موجّه نحو ترامب، عبر صفقات سلاح عملاقة (بعض المعلن منها سعودياً لن يصل إلى شيء، كعادة الإعلانات السعوديّة عن صفقات ومساعدات ومشتريات) واستثمارات في داخل أميركا.

لن يكون هذا الكتاب هو آخر العنقود. هناك مصالح تجاريّة اقتصاديّة عملاقة تقود الحملة ضد ترامب. «واشنطن بوست» مملوكة من قبل الملياردير جيف بيزوس (صاحب شركة «أمازون»). وأجمل تعبير عن ارتباط المال بالإعلام هو الكلمة الوجدانيّة التي سطّرها ووودارد في مديح بيزوس في كتابه (ص. 386). ومارك بينيوف (ملياردير أقل شهرة) ابتاع قبل أيّام مجلّة «تايم». وأصحاب المال يربدون رئيساً تقليديّاً إمبراطورياً مطمئناً على شاكلة بوش أو أوباما أو كلينتون. بهذا المعنى، فإن ترامب يخيفهم... لكنه لن يترك الحلبة باكراً، وهو أكثر عناداً من نيكسون، والاستقالة غير واردة لديه، ولو كلّف ذلك البلاد حرباً أهليّة.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

قضية أودان: حجب الواقعة الاستعمارية

لينا كنوش

مثّل اعتراف إيمانويل ماكرون بمسؤولية فرنسا السياسية عن اغتيال المناضل الشيوعي المعادي لاستعمار الجزائر، موريس أودان، في عام 1957، نهايةً لكذبة دولة أطالت غفوة الضمير التاريخي. لكن رغم ذلك، لا يحمل الاعتراف إدانة للممارسة الاستعمارية، إذ لا تزال صورة الجمهورية، باعتبارها المنبت الرئيسي للاستعمار، محل تجاهل، ولا تزال قضية ضحايا النظام العنصري والاستبدادي محجوبة. استغرق الأمر ما لا يقل عن 61 عاماً من التضليل بحثاً عن الحقيقة، للاعتراف بأن موريس أودان قُتل على يد الجيش الاستعماري الذي عمل بـ«صلاحيات خاصة»، كجهاز قمعي شرّعته السلطات السياسية آنذاك، لسنوات. الرواية الرسمية تشبثت بأن أستاذ الرياضيات في جامعة الجزائر، هرّب بعد إيقافه في الـ 11 من حزيران/يونيو عام 1957، إثر الاشتباه بـ«إيوائه أعضاء فاعلين في الحزب الشيوعي الجزائري»، في سياق تكثيف الإرهاب العسكري الفرنسي.

في مذكراته المنشورة في عام 2001، اعترف الجنرال ـ الجلاد، بول أوساريس، للمرة الأولى بإعطاء الأمر بإعدام أودان، قبل أن يقدّم شهادة أكثر دقة للصحافي جان شارل دونيو، نُشرت بعد 13 عاماً من الاعتراف الأول، في كتاب «حقيقة موت موريس أودان» (إكوادور، 2014)، أعلن فيها أن القرار حظي بـ«تغطية كاملة وتامة من السلطة السياسية».

هل مات أودان تحت التعذيب، أم أنه تعرّض للتعذيب قبل إعدامه؟ لا يزال الشك يحيط بالظروف الدقيقة للابسات الاغتيال، لكن اعتراف ماكرون المتأخر، بعد أعوام من الكذب والتسويف، تماماً مثل بيان المراوغة لفرنسوا هولاند في حزيران/ يونيو عام 2014، الذي قال فيه إنه «توفي أثناء احتجازه»، يُفترض أن يُصالح فرنسا الرسمية مع الحقيقة التاريخية، التي كشفتها أعمال جدية لكثير من المؤرخين، من بينهم المأسوف عليه بيار فيدال ناكيه. على الرغم من ذلك، تلقى الرئيس الفرنسي انتقادات حادة من بعض المسؤولين المنتخبين، مثل وزير الداخلية السابق، بريس أورتفوغو، الذي نادى بوضع حد لـ«التوبة عن الأعمال التي ارتكبتها الأجيال السابقة». ولم تكن استعارة كلمة «توبة» من المعجم الديني من قبيل الصدفة. بل استخدمت لشحنتها السلبية، التي تحيل إلى جلد الذات، كسلوك يهدف الى الحط من «الاعتراف» الذي يتضمن المسؤولية التاريخية، في حين أن الماضي «أكثر تعقيداً» مما يُتَصوّر.

ردود الفعل الجبانة على تصريح ماكرون، الذي لا يدين الاستعمار، تقف شاهدة بشكل كئيب على إنكار ذاكرة ضحايا النظام الاستعماري، في حين صار الاعتراف التذكاري، ورفض النسيان، ضرورات سياسية منذ 30 عاماً. في كتاب نُشر في عام 2016، بعنوان «في مواجهة الماضي: دراسات في الذاكرة المعاصرة»، يحلل المؤرخ الفرنسي ومدير البحوث في «المركز الوطني للبحث العلمي»، هنري روسو، هذا التطور العام في تصور التاريخ، إذ لا يقف عند إعادة تأهيل الذاكرة باعتبارها مصدراً للمعرفة التاريخية (من منظور ريكوري ـ نسبة إلى بول ريكور)، بل باعتبارها «قيمة أساسية للخروج من الأزمة»، كأن يصبح رفض النسيان طقساً يفرضه واجب الذاكرة.

وفي فصل خصصه لصراعات الذاكرة، يظهر روسو حدود نشاط الذاكرة بقدر ما يمكّنه من التمييز: من ناحية، البحث عن فعالية أكبر في ما يتعلق بالتعبئة حول المحرقة، وإنكار الآخر والنسيان في حالة الحرب في الجزائر، حيث تنتهي قصة الأحداث، على أن تكون قيمة مشتركة في الوعي الجماعي الفرنسي. لكن المؤرخ أوليفييه لوكور غرانميزون، أشار إلى استحالة مساواة الأنشطة التذكارية عند دراسته خصوصية كل منها، وخلص في النهاية إلى أن «التعاملات التذكارية متعارضة». وبعد تذكيره في عمله حول «الماضي الاستعماري، التاريخ وحرب الذاكرات»، يشير إلى أن الذاكرة السلبية، أي تلك التي تعترف بمسؤولية تاريخية، وتحفظ ذكرى جرائم الدولة، تعمل على نحو «جزئي ومنحاز»، من خلال حجب أحداث تاريخية صادمة، وإبقائها سجينة «اعتبارات سياسية». يخلص غرانميزون إلى القول: «وإن كان الانتباه الذي وفّرته السلطات الرسمية تجاه تدمير يهود أوروبا أمراً يبعث على الارتياح... يبقى من الضروري الإشارة إلى أن تلك التطورات الإيجابية، التي يجب اعتبارها مكتسبات أساسية للأعوام الأخيرة، كان لها تأثير سلبي، من خلال إنشاء نظام تذكاري جديد، يُدافع عنه في أحيان كثيرة على نحو حصري ومتعصب، من قبل أولئك الذي يقللون، لأسباب مختلفة، من حجم الجرائم الاستعمارية، أو يخشون من أن يصبّ اعترافهم بها في مصلحة ابتذال المجزرة. من هنا، يأتي رفض تلبية مطالب النساء والرجال الذي يناضلون من أجل تاريخهم، باعتبارهم مُستعمَرين سابقين».

تراهم يتّجه بالأمور نحو العنف

بسام ابو شريف *

يظن ترامب أن هذا العالم هو سوق للعرض والطلب، ويعتبر السياسة الدولية مجرد صفقات بين الدول وصفقات بين الشركات. قد تكون هذه النظرة السطحية سارية المفعول في دول معينة ومحددة، لكنها حتماً تتناقض مع تطلعات الشعوب المضطهدة المناضلة من أجل وقف عمليات النهب التي تمارسها أميركا بالقوة العسكرية لتلتهم خيرات بلدان هذه الشعوب المظلومة، وكذلك للشعوب التي تتطلع إلى الحرية وحق تقرير المصير.

الشعب الفلسطيني يتعرض للعملية معاً: استعمار استيطاني زرعه الاستعمار الغربي على أرضه ووطنه فلسطين، وعملية نهب وسرقة واضحة ليس فقط لثروات (الغاز والنفط والبوتاس والاسمنت)، بل أيضا لأرض الفلسطينيين، ويدفع كل فرد من أفراده الثمن لصد هذه الهجمة الرجعية.

لقد خرق ترامب كل القوانين والأعراف والحقوق الدولية والمقرة من المجتمع الدولي، واتخذ قرارات يظن أنها ستنقذ على الأرض بواسطة القاعدة الاستيطانية العدوانية إسرائيل. فقد دعم اعتماد هذه القاعدة كنظام عنصري قاس يحرم المنتمين كافة لغير الديانة اليهودية من أي حقوق، وسرق القدس وأعطاها للصهاينة وكأنه يملكها، وسلّح هذه القاعدة الاستيطانية لتساعده في ضرب الجيوش العربية التي يمكن أن تشكّل خطراً على أمن إسرائيل، وارتكب المجازر في اليمن وسوريا وليبيا والعراق ولا يزال يرتكبها، كي تتمكن إسرائيل من الهيمنة على أنظمة عربية تدور في فلك الاستعمار الأميركي كالسعودية.

إن اتخاذ ترامب هذه القرارات لا يجعلها سارية المفعول، بل ستولد موجة من العنف رداً على هذا الاعتداء الصارخ على حقوق الشعب الفلسطيني وصاحب الحق فيها، وكذلك فكر فرد من أفراد أمتنا للتهيئة لصد هذه الهجمة الهمجية على الشعب العربي الفلسطيني. لقد وضع ترامب أنظمة عربية معيّنة في نقطة الاستهداف لترضخ لقراراته وتسير في مخططاته لخدمة الصهيونية وكيانها الإرهابي. ولن يطول الوقت قبل أن تتصدى قوى المقاومة وفصائلها العربية لما يدبّر، فإذا اعتقد بأن الجرائم التي يرتكبها هو وحلفاؤه ضد الشعب اليمني والسوري والعراقي والليبي، وإرهاب الشعبين الجزائري واللبناني تفيده، فهو مخطئ. إذا كان ترامب يجهل، فعليه أن يتعلم بسرعة أنه يضع المواطنين الأميركيين في مرمى النيران في كل مكان، ويضع الإسرائيليين في دائرة الخطر، وكذلك يضع كل العائلات التي وظّفها الاستعمار لتحكم شعوباً عربية دون مشيئتها ودون اختيارها .

إن رئيساً كترامب يقرر اغتيال رؤساء، يناضلون لانتزاع الحرية والتحرر لشعوبهم وبلادهم، يجب أن يعلم أن اللعب بهذه الأدوات سيرتدّ عليه، فنحن نعلم أنه إرهابي التفكير وبلطجي في سياساته، لكن هذا لن يحميه أبداً من أبناء شعبه الذين لن يقبلوا بأن تتحول بلادهم إلى جلاد للشعوب الأخرى.

* كاتب وسياسي فلسطيني

سوريا

موسكو تؤكد «مرحليته»... وأنقرة تحشد شعبياً وسياسياً

انتهاء مشاورات «اتفاق إدلب» الفنية

بينما تشدد موسكو على أن «اتفاق إدلب» مرحليّ يهدف إلى درء «خطر الإرهاب»، تعمل أنقرة على المستويين الشعبي والسياسي لتقييد مسار «اللجنة الدستورية». وياتي ذلك في موازاة إعلان الانتهاء من المشاورات الروسية - التركية الخاصة بآلية إنشاء المنطقة «منزوعة السلاح»

خرجت أمس تندد بطرح «اللجنة الدستورية». وترافقت تلك التظاهرات بتحركات موازية في عدد من المدن خارج سوريا، بتنسيق من شخصيات وقوى محسوبة على أنقرة، ركّزت على معارضة الرؤية الروسية لمسار «التسوية السياسية» بما في ذلك ملفات إعادة الإعمار وعودة اللاجئين. وتكرّس هذا الجهد التركي أيضاً، عبر جملة من المواقف التي خرجت قبل أيام على لسان المراقب العام لجماعة «الإخوان المسلمون» في سوريا، محمد حكمت وليد، وانتقدت «اجتزاء الحل السياسي» عبر طرح تعديل الدستور والانتخابات، وإسقاط «سلة الانتقال السياسي».

وضمن النشاط التركي الخاص بالعمل على اتفاق إدلب، سوف يلتقي وزير الخارجية مولود جاويش أوغلو، مع نظيريه الروسي سيرغي لافروف والإيراني محمد جواد ظريف، في نيويورك في موعد لم يحدد بعد. وأشار الوزير التركي الذي كشف عن اللقاء، أن فرقاً فنية تركية وروسية اختتمت أمس اجتماعات بدأت الأربعاء الماضي، وتوصلت إلى اتفاق في شأن حدود المنطقة «منزوعة السلاح». وأضاف أن هذا يحتّم ضرورة «تنفيذ الخطوات الأخرى في إطار مذكرة التفاهم الموقعة، وتحقيق وقف إطلاق نار كامل، والتركيز على الحل السياسي».

> **اعتبر لافروف أن تهديد وحدة سوريا يأتي الآن من «شرق الفرات»**

إدلب «مرحليّ» وهو يهدف إلى «إزالة خطر الإرهاب». وذكّر بأن على أفراد التنظيمات الإرهابية وبخاصة «هيئة تحرير الشام» مغادرة المنطقة «منزوعة السلاح» بحلول منتصف تشرين الأول المقبل. وتثير هذه النقطة أسئلة كثيرة حول قدرة تركيا على إقناع أو أجبار تلك الفصائل على تحريك قواتها بعيداً من خطوط التماس، لا سيما بوجود مواقف «جهادية» تعارض هذا الخيار بالمطلق. وفي انتظار بيان الخطوات المقبلة على الأرض، بدا لافتاً أمس أن وكالة «الأناضول» التركية نشرت تقريراً بعنوان «إدلب السورية تحت حصار الإرهابيين الأجانب»، قالت فيه إن «22 مليشيا أجنبية إرهابية تابعة لإيران موجودة في 232 نقطة في محيط إدلب».

وعلى صعيد آخر، وفي أعقاب تعزيز الولايات المتحدة الأميركية لحضورها في الشرق السوري وانعكاس ذلك توتراً في العلاقة بين دمشق و«الإدارة الذاتية»، اعتبر وزير الخارجية الروسي أمس أن «التهديد الحقيقي لسلامة الأراضي السورية، يأتي من الضفة الشرقية لنهر الفرات، حيث يتم إنشاء كيانات مستقلة تحت نفوذ الولايات المتحدة». وترافق ذلك بتصريحات مشابهة من عدة مسؤولين روس، حمّلت واشنطن مسؤولية الأزمة الإنسانية في مخيم الركبان على حدود الأردن. وفي تعليق على كلام لافروف، قال الناطق باسم «مجلس سوريا الديموقراطية» أمجد عثمان، إن «مشروع شرق الفرات ليس انفصالياً، وإننا الطرف الوحيد الذي أبدى استعداده للمفاوضات من أجل حل سياسي يضمن وحدة البلاد»، معرباً عن اعتقاده أن «الدور الروسي كان يجب أن يساهم في خلق التهدئة وليس التصعيد بإطلاق التهديدات في ظل واقع سوري شديد الحساسية».

(الأخبار)

> **اعتبر لافروف أن تهديد وحدة سوريا يأتي الآن من «شرق الفرات»**

ركّزت التظاهرات التي استهدفتها أنقرة على معارضة الرؤية الروسية لمسار «التسوية السياسية» (أ ف ب)

تقاطعت التصريحات الصادرة عن كل من أنقرة وموسكو، في شأن الانتهاء من رسم «الحدود» المفترضة للمنطقة «منزوعة السلاح» في محيط إدلب، لتصبح الخطوة المقبلة في سياق «اتفاق سوتشي» هي إنفاذ تلك المخططات على الأرض. وعلى رغم العقبات العديدة التي يُعتقد أنها قد تعرقل هذا المسار، فإن حديث كل من راعيي الاتفاق بات يصبّ أبعد نحو «تعزيز وقف إطلاق النار» تمهيداً لتنشيط مسار «التسوية السياسية». غير أن الجانب التركي الذي شارك في صوغ هذا الاتفاق كما مبادرة «اللجنة الدستورية»، لا يوفر وقتاً على الأرض. فمنذ اليوم الأول لجولات التفاوض الأخيرة مع روسيا، بدأ استنهاض «تحركات شعبية» داخل إدلب ومحيطه، وصولاً إلى تظاهرات

مقالة تحليلية

اعتداءات إسرائيل: جدوى محدودة... لا بديل منها

علي حيدر

لم يعد الحديث عن محدودية نتائج الاعتداءات الإسرائيلية على تعاظم قدرات حزب الله مجرد تقدير يمكن استخلاصه فقط من كلام القادة الإسرائيليين على نحو الإجمال، بل أتت مواقف المسؤولين الأمنيين والسياسيين الحاليين، بما في ذلك ما يتعلق بامتلاك صواريخ دقيقة، عن أن «الأمر أنجز»، لتمثّل كشفاً عن النتائج الكلية لمفاعيل الضربات التي ينفذها كيان العدو في الساحة السورية. والمؤكد أن كلام نصر الله سيحضر بقوة لدى المؤسستين الأمنية والسياسية، وستكون له مفاعيل عميقة جداً في وعيهم وحساباتهم لدى دراسة خياراتهم المستقبلية.

أتى الكشف عن فشل محاولات إسرائيل قطع الطريق على إمداد حزب الله بالصواريخ، بالتزامن مع الاعتداءين الأخيرين، في مطار دمشق واللاذقية، اللذين يأتيان امتداداً لسلسلة الاعتداءات العسكرية المباشرة على الساحة السورية المستمرة منذ سنوات، والتي كانت تستهدف عمليات نقل الأسلحة النوعية إلى لبنان، قبل أن تتحوّل الى استهداف عمليات بناء القدرات الصاروخية على الساحة السورية.

مع ذلك، تتّسم هذه الاعتداءات، وما سبقها، بكونها تأتي بعد استنفاد الرهان الإسرائيلي ـ الذي ساد المرحلة السابقة ـ على إمكان تحقيق إنجاز سياسي نوعي من خلال البوابة الروسية، يتصل بكبح تعاظم قدرات محور المقاومة في سوريا وعبرها في لبنان. مع ذلك، فإن محدودية خيارات إسرائيل، والمخاطر الكامنة فيها، تفرض عليها استمرار التواصل وتعزيز العلاقات مع روسيا، باعتبارها البوابة الإلزامية لأي ترتيب سياسي أمني ما على الساحة السورية.

أهمية مواقف نصر الله تنبع من كونها تسلط الضوء على فعالية الخيار العملياتي العدواني الذي تمارسه في سوريا. وهو ما يدفع إلى ضرورة التمييز بين القدرة على تنفيذ الاعتداءات، وفعاليتها في تحقيق الأهداف العسكرية والاستراتيجية. وهذا الأمر بدا أنه حاضر في وعي القيادات الإسرائيلية، ومن ضمن من لفت اليه الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية، أمان، ورئيس معهد أبحاث الامن القومي اللواء عاموس يادلين بالقول «ليس المهم عدد عمليات القصف ولا عدد الغارات... بل المهم هو قياس التأثير الاستراتيجي، وهل يسهم ذلك في تأجيل الحرب».

على هذا الصعيد، يمكن الحديث عن مستويين. الأول يتصل بالنتائج العسكرية التكتيكية لكل اعتداء بذاته، وهو أمر غير متاح معرفته بالتفصيل، لأن كافة الاطراف المعنيين لا يكشفون عن ذلك، كونه يندرج ضمن المعركة السرية التي يخوضها الاطراف. لكنّ كشف نصر الله، اجمَلَ نتائجها في ما كشفه عن الصواريخ الدقيقة.

والثاني، يتصل بالهدف الاستراتيجي، المتصل بمنع إعادة بناء القدرات الصاروخية السورية وتطويرها، وإخراج إيران وحلفائها من سوريا.

الملفت أن القيادات الاسرائيلية تدرك أن تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي المعلن بعيد جداً عن إمكان التحقق، في ضوء معادلات القوة والظروف السياسية الحالية. ومن أبرز من يقرّون بذلك نتنياهو نفسه، الذي أعلن قبل أسابيع، أمام جلسة الحكومة، أن إخراج إيران من سوريا هو مسار طويل. وهو ما يعني إقراراً مباشراً بمحدودية فعالية هذه السياسة العملياتية التي تتبعها إسرائيل، وأيضاً بمحدودية فعالية الرهان الإسرائيلي على القوى الدولية، موسكو وواشنطن.

مع ذلك، يلاحظ أن هناك اصراراً إسرائيلياً كبيراً على مواصلة هذه الاعتداءات، رغم ما تنطوي عليه من مخاطر، والسبب يعود الى تقديرها أن هذا

> **استنفاد الرهان على إمكان تحقيق إنجاز نوعي من خلال البوابة الروسية**

الخيار العملياتي يندرج ضمن المستوى المتاح، الذي لو تخلّت عنه فإن ذلك سيمس بمكانتها الاستراتيجية، ويُضعف حضورها وتأثيرها في موسكو، وحتى في واشنطن، بمعنى من المعاني، أضف إلى أن الخيارات البديلة الماثلة أمامها كلها تنطوي على كلفة باهظة جداً، وفق الحسابات الاسرائيلية. كل ذلك يدفع صانع القرار في تل أبيب إلى التمسك بهذه الاستراتيجية العدوانية، ليس انطلاقاً من أنها تحقق الأهداف المؤملة منها، وفق الوتيرة التي تتم بها، بل لأن البديل منها أكثر خطورة.

في ظل هذه المعادلات، وجدت إسرائيل نفسها متروكة في هذه المرحلة لما تستطيع أن تحققه ـ فقط ـ في الميدان. وبالتالي فإن ما قامت وتقوم به من اعتداءات تحت عنوان «المعركة بين الحروب»، هو «الحرب» التي تستطيع شنّها في المرحلة الحالية، وإن بوتيرة مختلفة من فترة إلى أخرى، بفعل قيود القوة والمعادلات التي تحكم حركة الصراع، على قاعدة «ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه».

تبقى كلمة تتصل باعتداء اللاذقية، أن خصوصيته لا تنبع من كونه تسبب في سقوط الطائرة الروسية، بل قبل ذلك، لكون ساحته تأتي ضمن المدى الحيوي المباشر للقوات الروسية، وهو معطى غير مفاجئ، لكنه ينطوي على مؤشر عملي، وهو أن شنّ الاعتداءات ضمن هذا المدى لا يتعارض أيضاً مع سقف التنسيق الروسي الإسرائيلي الذي يتفادى كل منهما المسّ بمصالح الآخر.

في المقابل، إن عدم تحوّل سقوط هذه الخسائر البشرية المؤلمة للطرف الروسي إلى محطة مفصلية في المقاربة الروسية، وهو أمر مفهوم ومتوقع، ينطوي أيضاً على مؤشرات كاشفة تتصل بمعادلات الحاضر وبمستقبل التطورات على الساحة السورية... وتتجلى من خلاله بشكل أوضح شبكة تعقيدات المشهد السوري والاقليمي وتحديداً ما يتصل بتموضع الطرف الروسي الذي يتقاطع مع محور المقاومة، ليشكّلوا معاً محور مكافحة الارهاب التكفيري، وفي الوقت نفسه يتموضع في مكان ما بين طرفي الصراع، الكيان الإسرائيلي ومحور المقاومة.

فلسطين

غزة: وحدات «إرباك ليلي» ومسيرات بحرية... وجمود سياسي

استشهد في «مسيرات العودة» 183 فلسطينيا وأصيب نحو 20 ألفا (أ ف ب)

«معاريف»: العلاقة مع السعودية عمرها عشرات السنين

أكدت صحيفة «معاريف» في تقرير استثنائي لها ينتقد المقاربة الإسرائيلية للملفات المنطقة وتهديداتها، أن الحلف الثلاثي المنعقد بين إسرائيل والسعودية والولايات المتحدة فشل فشلاً ذريعاً في كل الجبهات، إن تجاه لبنان وسوريا والعراق، وإن تجاه اليمن وإيران. وذكرت الصحيفة أن العلاقات السرية بين إسرائيل والسعودية في حدّها الأدنى تمتد عشرات السنين إلى الوراء، والى حقبة رئيس الوزراء في ثمانينيات القرن الماضي، إسحاق شامير، حيث نقل إليه اقتراح برفع العلم السعودي على الحرم القدسي مقابل تليين الموقف الفلسطيني، الا أنّه رفض الاقتراح في حينه.

ولفتت الصحيفة إلى أنّ العلاقة بين إسرائيل والسعودية شهدت طفرة كبيرة عام 2015، بعد موت الملك عبد الله بن عبد العزيز، وتعيين أخيه سلمان ملكاً وابنه محمد وزيراً للدفاع.

(الأخبار)

غزة ــ هاني إبراهيم

بينما تتواصل حالة الجمود السياسي في قطاع غزة، جراء توقف البحث في ملفي المصالحة والتهدئة، عاد الفلسطينيون للضغط الميداني على الاحتلال الإسرائيلي بطرق جديدة، إذ تفاعلت وحدات في الحراك الشعبي على طول الحدود مع فلسطين المحتلة تحت مسمى «وحدة الإرباك الليلي»، إلى جانب التصاعد التدريجي لإطلاق البالونات الحارقة.

ورغم سلمية جميع أدوات هذه الوحدة، فإن تأثيرها في المستوطنين وجيش الاحتلال بات واضحاً، وهو ما ترجمه العدو بتكرار استهدافهم بالقنص أو بصواريخ الطائرات، ما أدى إلى استشهاد عدد منهم خلال الأسبوع الجاري. يقول خالد م. (26 عاماً)، وهو مسؤول «وحدة الإرباك» في منطقة شرق غزة: «نحن مجموعات شبابية ثائرة نقاوم بطريقتنا، وكل يوم نحقق أهدافنا في إرباك الاحتلال ومستوطنيه»، مضيفاً: «نعمل على تنفيذ عمليات تسلل مدروسة تحت غطاء دخاني، بالإضافة إلى إقامة مسرح حربي على طول الحدود من رفح حتى زيكيم (شمال غرب)... نستخدم الألعاب النارية فتحدث انفجارات تشبه القصف، وهو ما يربك الاحتلال ويدفعه إلى استقدام تعزيزات والاستنفار طوال الليل». وتبدأ هذه الوحدات عملها من بعد صلاة العشاء، إذ يتسلل الشبان قرب الحدود ويقطعون الأسلاك الحدودية ويلقون القنابل الصوتية والمفرقعات على مواقع الجيش الإسرائيلي، الذي يستنفر خشية تسلل الشبان. ولا تتوقف الوحدة عند هذا الحد، بل تنشر مكبرات الصوت في المناطق القريبة من مستوطنات «غلاف غزة»، وتبث خلالها أصواتاً تشبه صفارات الإنذار وأصوات صواريخ تنطلق من غزة، فيما يستخدم آخرون أشعة الليزر تجاه مواقع الجيش والمستوطنات.

لكن في الأيام الماضية، تعرّض الشبان لعشرات الاستهدافات، أبرزها قصف مدفعي أدى إلى استشهاد اثنين منتصف الأسبوع الجاري، هما ناجي أبو عاصي (18 عاماً)، وعلاء أبو عاصي (21 عاماً)، فيما أصيب عشرات برصاص القناصة أو صواريخ طائرات الاستطلاع. وبالتوازي مع هذا العمل الليلي، تتواصل المسيرات البحرية من بحر شمال غزة في ما يطلق عليه «نقطة زيكيم»، التي اقتحم المتظاهرون قبل أيام بوابتها وأحدثوا خراباً فيها، الأمر الذي دفع منسق أعمال الحكومة الإسرائيلية، كميل أبو ركن، أمس، إلى التهديد بتقليص مساحة الصيد في البحر من تسعة أميال إلى ثلاثة.

في غضون ذلك، نشر جيش الاحتلال بطاريات «القبة الحديدية» في منطقة «غلاف غزة» مجدداً، خشية «تدهور الأوضاع»، وفق تقييم أمني لقيادة المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال، التي يرأسها هرتسي هاليفي.

أما على الصعيد السياسي، فلا يزال قطاع غزة يعيش حالة ركود في ضوء مواصلة حركة «حماس» الاعتذار عن عدم تحديد موعد لتلبية الدعوة المصرية لزيارة القاهرة، خاصة في ضوء عجز القاهرة عن توفير حلول للملفات وتشبثها بشروط السلطة المتمثلة في تحقيق المصالحة أولاً ثم الحديث في التهدئة، إذ قال عضو المكتب السياسي لـ«حماس»، صلاح البردويل، في تصريحات صحافية، إنه «حتى اللحظة لا جديد بشأن المصالحة والتهدئة، فكلاهما يراوح مكانه، ولا يبدو أن للمصالحة أيّ أفق، ولا تم إنجاز التهدئة بشكل صحيح، وفشلهما بسبب الشروط التعجيزية التي وضعها الرئيس (محمود) عباس لإنجاز المصالحة».

> **تواصل «حماس» الاعتذار عن عدم تلبية دعوة القاهرة لزيارة جديدة**

من جهة أخرى، حذّر المنسّق الخاص لـ«عملية السلام» في الشرق الأوسط، نيكولاي ملادينوف، من «انفجار الأوضاع في غزة»، مضيفاً أن «عدم تولي السلطة مسؤولياتها في القطاع يبقي اتفاق المصالحة»، الذي توسطت فيه مصر عام 2017، «معلقاً».

في شأن آخر، قرر «مجلس حقوق الإنسان» في الأمم المتحدة تعيين الأرجنتيني سانتياغو كانتون رئيساً جديداً للجنة المكلفة بتقصي الحقائق في الأحداث التي وقعت أثناء «مسيرات العودة» منتصف العام الجاري، وذلك خلفاً للأميركي ديفيد كرين الذي استقال نهاية الشهر الماضي.

إلى ذلك، وفي سابقة هي الأولى من نوعها، نقل وزير المالية الإسرائيلي، موشيه كحلون، مبلغاً إلى عائلة المستوطن الإسرائيلي الذي قتل في عملية «غوش عتصيون»، الأسبوع الماضي، بعدما صادره من عائدات الضرائب التي تجبيها إسرائيل لمصلحة السلطة، بقيمة تساوي ما ستدفعه السلطة لعائلة منفذ العملية.

تقرير

تراجع حظوظ عبد المهدي: نحو رئيس من الصف الثاني؟

تراجع إضافي سُجّل في حظوظ عادل عبد المهدي في ظلّ التأكيد على أن النقاش لا يزال في إطار «المعايير»، على خط مواز، برزت ديناميات إقليمية من شأنها إضافة أبعاد جديدة إلى المشهد السياسي، خصوصاً من طرف أنقرة

بعدما بدا، لفترة وجيزة، أن نائب رئيس الجمهورية السابق، عادل عبد المهدي، قطع أشواطاً متقدمة في الظفر بمنصب رئاسة الوزراء، تراجعت أكثر فأكثر حظوظ الرجل، في ظلّ تشديد القوى السياسية، لا سيما منها «سائرون» و«الفتح»، على حصر النقاش في المعايير، وتفضيلها النأي عن طرح الأسماء. في هذا الإطار، أكدت مصادر سياسية، لـ«الأخبار»، أن رحى النقاشات تدور حول «تحديد معايير الرئيس ومواصفاته، وفق منظور المرجعية الدينية العليا (آية الله علي السيستاني)». وإذ رجّحت أن لا ينال عبد المهدي رئاسة الوزراء، استبعدت أيضاً احتفاظ «حزب الدعوة» بالحكم، وإن كانت وصفته بـ«الخيار الممكن... لكنه صعب».

إزاء ذلك، ترى مصادر أخرى أن ما يجري حالياً هو «شراء للوقت وحرق للأسماء»، متوقعة أن تقود النقاشات نحو خيار من «الصف الثاني»، يحظى بإجماع سياسي، وينال مباركة المرجعية، بعد أن يكون قد حاز «معاييرها وضوابطها». هنا، يبدو أن عبد المهدي، ومستشار الأمن الوطني (سابقاً) فالح الفياض، وقعا ضحية الطرح المبكر للأسماء، وعليه باتا الأبعد عن المنصب، خصوصاً في ظل توقعات بأن تشكيل الحكومة المقبلة سيعود إلى مبدأ «المحاصصة» بين مختلف القوى السياسية، مع بقاء ضرورة «التفاهم» و«التوافق» أساساً في ما يدور من مفاوضات.

وعلى خط موازٍ للحراك المحلي، تبرز عناصر إقليمية ليس الجار الشمالي للعراق، والذي يسعى إلى تأكيد حضوره في بلاد الرافدين، وتفضيلها النأي عن طرح الأسماء، في هذا الإطار، تبدو زيارة خميس الخنجر إلى تركيا ذات دلالة، خصوصاً أنها تأتي بعد انتخاب محمد الحلبوسي رئيساً للبرلمان، والذي اعتُبر «انتصاراً» لحلفاء طهران، وانتكاسة في الوقت نفسه لـ«الإخوان المسلمين» وحلفائهم الإقليميين (تركيا وقطر)، على اعتبار أن الرؤساء المتعاقبين سابقاً على رئاسة البرلمان (إياد السامرائي، محمود المشهداني، وسليم الجبوري) خرجوا جميعهم من عباءة «الإخوان». لكن، في اتجاه معاكس للشق الثاني من ذلك الاستنتاج، جاءت الزيارة التي أجرتها قيادة «تحالف المحور الوطني» برئاسة الخنجر، وعضوية جمال الكربولي وأحمد الجبوري وراكان سعيد الجبوري، إلى أنقرة، ولقائها بالرئيس رجب طيب أردوغان. وأشار بيان صادر عن «المحور» إلى أن «أردوغان أعرب عن دعمه الكامل لاستقرار العراق، ووقوفه على مسافة واحدة من جميع العراقيين»، مضيفاً أن «الخنجر أكد للرئيس التركي أن مرحلة جديدة من الحوار والتفاهم هي التي تنتظرها شعوب المنطقة، لصياغة شراكة حقيقية تجنّب المنطقة ما عاشته سابقاً من صراع».

زيارة الخنجر سبقتها زيارة لنواب تركمان إلى تركيا أول من أمس، اجتمعوا خلالها بأردوغان بحضور وزير خارجيته مولود جاويش أوغلو. وتفتح كلتا الزيارتين الباب على عودة تركية ـ قطرية أقوى إلى العراق، وتؤكدان سعي أنقرة إلى تعزيز حضورها بشبكة من الحلفاء الذين يمكن من خلالهم مواجهة الرياض وحلفائها، خصوصاً في ظل حديث عن تقارب في وجهات النظر بين أنقرة وطهران في ما يخص الساحة العراقية، دفع بالخنجر إلى التقارب مع هادي العامري ونوري المالكي، والمضي في تسوية سياسية يُراد من خلالها توجيه صفعة إلى الرياض من بوابة «التوافق» الداخلي. هذه التسوية تكمن خطوتها التالية في اختيار رئيس للجمهورية. «الاتحاد الوطني الكردستاني» مصرّ على خيار برهم صالح، فيما «الحزب الديموقراطي» يرفض هذا الخيار. تناقض هو جزء من صراع أربيل والسليمانية على مناصب الدولة العراقية، والذي لا يبدو معزولاً عن الانتخابات النيابية في إقليم كردستان. ومع أن كلا الطرفين يراهنان على تلك الانتخابات من أجل تأكيد تفوقهما في الشارع الكردي، إلا أن العرف السائد في محاصصة الطرفين قائم على منح السليمانية منصب رئاسة الجمهورية، مقابل حقيبة سيادية في الحكومة الاتحادية لأربيل، على أن تكون رئاسة الإقليم من حصة أربيل (آل برزاني تحديداً). ومع ذلك، فإن النقاش الرئيس يتركز حول النفوذ في كركوك، التي سيفتح التوافق على هوية الحكم فيها الباب على وصول صالح إلى رئاسة الجمهورية، في تطوّر - إن وقع - سيشكّل نقطة تقاطع بين طهران وواشنطن، مع أرجحية للأولى.

(الأخبار)

لم يتطرّف مقتدى الصدر، في خطبته أمس، إلى مستجدات الساحة العراقية (أ ف ب)

تقرير

شهادة بومبيو الكاذبة تتكشّف:

الرقص على دماء اليمنيين متواصل

في ظلّ عجز الأمم المتحدة عن البدء بما يسميه مارتن غريفيث «إجراءات بناء الثقة»، يتكشّف المزيد من فصول التواطؤ الأميركي على اليمنيين، في ظل تأكيدات من داخل الولايات المتحدة بشأن ممارسة إدارة دونالد ترامب الكذب الصريح من أجل استمرار صفقات الأسلحة

لم يكن تصديق أن الولايات المتحدة تتعمّد إطالة النزيف اليمني، من أجل الاستفادة إلى أقصى حدّ ممكن من الجيوب الخليجية، بحاجة إلى قرائن أكثر مما قدّمته الحرب المندلعة منذ 3 سنوات ونصف سنة إلى الآن. لكن الوثيقة السرية التي سرّبتها صحيفة «وول ستريت جورنال»، والتي تؤكد أن «شهادة الزور» الأخيرة التي أدلى بها وزير الخارجية الأميركي مايك

نفت مصادر مطّلعة سقوط معسكر الدفاع الجوي في الحديدة

بومبيو، أمام الكونغرس، بشأن أداء السعودية والإمارات في هذا البلد، تظهر مدى الصفاقة الذي بلغته إدارة دونالد ترامب في تملّق تحالف العدوان والتغطية على عملياته. وهي سياسة ليست الأمم المتحدة، على رغم كل صراخها بشأن التكلفة الإنسانية للحرب وضرورة إيقافها، بعيدة منها تماماً. وما مماطلتها في تنفيذ اتفاقية الجسر الجوي الطبي التي وقّعتها مع حكومة الإنقاذ، إلا نموذج من الطريقة التي يتم التعامل بها مع الأزمة «الأسوأ عالمياً»، بحسب توصيف المنظمة الدولية نفسها.

وفقاً للوثيقة التي نشرتها الصحيفة الأميركية، فإن خبراء وزارة الخارجية المختصين في شؤون المنطقة، والمستشارين القانونيين فيها، حضّوا بومبيو على عدم الإدلاء بشهادة تفيد بتحسّن السلوك الإنساني لـ«التحالف»، نظراً إلى «عدم إحراز تقدم في تخفيف الخسائر البشرية». لم تكن تلك النصيحة تعني، بحال من الأحوال، رفع الغطاء السياسي والاستخباري والتسليحي الممنوح للسعودية والإمارات، بل تبرير استمراره بأنه «يصبّ في مصلحة البلاد»، بحسب ما أوصى به الخبراء. لكن بومبيو أراد أن يكون ملكياً أكثر من الملك نفسه، فقال للكونغرس إن الرياض وأبو ظبي «تتخذان إجراءات ملموسة لخفض الخطر على المدنيين والبنية التحتية المدنية». أما لماذا كذّب وزير خارجية إدارة ترامب، وصادق على كذبه لاحقاً وزير الدفاع جيمس ماتيس؟ فحرصاً على مليارَي دولار ستجنيهما الولايات المتحدة من بيع 120 ألف صاروخ موجّه للسعوديين والإماراتيين، طبقاً لما كشفته «وول ستريت جورنال».

هذه المعلومات أثارت انتقادات إضافية داخل الولايات المتحدة، بعدما كانت شهادة بومبيو نفسها استدعت ردود فعل مستنكرة من قِبَل أعضاء في الكونغرس وجماعات حقوق الإنسان. واعتبرت السيناتورة الديمقراطية، جين شاهين، أن المذكرة المُسرّبة من إدارات عديدة في وزارة الخارجية «تؤكد أن الإدارة انتهكت القانون»، واصفة ما أدلى به بومبيو بـ«المزيف». وأشارت إلى أن «حملات القصف العشوائي للتحالف تسبّبت في مقتل العديد من المدنيين»، مضيفة أنه «حان الوقت لتحميل التحالف مسؤولية أفعاله»، ومشددة على ضرورة أن «تبدأ الإدارة فوراً اتخاذ خطوات للامتثال للقانون، وتقديم شهادة تعكس الحقائق على أرض الواقع». دعوة لا يبدو أنها ستلقى آذاناً صاغية، أقلّه قبيل الانتخابات النصفية للكونغرس المُقرّرة في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل، والتي يضع الديمقراطيون رهانهم عليها من أجل قلب المعادلة لمصلحتهم.

في الانتظار، تستمرّ واشنطن في تصدير آلات الموت إلى اليمن، توازياً مع دعواتها المجموعة إلى «تجنّب قصف المناطق والأهداف المدنية»، بحسب ما كرّرت المتحدثة باسم وزارة الخارجية هيذر نويرت. تورّط لا يكاد يجد له مكاناً في إفادات الأمم المتحدة وتقاريرها بشأن الحرب الدائرة في هذا البلد، على رغم أن الـ«فيتو» الأميركي لا يزال يعطّل قدرة المنظمة على إتمام أبسط الإجراءات المطلوبة لـ«بناء الثقة» وفق ما يدعو إليه المبعوث الدولي مارتن غريفيث، والتمهيد لإعادة إطلاق المفاوضات. وليس خلاف الأمم المتحدة بالتزامها لحكومة الإنقاذ، بموجب اتفاق وُقّع بينهما أخيراً، بتسيير رحلات جوية طبية من صنعاء، إلا دليلاً على ذلك العجز الذي يكبّل المنظمة الدولية، إذ بعد يومين فقط من تعطّل انطلاق تلك الرحلات بسبب عدم موافقة «التحالف» على منحها ترخيصاً، حطّت منسّقة الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في اليمن، ليز غراندي، في الرياض، حيث التقت وكيل وزارة الخارجية في حكومة عبد ربه منصور هادي، منصور بجاش، الذي هاجم الاتفاق المذكور بشدة، قائلاً إن حكومته لن تعترف به.

ومع أن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش كذّب ما أوردته وكالة «سبأ» التابعة لـ«الشرعية» نقلاً عن غراندي، من أن «الأمم المتحدة لم ولن توقّع أي اتفاقية أو مذكرة تفاهم مع الانقلابيين»، بتأكيده أمس توقيع الاتفاق انطلاقاً من ضرورة «التعامل مع السلطات الفعلية الموجودة على الأرض من أجل العمل الإنساني»، إلا أن تطبيق المذكرة يبدو أنه جُمّد فعلياً.

في خضم ذلك، يقف اليمنيون وحدهم في مواجهة الموت القادم إليهم هذه المرة من بوابة الساحل الغربي، الذي شهد أمس هجوماً لسلاح الجو المسيّر على معسكر مستحدث لـ«التحالف» في جزيرة السوابع. وأفادت وكالة «سبأ» الرسمية التابعة لحكومة الإنقاذ بأن طائرة من نوع «قاصف 1» استهدفت المعسكر «بعد عملية استخبارتية»، و«خلّفت خسائر في صفوف العدو». ومع استمرار غارات طائرات «التحالف» ـ وإن بوتيرة أخفّ ـ وتسجيل اشتباكات متقطعة شرقيّ المدينة، «اخترقت» وسائل الإعلام الموالية للسعودية والإمارات، أمس، «إنجاز» السيطرة على معسكر الدفاع الجوي في منطقة كيلو 16، من دون أن تكون أي مواجهات قد وقعت في محيط المعسكر منذ أيام. ووفقاً لمصادر مطلعة، فإن المعسكر، الذي يُعدّ من أقدم المعسكرات في محافظة الحديدة وسبق أن استهدفته الطائرات مرات عديدة، يقع بالقرب من المنطقة المعروفة بدوار السفينة، و«لا يوجد أي تقدم» للميليشيات المدعومة إماراتياً «باتجاه هذه المنطقة».

(الأخبار)

من الفعالية التي شهدتها صنعاء أول من أمس إحياء لذكرى عاشوراء (أ ف ب)

الجزائر

تكريم «الحركى» فرنسياً: إمساك عصا التاريخ من الوسط

بعد أيام على اعتراف ماكرون بمسؤولية بلاده عن جريمة اغتيال المناضل موريس أودان، ذهب الرئيس الفرنسي إلى خطوات تصالحية مع «الحركى» وقضيتهم، الذي يصنفون «خونة» في الجزائر، في محاولة للتخفيف من انتقادات اليمين المتطرف

الجزائر ـ **محمد العيد**

ظلت قضية «الحركى»، الجزائريون الذين قاتلوا إلى جانب الجيش الفرنسي ضد أبناء بلدهم خلال ثورة التحرير الجزائرية، شوكة في حلق السلطات الفرنسية، التي لم تستطع التخلص من تهمتي التخلي عن الجزء الأكبر منهم بعد استقلال الجزائر في العام 1962، أو التوقف عن معاملة البقية، ممن هاجروا إليها بشكل عنصري، فضلاً عن حرمانهم من حقوقهم المادية والمعنوية.

تسعى سلطات باريس في كل مرة، إلى خطوات تصالحية مع «الحركى» وأبنائهم، من أجل إغلاق «الصفحة السوداء» من تاريخ فرنسا الحديث. آخر ما أقر به الرئيس إيمانويل ماكرون في هذا الاتجاه، منح 7 من ممثلي ورموز «الحركى» في فرنسا، وسام «جوقة الشرف»، أعلى تكريم تمنحه الدولة الفرنسية، وترفيع 4 منهم إلى درجة الاستحقاق الوطني برتبة ضابط، و15 آخرين إلى رتبة «فارس»، وغالبيتهم ممثلون عن جمعيات أو هيئات.

لم يُشذ ماكرون في هذه الخطوة عن الرؤساء السابقين، الذين كانوا يحرصون على تقديم «قرابين اعتذار» إلى «الحركى»، كل واحد منهم على طريقته الخاصة. فالرئيس فرانسوا هولاند، اعترف خلال فترة رئاسته، بمسؤولية الحكومات الفرنسية المتعاقبة في «التخلي عن الحركى، والجزائر التي تعرضوا لها أولئك الذين بقوا في الجزائر، والظروف اللاإنسانية التي عاشتها العائلات في ملاجئ فرنسا». أما في عهد الرئيس جاك شيراك، فتم اعتماد تاريخ الـ25 من أيلول/ سبتمبر من كل عام، كيوم وطني لـ«الحركى». بيد أن الرئيس الفرنسي الحالي، على عكس سابقيه، يبدو محكوماً في قراراته بتوازنات داخلية فرنسية دقيقة، تُظهر من خلال اختيار توقيت «تكريم الحركى»، الذي جاء بعد أيام فقط من اعترافه بمسؤولية فرنسا عن اغتيال وتعذيب المناضل موريس أودان، أحد الشيوعيين المساندين للثورة الجزائرية، واعترافه بأن بلاده أقامت نظاماً للتعذيب خلال الثورة، وهي خطوة أثارت جدلاً واسعاً في فرنسا، وتحفظ عليها بشدة، صقور اليمين وتيار اليمين المتطرف وجمعيات «الأقدام السوداء» (المعمرون الفرنسيون في الجزائر) و«الحركى»، لما تُمثل من «إدانة غير مقبولة» للدولة الفرنسية، وفق تعبيرهم.

ماكرون، الذي يحاول إمساك العصا السياسية من الوسط في فرنسا، أدرك منذ البداية، أن اعترافه باختطاف وتعذيب أودان، وباعتماد نظام تعذيب خلال الثورة، بقدر ما سيجلب له مساندين من تيار اليسار والشيوعيين المعادين بقوة لخياراته، ويفتح له آفاقاً جديدة للتعاون مع السلطات الجزائرية، التي تلقت قراره بالترحيب، سيعرضه في المقابل، لسهام اليمين واليمين المتطرف، وأصحاب الحنين إلى ماضي «الجزائر الفرنسية» سياسياً وإعلامياً. لذلك، اختار ماكرون، في اليوم الذي قرر فيه الاعتراف بجريمة أودان، الإعلان أيضاً عن أنه سيقوم بلفتة تجاه «الحركى»، من أجل معادلة الكفة، وتخفيف حدة الانتقادات التي ستطاوله.

يبدو أن ماكرون، قد اتعظ جيداً من الجدل الذي صاحب زيارته إلى الجزائر، في شباط/ فبراير 2017، أثناء ترشحه للرئاسيات الفرنسية، حينما أقر بأن الاستعمار الفرنسي ارتكب جرائم ضد الإنسانية في الجزائر، الأمر الذي كلفه في حينها، تراجعاً في استطلاعات الرأي، بعد أن قدر مساندوه، خصوصاً من

> **فرر ماكرون التخفيف من حدة الانتقادات التي طاولته جراء الاعتراف بجريمة أودان**

هند ماكرون 7 من ممثلي ورموز «الحركى» وسام «جوقة الشرف» (أ ف ب)

اليمين الفرنسي، أنه ذهب بعيداً في تصريحاته. وقد اضطر الرئيس الفرنسي على وقع ذلك، أن يتراجع ويخفف من لهجته، ليعِد «الحركى»، بأنه سيعمل على رد الاعتبار لهم. وبالفعل، فور عودته زائراً إلى الجزائر، كرئيس في كانون الأول/ ديسمبر الماضي، دعا السلطات الجزائرية بشكل صريح إلى السماح لـ«الحركى» بالعودة إلى بلدهم.

وفي مقابل الاضطراب الفرنسي، يظهر الموقف الجزائري حاسماً من هذه القضية. فقد ذكر وزير المجاهدين الطيب زيتوني، في حديث إذاعي أخيراً، رداً على دعوات ماكرون، أن هؤلاء يعدون «خونة»، ولا مكان لهم في الجزائر، إذ تضع السلطات الجزائرية «الحركى» على قائمة الممنوعين من دخول أراضيها. وسبق للرئيس عبد العزيز بوتفليقة، خلال زيارة إلى فرنسا في عهد الرئيس الفرنسي جاك شيراك، أن سئل عن هذا الموضوع، فشبه وضع «الحركى» بالمتعاونين الفرنسيين مع النظام النازي في الحرب العالمية الثانية، وهو ما أثار غضباً شديداً في الأوساط الفرنسية المتعاطفة مع هذه الفئة.

لا تبدو السلطات الجزائرية مهتمة بقضية إعادة الاعتبار إلى «الحركى»، لأن ذلك شأن فرنسي داخلي، باعتبارهم مواطنين فرنسيين وليسوا جزائريين بحسب تقديرها. لكن أكثر ما يُزعج باريس، هو ترديد الرواية التاريخية على أن نحو 60 ألف «حركي» تعرضوا للإبادة الجماعية على يد «جبهة التحرير الوطني» غداة استقلال الجزائر. وقد أصبحت هذه الرواية محل شك، حتى من قبل الفرنسيين أنفسهم، إذ صدر قبل سنتين كتاب «بيار دوم»، تحت عنوان «الطابور الأخير»، الذي يشير إلى أن أكثر من 420 ألفاً من أصل 450 ألف حركي عاشوا بشكل طبيعي في الجزائر بعد الاستقلال.

تونس

تقارب مع «النهضة» يفكّك حزب المرزوقي: تناغم مع تركيا وقطر؟

إن المؤسسة الوطنية لضمان الودائع،
بصفتها المشرفة على أعمال تصفية
الشركة المصرفية للشرق الأوسط ش.م.ل. (بنك مبكو)
تعلن عن رغبتها في بيع العقارات رقم /١/ و/١٢/ و/٢٣٢/ منطقة جنتا العقارية عن طريق إجراء مزايدة علنية، على من يرغب بالاشتراك الحضور إلى مركز المؤسسة الكائن في بيروت، منطقة الحمراء، بناية البيكاديللي، الطابق الثالث لاستلام دفتر الشروط وذلك أثناء دوام العمل الرسمي وحتى نهار الأربعاء الواقع في ٢٠١٨/١٠/١٠ قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً. هاتف : ٠١/٣٥١١١١

إعلان
من البنك اللبناني العربي ش.م.ل. (قيد التصفية)
إن المؤسسة الوطنية لضمان الودائع الآيلة إليها مهمة متابعة أعمال تصفية البنك اللبناني العربي ش.م.ل. تعلن عن طرحها للبيع عن طريق المزايدة العلنية العقارات رقم ٣٢٧ و٣٤٥ و٧٢٣ و٧٢٦ و٧٢٧ منطقة حبالين العقارية.
على الراغبين بالإشتراك التقدم إلى مركز المؤسسة الوطنية لضمان الودائع في الحمراء – سنتر بيكاديللي الطابق الثالث للإطلاع وإستلام دفتر الشروط أثناء دوام العمل الرسمي وحتى نهار الأربعاء الواقع في ٢٠١٨/١٠/١٠ قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً.
هاتف : ٠١/٣٥١١١١

تونس ـ **الأخبار**

بعد أقل من ثلاثة أعوام على تأسيس حراك «تونس الإرادة»، أعلن ثمانون قيادياً، الأربعاء الماضي، استقالتهم جماعياً، من بينهم أعضاء هيئة سياسية وكتاب عامون وأعضاء مجالس جهوية ومحلية، ومؤسسون لـ«الحراك» تولّوا مسؤوليات في الدولة سابقاً، وكانوا من ضمن الدائرة الضيقة لرئيس الحزب منصف المرزوقي، الذي تولى منصب رئاسة الجمهورية بين عامي 2011 و2014. وفي بيان الاستقالة، قدّم المنسحبون مبررات عدة، أبرزها: رفض النقد الذاتي والإصلاح، ووجود إرادة لجعل الحزب رديفاً لأحد أطراف الحكم يتلقى الضربات نيابة عنه، ويخوض معاركه، والتركيز على الانتخابات الرئاسية على حساب التشريعية، وعدم العمل على بناء تحالفات مع «العائلة الديمقراطية الاجتماعية»، ووجود ولاءات مزدوجة، والركود الإعلامي والتنظيمي، وتجميد هياكل الحزب، وارتهان ذلك لحضور رئيسه وغيابه.

وإذ لم يصرّح البيان بأسماء الجهات التي ينتقدها، لكنه بدا واضحاً في قصد حركة «النهضة»، التي يتحاشى المرزوقي وأغلبية أعضاء «الحراك» وقيادته انتقادها، خوفاً من خسارة قواعدها الشعبية التي صوّتت لصالح المرزوقي في الانتخابات الرئاسية لعام 2014، إضافة إلى وجود قياديين انتموا سابقاً إلى «النهضة»، وما زالوا ملتزمين بمساندتها، ما خلق لديهم «ولاءً مزدوجاً».

علاوة على تلك المبررات المذكورة، قدم عدد من المستقيلين أسباباً أخرى، من بينها الطابع الانتهازية للتحالفات التي عقدها منصف المرزوقي، امتداداً لسياسته داخل تونس. فخلال مداخلة إذاعية، قال مدير «المعهد التونسي للدراسات الإستراتيجية» سابقاً، التابع لرئاسة الجمهورية، طارق الكحلاوي، إن المستقيلين يختلفون مع المرزوقي «في النظر إلى الوضع الإقليمي، خاصة دعمه الآلي لبعض الأنظمة والشخصيات من دون مسافة نقدية». وقدم الكحلاوي مثالاً على ذلك، قائلاً «يمكن أن نكون معادين للانقلاب ضد أردوغان في تركيا، لكن لا يمكن أن نصمت أمام دعمه المعروف لأطراف مسلحة تكفيرية في سوريا، يمكن أن تضرّ بالأمن في تونس». بدوره، أوضح المشرف السابق على إدارة الديوان الرئاسي، عدنان منصر، أن «تركيا دولة صديقة ساعدت تونس، لكن توجد مزايدة غير ضرورية، تتمثل في التأكيد كل مرة على دعم تركيا واتّخاذ مواقف (مساندة) من شؤون داخلية (لها)». وواصل الرجل، الذي شغل سابقاً الأمانة

> **شنّت جهات إعلامية هجوماً على المرزوقي باعتباره «عميلاً» لمحور إقليمي**

العامة للحزب، حديثه قائلاً: «تأتي المزايدة في إبداء التعاطف، في إطار مغازلة قواعد حركة النهضة، التي لا تستطيع أحياناً التعبير عن مواقفها بوضوح، لأن عليها ضغوطاً». ورغم عدم تفاعل منصف المرزوقي مع الاتهامات التي وُجّهت إليه، واكتفائه ببيان أول من أمس، توجه فيه «إلى الذين غادرونا» بالقول «شكراً على ما قدمتم، وبالتوفيق»، لكن بعض ردود الفعل الجانبية كانت حادة. من جهة، تركزت تعليقات المقرّبين من حركة «النهضة»، ومن الخط السائد داخل «الحراك»، على التشكيك في دوافع الاستقالة ومغزاها. ومن أنصار هذا التوجه، وزير أملاك الدولة السابق، سليم بن حميدان، الذي اتهم الكحلاوي ومنصر بالانتهازية السياسية على نحو غير مباشر، حين ذكر تقلباتهما السياسية بعد سقوط نظام بن علي، والتحاقهما المتأخر بحزب المرزوقي، بعد أن أصبح الأخير رئيساً للجمهورية، ثم تخليهما عنه بعد أن تراجعت أسهمه.

من جهة أخرى، استغلت جهات إعلامية الاستقالة لشنّ هجوم على المرزوقي باعتباره «تابعاً للنهضة» و«عميلاً» لمحور إقليمي. وقد دعم أنصار هذا التوجه الباجي قائد السبسي في الانتخابات الرئاسية، ويمثل الحدث بالنسبة إليهم فرصة لتصفية مرشح محتمل للانتخابات المقبلة، ومن المحتمل أن يجد نفسه في مواجهة قائد السبسي مرة أخرى.

ليبيا

«بدر»... عملية جديدة تهدّد بتدمير طرابلس

رغم تشبّث حكومة الوفاق الوطنيّ وبعثة الأمم المتحدة بتدعيم اتفاق وقف إطلاق النار، تتّخذ الأوضاع العسكريّة في العاصمة الليبيّة منحى أكثر تعقيداً. خُرق الاتفاق يوم الثلاثاء، وبعد أن هدأت الأوضاع ليوم، عاشت طرابلس يوم الخميس أكثر أيامها دمويّة بالمقارنة مع أيام الاشتباك السابقة، حيث سقط 11 قتيلاً و33 جريحاً، إضافة إلى فقيد واحد، وفق معطيات المستشفى الميداني بالمدينة.

لكن هذه المرّة، نفّذ المبعوث الخاصّ غسان سلامة تهديده، الذي لوّح به سابقاً، بتسمية المسؤول عن خرق التهدئة. أوّل من أمس، نشرت صفحة البعثة على موقع «تويتر» تغريدة جاء فيها، «على جميع الفرقاء، لا سيما القوات التي يقودها صلاح بادي، الالتزام بالوقف الفوريّ لجميع أعمال العنف في طرابلس. إن استهداف المدنيّين والمنشآت المدنيّة يعتبر من جرائم الحرب». وفي تغريدة ثانية، حذّرت البعثة «كلّ العابثين بالأمن من الملاحقة الجنائيّة الدوليّة».

لاحقاً، واصلت البعثة سياسة التشهير العلنيّ، فنشرت تغريدة ثالثة عاودت فيها تحذير «جميع القوات التي تشنّ هجمات من المناطق المكتظة بالسكان، ولا سيما القوات التي يقودها عبد الغني الككليّ المعروف بغنيوة»، وتذكرها بأنّها قد وقّعت على اتفاق وقف إطلاق النار ويجب عليها الالتزام به.

لكنّ حديث بعثة الأمم المتحدة كان أشبه بصيحة في وادٍ، حيث كرّرت الميليشيات المتناحرة مسلسل تبادل الاتهامات مرّة أخرى. وأصدر كلّ من «لواء الصمود» الذي يقوده صلاح بادي (قادم من مدينة مصراتة)، و«قوّة الردع المشتركة –محور أبو سليم» التي تقودها عائلة الككلي (ميليشيا طرابلسيّة)، بيانات تتهم الأمم المتحدة بالانحياز، وترمي الطرف المقابل بمحاولة الالتفاف والهجوم.

وبصرف النظر عن المتسبّب في الخرق، خرجت أمس معلومات جديدة حول «اللواء السابع مشاة»، وهو القوّة الأساسيّة التي هاجمت العاصمة نهاية الشهر الماضي. وتقول المعطيات الجديدة إنّ «اللواء» يحوي الكثير من الجنود والضباط الذين انتموا سابقاً إلى قوات العقيد معمّر القذافي. ومن بين التشكيلات التي ينحدر منها هؤلاء، توجد كتيبة «محمد المقريف» من القوات الخاصّة التي كانت من ضمن القوات المسؤولة عن تأمين القذافي، و«الكتيبة 77 دبابات» التي كان يقودها الراحل المعتصم معمر القذافي، و«اللواء 22 معزّز» الذي كان يقوده خميس معمر القذافي. وتعتبر مدينة ترهونة (التي جاء منها اللواء السابع) أحد المعاقل الرئيسيّة لنظام القذافي خلال فترة حكمه.

كذلك شهد يوم أمس تطوّراً مهماً قد يطيح اتفاق وقف إطلاق النار برمّته ويدخل طرابلس في حرب شعواء، حيث ظهرت لأوّل مرّة «قوّة حماية طرابلس» التي بدأ اسمها يظهر باحتشام ومن دون تفاصيل في الأيام الماضية. وتمثّل القوّة الجديدة تحالفاً لميليشيات طرابلسيّة، يُعرف منها حتى الآن «كتيبة ثوار طرابلس» التي يقودها هيثم التاجوري، و«قوّة الردع الخاصّة» التي يقودها الشيخ السلفيّ عبد الرؤوف كارة، وميليشيات أخرى صغيرة.

وأصدرت «قوّة حماية طرابلس» بيانها الأوّل في شريط فيديو، جاء فيه «التزمنا بوقف إطلاق النار، حقناً للدماء ودفاعاً عن أعراضنا ونسائنا وأطفالنا، إلاّ أنّ هؤلاء المجرمين أبو إلا أن يقصفوا مدينتنا طرابلس بالمدافع والصواريخ، ما أدى إلى قتل الأبرياء. فإنّنا في هذا اليوم الجمعة، ننطلق عمليّة بدر لطرد المجرمين والخوارج المارقين، ونعطي الفرصة الأخيرة لهؤلاء المجرمين بالانسحاب أو الوقوع في قبضة قوّة حماية طرابلس، وإننا لن نتهاون مع أحد، ونطالب أهالي وذوي المجرمين بسحب أبنائهم قبل فوات الأوان».

(الأخبار)

تقرير

فنزويلا توسّع الشراكة مع الصين: جرعة ثقة في وجه واشنطن

بدت زيارة الرئيس الفنزويلي الأخيرة لبكين بمثابة نقلة استراتيجية للطرفين على حد سواء، إذ إن الاتفاقات والتفاهمات التي تمّ التوصل إليها تبدو كما حبل نجاة لنظام كاراكاس المحاصر، وتكرّس في الوقت ذاته نفوذ العملاق الصيني في قلب العالم الجديد بعد آسيا وافريقيا

لندن ـ **سعيد محمد**

بكل المقاييس، فإن زيارة الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو لبكين، الأسبوع الماضي، والتي استمرت أربعة أيّام، كانت ناجحة على مستوى المنجز الاقتصادي والثقافي، وتوّجت بتوقيع الطرفين على 28 اتفاقيّة تغطي مجالات عديدة، من النفط إلى الأدوية، ومن التبادل التعليمي إلى إطلاق الأقمار الاصطناعيّة. لكن الأبعاد السياسيّة والجيواستراتيجيّة لهذه الزيارة تبدو أهم بكثير من تلك النجاحات، وتمثّل دفعة قويّة لحكومة الثورة البوليفاريّة في مواجهة الحصار الأميركي الذي يشنّ حرباً بأدوات مختلفة لإسقاط نظام كاراكاس تتلاحق فصولها منذ 19 عاماً.

ولعل التصريح المتهوّر الذي أدلى به لويس الماغرو، الأمين العام لمنظمة الدول الأميركيّة، أثناء زيارته لمدينة كوكوتا على الحدود الكولومبيّة مع فنزويلا، من أنه «لا ينبغي استبعاد التدخل العسكري كخيار لإسقاط نظام الرئيس (المنتخب) نيكولاس مادورو» كان أسرع تعليق على الزيارة التاريخيّة من قبل واشنطن، عبر المنظمة التي تضم 13 دولة في القارة الأميركيّة، وتعتبر منذ تأسيسها عام 1948 بمثابة ناد تديره الولايات المتحدة وفق ثقافة أيّام الحرب الباردة.

التصريح تحفظت عليه عدّة دول وأحزاب في مختلف دول القارة

> **وافق الصينيون على منح فنزويلا قرضاً إضافياً قيمته 5 مليارات دولار**

ـ ومنها أنظمة موالية للولايات المتحدة ـ واعتبرت أنّه لا يمثّل إلا الماغرو بصفته الشخصيّة. وذهب الحزب الشيوعي في الأوروغواي ـ التي يحمل الماغرو جنسيتها ـ إلى حدّ المطالبة بإقالة الأخير من منصبه، لأنه «تحوّل إلى ناطق باسم الرئيس الأميركي (دونالد ترامب) وعميله نظام كولومبيا (المعادي لفنزويلا) وبيدق بيد إمبريالية اليانكي»، وفق بيان الحزب. لكن خطورة محتوى تصريح الماغرو وتوقيته أثناء زيارة مادورو للصين وإطلاقه من الحدود الكولومبيّة لا تخفى على المراقبين، لا سيّما بعد أن أعلنت كولومبيا مؤخّراً دخولها عضواً في حلف شمال الأطلسي، وأنها ستضع القواعد العسكريّة الأميركيّة فيها تحت إدارته.

وبالعودة إلى الزيارة، كانت الدولة الصينيّة ممثلة برئيسها شي جين بينغ ومختلف الكوادر العليا قد احتفت بشكل استثنائي بزيارة مادورو والوفد المرافق. وأعلن لدى انتهاء الزيارة عن توافق الطرفين على منهجة التعاون الاستراتيجي بينهما في مجالات صناعة النفط والغاز والتعدين واستخراج الذهب والحديد والتكنولوجيا الحديثة والاتصالات، إلى جانب أنظمة المدفوعات الإلكترونيّة وتقنيات مكافحة الجريمة والتعليم والصحة والثقافة. كذلك جرى الاتفاق على إطلاق قمر صناعي فنزويلي (رابع) يتم إنجازه بتقنيات مشتركة.

الصينيون وافقوا أيضاً على منح فنزويلا قرضاً إضافياً قيمته 5 مليارات دولار وتقديم تسهيلات إضافيّة بشأن مديونيّة كاراكاس للصين والتي تصل إلى حدود 60 ملياراً. وهو تصويت مهم بالثقة من أهم شركاء فنزويلا الاقتصاديين على مشروع مادورو الاقتصادي الجذري الذي بدأ بتنفيذه الشهر الماضي، ويستهدف وقف التضخم التي عانت منه بلاده في السنوات الأخيرة، بسبب سياسة الحصار الاميركي والغربي أساساً، إضافة إلى جوانب أخرى تتعلق بسوء الإدارة وتفشّي الفساد في بعض مفاصل المجتمع المتوارثة. وقد عبّر الجانب الصيني عن تيقّنه من «أن فنزويلا تجاوزت الأسوأ من الناحية الاقتصاديّة، وأنها تتجه إلى تراكم في النمو خلال السنوات القادمة».

على أن أهم ما أنجز من الناحية الاستراتيجيّة كانت التشبيك المتزايد بين شركات النفط الوطنيّة في كلا البلدين، إذ إن معظم قيمة القرض الجديد ستتجه إلى تحسين كفاءة الإنتاج في شريط أورونكو الفنزويلي الغني بالنفط، ويمتلك احتياطات تزيد على 32 بليون برميل. وسيرفع الجانب الصيني من أجل ذلك حصته من ملكية شركة النفط الوطنية الفنزويلية إلى 49,9%، الأمر الذي سيمكّن نظام مادورو من مواجهة العقوبات الأميركيّة الكثيفة على قطاع النفط الفنزويلي، والتي تسبّبت في تقلص الإنتاج، وإغلاق منافذ التصدير، وملاحقة الأرصدة الفنزويليّة في البنوك العالميّة من خلال أحكام قضائيّة لمصلحة شركات النفط الغربيّة. كذلك أعلنت فنزويلا انضمامها إلى المشروع الصيني المعولم المعروف بطريق الحرير الجديد، والذي يضم خطوط تواصل تجاري وبحري تربط بين 60 دولة، لتكون بذلك ثاني شريك للصين في هذا المشروع من أميركا اللاتينية (بعد الأوروغواي).

الصين وهي تلقي بثقلها وراء مادورو لا شكّ في أنها تمد كاراكاس بمزيد من أسباب القوة في مواجهة العدوان الأميركي، لكن حكماء الصين الصاعدة أيضاً لديهم تصورات بشأن شكل المستقبل أبعد من مجرد التضامن النظري، وتتضمن بالضرورة مصارعة النفوذ الأميركي في العالم من خلال القوة الناعمة. وهم في ما يتعلق بفنزويلا تحديداً، يرون أن توسيع نفوذهم في تلك الدولة ذات الموارد الهائلة في قلب أميركا اللاتينية نقلة استراتيجية في السيطرة على حصة وازنة من تجارة النفط والغاز العالميّة، وصفعة للأميركي في قارة طالما عدّتها واشنطن حديقة خلفيّة.

احتفت بكين على نحو استثنائي بزيارة مادورو والوفد المرافق (أ ف ب)

تقرير

حرب ترامب على «سوخوي» و«أس 400»

بكين غاضبة... وموسكو تهدّد الدولار

أعربت روسيا والصين عن غضبهما من قرار واشنطن غير المسبوق بفرض عقوبات على صفقة الأسلحة الروسية للصين. غضب ترجم في تهديد بكين لواشنطن بـ«عواقب» وتلويح موسكو بترك الاعتماد على الدولار

«مغامرة» جديدة أقدم عليها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، لا تقل خطورة عن قرارات فرض العقوبات الأخرى والحروب التجارية في كل الاتجاهات. فأن تقرّ واشنطن عقوبات على وزارة الدفاع الصينية وتستهدف الجيش بطريقة أو بأخرى، ومعه موسكو، على خلفية صفقة الأسلحة الروسية، ذلك يعني أن لدى بكين الأسباب الكافية للتعبير عن غضب غير مسبوق من السياسة الأميركية.

ومن خلال إقرار واشنطن، أول من أمس، عقوبات على إدارة تطوير المعدات في وزارة الدفاع الصينية وعلى كبير إداريين لشراء مقاتلات «سوخوي» (سو ـ 35) ومنظومة «أس ـ 400» للدفاع الجوي، تكون الولايات المتحدة قد ذهبت بعيداً في «لعبتها»، وبالغت في فرض إرادتها على الساحة الدولية. من جهة، يؤكد الأميركيون عدم رغبتهم في رؤية تعاون روسي ـ صيني متصاعد، بلغ مرحلة لافتة مع اشتراك القوات الصينية في مناورات «فوستوك 2018» الضخمة، التي نظمتها موسكو قبل أيام. ومن جهة أخرى تؤكد الولايات المتحدة أن حربها التجارية على الصين، لا تقتصر على مصالح واشنطن الخاصة، ولا تقف عند حدود الدوافع الذاتية للاقتصاد الأميركي، بل تتعداه إلى تثبيت هيمنتها الدولية بشتى الوسائل على اللاعبين الكبار الآخرين في الساحة الدولية.

من هنا، أتت ردود الفعل الصينية، كما الروسية، على القرار الأميركي، على شكل تصريحات غير مسبوقة لجهة حدّتها في التعبير عن الموقف الرافض للعقوبات التي تفرض للمرة الأولى من نوعها على الصين، استناداً إلى قانون «كاتسا» (مواجهة أعداء أميركا عبر العقوبات) المقرّ عام 2017 بهدف معاقبة روسيا على خلفية أزمة القرم. ورأى الناطق باسم الرئيس فلاديمير بوتين، ديمتري بيسكوف، أن واشنطن تستخدم العقوبات لإخراج موسكو من سوق بيع الأسلحة، منتقداً ما سمّاه «هستيريا العقوبات» بالقول: «إنها منافسة غير منصفة، ومحاولة لاعتماد وسائل مخالفة لقواعد السوق ومبادئ التجارة الدولية لإخراج المنافس الأساسي من الجيد بالنسبة لهم (الأميركيين) أيضاً أن يتذكروا مفهوم الاستقرار العالمي، الذي يهرّونه من دون تفكير عبر تصعيد التوتر في العلاقات الروسية ـ الأميركية»، وتابع: «اللعب بالنار أمر غبي، لأنه يمكن أن يصبح خطيراً».

بكين، من جهتها، دعت واشنطن إلى «تصحيح خطئها على الفور والتراجع عما تسمّيه عقوبات، وإلا فعليها تحمّل العواقب»، وفق تصريحات الناطق باسم الخارجية الصينية لي يوجينغ، أمس، عن استعداد بلاده لتسهيل الاستثمار والتجارة مع تركيا عبر استخدام العملة المحلية، متحدثاً عن «ابتكار سياسات جديدة من شأنها إتاحة الفرصة لاستخدام العملات المحلية في المبادلات التجارية».

لن يكون من الواضح الآن حجم أثر القرارات الأميركية ضد تجارة الأسلحة الروسية، سوى أن بكين وموسكو لن تتوقفا عن التعاون خوفاً من الإجراءات الأميركية. إلا أنه بلا شك، لا سيما في توقيتها، سوف تحدث العقوبات ترددات في أكثر من اتجاه، لن تكون بكين وموسكو الوحيدتين في دائرتها. فأنقرة، التي تسعى حثيثاً لإتمام صفقة تسلحها بمنظومة «أس 400» الروسية، أول المتلقين للرسالة. رسالة تقول بوضوح إن المضي في الضغوط على تركيا لن يكون أصعب من استهداف الصين، في حال لم تراجع الحكومة التركية سياساتها الدولية وفكرت في إعادة تموضعها السياسي.

(الأخبار، أ ف ب، الأناضول)

> **يوجّه القرار رسالة إلى انقرة الساعية لإتمام صفقة «اس 400»**

وزير الخارجية سيرغي لافروف، آتى بنبرة أعلى، إذ ألمح إلى سعي بلاده للتخلي عن الاعتماد على الدولار الأميركي، بالقول: «الثقة في النظام النقدي العالمي الحالي مقوّضة»، مضيفاً: «سنفعل كل ما باستطاعتنا لإنهاء الاعتماد على دول تعامل شركاءها بهذه الطريقة». وقال لافروف إن بلاده «تستخلص العبر من هذا الوضع»، في إشارة إلى تمادي العقوبات الأميركية. وكان نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريابكوف، حذر الولايات المتحدة في معرض تعليقه على العقوبات الجديدة بالقول: «سيكون رأي موسكو أن واشنطن تستخدم العقوبات لإخراجها من سوق بيع الأسلحة (أ ف ب)

والحقت أضراراً جسيمة بالعلاقات بين البلدين والجيشين»، مشيراً إلى أن بلاده تقدمت باحتجاج رسمي لدى واشنطن. لم توضح بكين «العواقب» التي حذرت واشنطن منها إذا لم تتراجع عن قراراتها، إلا أن الصين تبدو مصرة هذه المرة على مواجهة القرارات الأميركية، كحال مجابهتها للحرب التجارية بإجراءات مضادة. في هذا الإطار، سيكون استفزازياً للأميركيين تعيين مساعد وزير الخارجية الصينية لي يوجينغ، أمس، عن استعداد بلاده تسهيل الاستثمار والتجارة مع تركيا عبر استخدام العملة المحلية، متحدثاً عن «ابتكار سياسات جديدة من شأنها إتاحة الفرصة لاستخدام العملات المحلية في المبادلات التجارية».

لن يكون من الواضح الآن حجم أثر القرارات الأميركية ضد تجارة الأسلحة الروسية، سوى أن بكين وموسكو لن تتوقفا عن التعاون خوفاً من الإجراءات الأميركية. إلا أنه بلا شك، لا سيما في توقيتها، سوف تحدث العقوبات ترددات في أكثر من اتجاه، لن تكون بكين وموسكو الوحيدتين في دائرتها. فأنقرة، التي تسعى حثيثاً لإتمام صفقة تسلحها بمنظومة «أس 400» الروسية، أول المتلقين للرسالة. رسالة تقول بوضوح إن المضي في الضغوط على تركيا لن يكون أصعب من استهداف الصين، في حال لم تراجع الحكومة التركية سياساتها الدولية وفكرت في إعادة تموضعها السياسي.

(الأخبار، أ ف ب، الأناضول)

استراحة

كلمات متقاطعة 2971

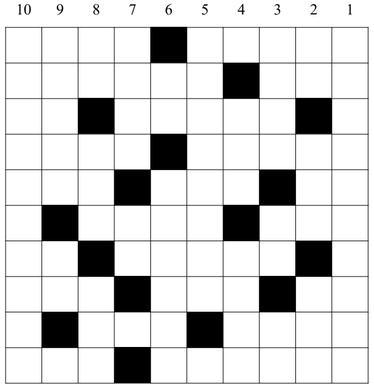

أفقيا

1- جريدة كويتية – إله الحرب عند الرومان – 2- خوف – حاذقات في الأعمال الحرفية – 3- أحرف متشابهة – خاصتها بالأجنبية – 4- من العملات – هزيل أو خفيف الوزن – 5- في القميص – أداة اسطوانية أو مستديرة محشوة بمواد شديدة الإنفجار تُدسّ في اليابسة أو في البحر وتنفجر باصطدام جسم بها – من الألوان – 6- عيون – صفة للذي لا يعمل إلا بيده اليسرى – 7- صيّاد بالأجنبية – هاج الدم – 8- من الحبوب – لقب الأمير – مدينة لبنانية – 9- يشاهدك من بعيد – صفة رجل مفرط الطول – 10- عاصمة أوروبية – صوت يُسمع في الأيام الماطرة عندما تتلبد السماء بالسحب

عمودياً

1- ماركة سيارات أميركية معروفة توقفت شركتها عن إنتاجها – 2- ألحّ عليه بالمسألة – في الدفتر – تنثر الماء في كل اتجاه – 3- خلاف كثير – خاصته وملكه – والد – 4- ماركة غالات ومفاتيح عالمية – نهر في فرنسا وبلجيكا وهولندا بطول 430 كلم – 5- ممثل مصري كوميدي – 6- للتفسير – مندهشة من غير مسّ جنون أو حمقاء غبية وبلهاء – 7- مُذِلّ ومُخزٍ – أمر خَفيّ – 8- مقياس مساحة – مداد الأقلام – من الطيور الجارحة – 9- شاعر مسرحي فرنسي في العصر الكلاسيكي – سهل ونهر إيطالي – 10- أهم المعارك الكبرى والفاصلة التي شهدتها الحرب العالمية الثانية والتي أسفرت عن تدمير الجيش السادس الألماني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ميريام فارس – 2- امانوس – ديا – 3- ريم – دانو – 4- أناني – فرسخ – 5- لح – فا – نو – 6- أيل السقي – 7- نلهو – جاه – 8- 11 – رج – جاك – 9- بر – يلوباب – 10- الكسندر هيغ

عمودياً

1- ماراكانا – 2- يمين – بلابل – 3- رام الله – رك – 4- ين – نحاور – 5- اودي – جبن – 6- م س ا – فشر – إد – 7- نفاق – جور – 8- ادور – يجابه – 9- رب – سن – اكاي – 10- سان خوسه – بغ

2971 sudoku

7		1		5			6	2
4				1				7
	3			2		4		
6			1		9		5	
	8			7			1	
		9	8			7		3
		7			5		3	
8					1		7	5
9	1			8				

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2970

4	5	8	2	3	9	6	7	1
2	7	1	6	5	4	3	8	9
3	6	9	1	8	7	2	5	4
8	1	2	4	7	3	9	6	5
5	9	6	8	1	2	7	4	3
7	3	4	5	9	6	1	2	8
6	4	3	9	2	5	8	1	7
9	8	5	7	6	1	4	3	2
1	2	7	3	4	8	5	9	6

مشاهير 2971

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رسام وفنان تشكيلي إسباني معاصر يُعدّ من أشد المحترفين للرسم بالألوان الزيتية. رسم أشهر اللوحات والإعلانات التجارية في مدريد بطريقة مدهشة

11+10+8+7+9 = جزيرة أندونيسية ■ 1+2+4+5 = عاصمتها ليما ■ 6+2+3 = ذكر الدجاج

حل الشبكة الماضية: **هارون الرشيد**

إعداد
نعوم مسعود

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

وفيات

تصادف نهار الأحد الواقع فيه 23 أيلول 2018
ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا وعزيزنا الغالي
المرحوم علي حسن كركي (أبو حسن)
زوجته: الحاجة عطاف قبيسي
أولاده: الدكتور حسن (زوجته الدكتورة امل قبيسي) - ندى (زوجة الأستاذ هاشم بلوق) - فاطمة (زوجة الأستاذ فادي ناصر) والحاجة لينا.
شقيقه: الحاج إبراهيم (أبو خليل)
أولاد شقيقه: الحاج خليل - الدكتور محمد ـ المدير العام للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي) والحاج عباس
شقيقه: المرحوم العقيد محمد صفا (أبو عزيز)
أشقاء زوجته: المرحوم الحاج علي - المرحوم النقيب أحمد - المرحوم العميد حسن - الدكتور إبراهيم (رئيس الجامعة اللبنانية سابقاً) - الدكتور حبيب والدكتور سليم
شقيقاته: المرحومة الحاجة زهرا - الحاجة بسيمة - المرحومة الحاجة أمينة - الحاجة عليا والمرحومة الحاجة سميرة.
وبهذه المناسبة الأليمة، ستتلى آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته حاروف، الساعة العاشرة صباحاً.
كما تقبل التعازي يوم الاثنين الواقع فيه 24 أيلول في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي ـ الرملة البيضاء، قرب مركز أمن الدولة من الساعة الثالثة لغاية الساعة السادسة مساءً.
له الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل كركي - آل قبيسي - آل صفا - آل بلوق - آل ناصر - آل عطوي - آل عواضة - آل موسى وعموم أهالي بلدتي حاروف وزبدين

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/1438
طالب التنفيذ: رشيد جرجي مقبل وكيله الاستاذ سمير زخور
المنفذ عليه: علي محمد حسين العشي
الحدث - شارع الجاموس مشروع الاندلس بناية عصام /5/ الطابق الاول.
السند التنفيذي: سند بقيمة /23695/د.أ. عدا اللواحق.
تاريخ قرار الحجز: 2015/9/10 - تاريخ تسجيله: 2015/9/17
اولاً: المطروح للبيع: 2400 سهم من العقار 1678/ قسم 6 الحدث:
مدخل وصالون وطعام وممر الى غرفتين ومطبخ وحمامين وشرفات طابق اول - حق مختلف خاضع لنظام ادارة العقد - يشترك بملكية القسمين 1 و3 وما ورد عليهما - له موقف سيارة رقم 6 ارضي - تامين كامل العقار رضائي درجة اولى حسب شروط العقد بنك لبنان والمهجر / علي العشي بقيمة 99 مليون ليرة لبنانية - تخطيط لمصلحة الاملاك العامة - تصديق تخطيط المرسوم 72/3367 ويلغى كل تخطيط سابق لهذا المرسوم بملف 5 الحدث - وضع يد قرار 99/108 بملف على 34/م 2236 - مخالفة بناء بموجب كتاب التنظيم المدني بعبدا عدد 450/م تاريخ 2011/7/25 بملفه.
مساحته: /110/م2 تقريباً
التخمين: /176000/د.أ. - الطرح: /105600/د.أ.
تاريخ ومكان المزايدة: وقد تحدد موعد المزايدة نهار الثلاثاء الواقع في 2018/10/9 الساعة الحادية عشر صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ موازٍ لثمن الطرح في صندوق الخزينة او مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
رئيس قلم تنفيذ بعبدا

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعلبك - الهرمل
طلب موسى غالب محفوظ بصفته المشتري بعقد البيع يومي 2018/915 سند تمليك بدل عن ضائع بحصة البائعين نزار عادل علوه وعبير ماجد علوه بالعقار رقم 2768 الهرمل.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعلبك - الهرمل
طلب عبد الناصر عبد الغني الساحلي بصفته مفوضاً بعقد البيع يومي 2018/1011 سند تمليك بدل عن ضائع بحصة مورث البائعين محمد حسين مطر في العقار رقم 713 الهرمل.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسين محمد جشي بوكالته عن فريال فضل عثمان لموكلها خليل احمد شور سند تمليك بدل عن ضائع للعقار 96 طورا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صور
محمد شوكيني

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسين محمد جشي لموكله فهد عبد الرحمن صوفان سند تمليك بدل عن ضائع للعقار 2407 جويا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صور
محمد شوكيني

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسين محمد جشي لموكله محمد عبدالله شومان سند تمليك بدل عن ضائع للعقار 1242 جويا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صور
محمد شوكيني

دعوة حضور
اجتماع الجمعية العمومية العادية السنوية لمساهمي شركة "أو تي في" (هولدنغ) ش.م.ل.

بعد التحية،
يتشرّف رئيس مجلس ادارة شركة "أو تي في" (هولدنغ) ش.م.ل. بدعوة السادة المساهمين لحضور اجتماع الجمعية العمومية العادية السنوية لمساهمي الشركة المدعوة للانعقاد يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٠١٨/١٠/٩ في تمام الساعة العاشرة صباحاً في مبنى محطة الـ OTV التلفزيونية في سن الفيل – جسر الباشا – شارع الوردية، وذلك للبحث والتداول والمناقشة في جدول الاعمال التالي:
- تلاوة تقارير مدققي حسابات الشركة ومجلس الادارة؛
- المصادقة على حسابات السنة المالية ٢٠١٧ وكذلك على الميزانية العمومية والبيانات المالية وحساب الارباح والخسائر والموافقة على جميع الاعمال التي قامت بها الشركة خلال السنة المالية المذكورة؛
- تخصيص الارباح الناتجة عن اعمال الشركة للسنة المالية ٢٠١٧؛
- ابراء ذمة رئيس واعضاء مجلس الادارة عن جميع الاعمال التي قاموا بها خلال السنة المالية ٢٠١٧ ؛
- اعطاء التراخيص المنصوص عنها بموجب المادتين /١٥٨/ و/١٥٩/ من قانون التجارة اللبناني؛
- التجديد لمفوض المراقبة ومحامي الشركة؛
- امور اخرى متفرقة و/او متفرعة عن عملية المصادقة على الحسابات؛
يمكن لكل مساهم ان يطلع في مكاتب الشركة الخاصة على المستندات الملحوظة في المادة /١٩٧/ من قانون التجارة وذلك بين الساعة العاشرة صباحاً والساعة الرابعة بعد الظهر.
كما يمكن للمساهمين الحائزين على اسهم بلاتينوم اسمية أو اسهم اسمية عادية حضور اجتماع الجمعية شخصياً او توكيل احد اعضاء مجلس الادارة او احد المساهمين في الشركة للحضور عنهم مصحوباً بالتوكيل وفقاً للانموذج المتوفر في مركز الشركة أو على الموقع الالكتروني للشركة www.otv.com.lb .
آملين تلبية الدعوة للأهمية والفائدة ومراعاةً للأصول.
وتفضلوا بقبول الاحترام
رئيس مجلس الادارة – المدير العام
روي هاشم

إعلانات رسمية

إعلام تبليغ
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مالية محافظة الجنوب ـ دائرة خدمات المكلفين المكلفين الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحضور إلى مركز الدائرة الكائن في المصلحة المالية الاقليمية في لبنان الجنوبي /صيدا/ السراي الحكومي ـ الطابق الأرضي
لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها أعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

إسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
سمر احمد زيتون	336876	RR171788592LB	08/06/18	19/07/18

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التاريخ التبليغ.
مالية لبنان الجنوبي
رئيس دائرة التحصيل
خالد نمر فواز
عن رئيس المصلحة المالية الاقليمية في محافظة لبنان الجنوبي
رئيس الدائرة الادارية بالتكليف
نانسي سميا
التكليف 1883

إعلام تبليغ
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مالية محافظة الجنوب ـ دائرة خدمات المكلفين المكلفين الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحضور إلى مركز الدائرة الكائن في المصلحة المالية الاقليمية في لبنان الجنوبي /صيدا/ السراي الحكومي ـ الطابق الأرضي
لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها أعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

إسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
احمد محمد علي جرادي	338133	RR171786336LB	06/06/18	26/07/18
هلال مصطفى بتكجي	467052	RR171786469LB	05/06/18	18/07/18
جرجس عزيز غلمية	1134475	RR171786424LB	05/06/18	18/07/18

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التاريخ التبليغ.
مالية لبنان الجنوبي
رئيس دائرة التحصيل
خالد نمر فواز
عن رئيس المصلحة المالية الاقليمية في محافظة لبنان الجنوبي
رئيس الدائرة الادارية بالتكليف
نانسي سميا
التكليف 1883

إعلام تبليغ
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مالية محافظة الجنوب ـ دائرة خدمات المكلفين المكلفين الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحضور إلى مركز الدائرة الكائن في المصلحة المالية الاقليمية في لبنان الجنوبي /صيدا/ السراي الحكومي ـ الطابق الأرضي
لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها أعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

إسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
زاهي نزيه شاهين	1353540	RR171788575LB	06/07/18	18/07/18
مروان سامي عيسى	1911419	RR171787141LB	11/07/18	23/07/18
محمد حسين كركي	2317558	RR171788589LB	09/07/18	19/07/18

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التاريخ التبليغ.
مالية لبنان الجنوبي
رئيس دائرة التحصيل
خالد نمر فواز
عن رئيس المصلحة المالية الاقليمية في محافظة لبنان الجنوبي
رئيس الدائرة الادارية بالتكليف
نانسي سميا
التكليف 1883

إعلام تبليغ
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مالية محافظة الجنوب ـ دائرة خدمات المكلفين المكلفين الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحضور إلى مركز الدائرة الكائن في المصلحة المالية الاقليمية في لبنان الجنوبي /صيدا/ السراي الحكومي ـ الطابق الأرضي
لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها أعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

إسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
صادق نجيب شمس الدين	291601	RR171787053LB	22/06/18	18/07/18
فارس خليل الحريري	655854	RR171787067LB	22/06/18	18/07/18

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التاريخ التبليغ.
مالية لبنان الجنوبي
رئيس دائرة التحصيل
خالد نمر فواز
عن رئيس المصلحة المالية الاقليمية في محافظة لبنان الجنوبي
رئيس الدائرة الادارية بالتكليف
نانسي سميا
التكليف 1883

إعلام تبليغ
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مالية محافظة الجنوب ـ دائرة خدمات المكلفين المكلفين الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحضور إلى مركز الدائرة الكائن في المصلحة المالية الاقليمية في لبنان الجنوبي /صيدا/ السراي الحكومي ـ الطابق الأرضي
لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها أعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

إسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
امل سمير نقولا سميا	336494	RR171787929LB	01/06/18	19/07/18
حنا موسى القاضي	338623	RR171786415LB	01/06/18	18/07/18
روجيه جوزيف الحجار	437420	RR171787950LB	01/06/18	18/07/18
محمد امين عطيه	2842800	RR171786407LB	01/06/18	18/07/18

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التاريخ التبليغ.
مالية لبنان الجنوبي
رئيس دائرة التحصيل
خالد نمر فواز
عن رئيس المصلحة المالية الاقليمية في محافظة لبنان الجنوبي
رئيس الدائرة الادارية بالتكليف
نانسي سميا
التكليف 1883

إعلام تبليغ
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مالية محافظة الجنوب ـ دائرة خدمات المكلفين المكلفين الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحضور إلى مركز الدائرة الكائن في المصلحة المالية الاقليمية في لبنان الجنوبي /صيدا/ السراي الحكومي ـ الطابق الأرضي
لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها أعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

إسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
علي محمد الراعي	1470198	RR171787040LB	19/06/18	18/07/18
وائل عدنان المصري	1557407	RR171786509LB	13/06/18	20/07/18

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التاريخ التبليغ.
مالية لبنان الجنوبي
رئيس دائرة التحصيل
خالد نمر فواز
عن رئيس المصلحة المالية الاقليمية في محافظة لبنان الجنوبي
رئيس الدائرة الادارية بالتكليف
نانسي سميا
التكليف 1883

مبوب

خرج ولم يعد

غادر العامل البنغلادشي
MD LITON KHAN
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً الإتصال على الرقم 03/292482

غادرت العاملة البنغلادشية
KARIMA BEGUM
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الإتصال على الرقم 03/767979

على الغلاف

من العراق إلى لبنان... NABU راعياً لحضارات الشرق

حلم تجسّد على ضفاف المتوسط

مبنى المتحف في منطقة الهري في شمال لبنان

عبد الرحمن جاسم

في منطقة «الهري» في شمال لبنان، يفتتح اليوم متحفٌ تاريخي رائدٌ جامع تحت مسمّى «نابو» (Nabu)؛ ويأتي المعرض الأوّل في المتحف تحت مسمّى «قرون من الإبداع» يستمر حتى الربيع المقبل. «نابو» بحسب الأساطير هو إله «الحكمة والكتابة وحامي الأدباء والمنسوخات» لشعوب بلاد ما بين النهرين والسومريين (وكذلك الفينيقيين ولو بدرجة أقل). من هنا،

مقتنيات تعود إلى أكثر من ستة آلاف عام ولوحات، وتماثيل، وأيقونات يعود بعضها إلى أوائل العصرين البرونزي والحديدي

يضم لوحات لرواد المحترف التشكيلي اللبناني والعربي

كان بديهياً أن تكون التسمية جزءاً من الفكرة الأساسية. يمتد المتحف على 1500 متر مربع، مقدّماً في معرضه الحالي «قرون من الإبداع» مقتنيات أثرية تعود إلى أكثر من ستة آلاف عام تتنوع بين اللوحات، والتماثيل، والرقميات المسمارية التي يعود بعضها إلى أوائل العصرين البرونزي والحديدي، وإلى الحقبات الرومانية والبيزنطية والإسلامية، فضلاً عن بعض المخطوطات النادرة والكتب التي تمتد من عمق التاريخ وصولاً إلى عصرنا الحديث والمعاصر مع أعمال فنانين لبنانيين وعرب منهم جبران خليل جبران، وصليبا دويهي، وإيفيت أشقر، وأمين الباشا، ورفيق شرف، وفاتح المدرّس، وأحمد المعلا، ودوروثي سلهب، وشاكر حسن آل سعيد، ولؤي كيالي، وسمير صايغ وغيرهم.

مغامرون هم الباحث بدر الحاج والجيوكيميائي الدكتور فداء جديد ومدير مؤسسة «الدولية للمعلومات» جواد عدره! لاشك في ذلك. أن تقرر بناء متحف في أوقات «عصيبة» كالتي تمر بها الحضارة العربية، لهو مغامرةٌ شجاعة من نوع خاص. إنها محاولة حماية «تراث» يسعى الجميع لتحويله إلى «مصدر» إفادة شخصية. إنها كمحاولة جمع آثار لحضارة انتهت، أو كادت تنتهي: «حضارات الشرق لا تنتهي، بل بالعكس هي تظهر في حضارات الغرب. مثلاً يمكنك أن تراها في اسم المتحف «نابو». الناس لا تعرف من هو نابو. هو إله الحكمة والكتابة عند السومريين والفينيقيين. ولتأكيد الفكرة، يقبع تمثال نابو أمام مكتبة الكونغرس في واشنطن؛ لقد اكتشفوه هناك ونحن لم نكتشفه بعد. اليوم قررنا أن نكتشفه في قرية صغيرة في الشمال (يقصد قرية الهري). هناك رقمية (يقصد حجرية أثرية) تم ذكره فيها مصنوعة من الصلصال، وفيها كتابات عنه وحوله، وهي جزء من المعرض وستكون من الموجودات الدائمة كون ذُكر فيها اسم هيكل كان يعبد فيه هذا الإله» يعلق عدره الذي أنقذ قبل مدة آثاراً فلسطينية من الضياع بعدما كان «اللص» وزير الحرب الصهيوني موشيه دايان (1915 ـ 1981) قد اشتراها، وقدمها عدره في معرض استضافه الأونيسكو (2015/10/31). إذا هذه هي التسمية، لكن ماذا عن اختيار المكان، فالهري قريةٌ غير معروفة لكثيرين؟ يجيب عدره: «لأنه للمصادفة أنّ لدينا أرضاً هناك أنا وشركائي». ويشير بابتسامة إلى بعدٍ شخصي ولو صغير، وبعدٍ عام مهم للغاية: «ليس لأني وُلدت في الكورة أو تعلمت السباحة في الهري. أحببنا أن نقيم شيئاً مميزاً على هذا البحر الذي يمتد من فلسطين إلى سوريا». إذاً، فالموضوع هو امتداد ثقافي لتراث يشمل كل المنطقة. هنا يطرح عدره نقطة أساسية لا للبحث فحسب، بل أيضاً للنقاش، إذ تأتي هذه «المعروضات» بمثابة «وثائق» مؤرّخة لحياة سكان المنطقة ككل، كالرُقَم (رقمية هي قطعة خزفية صغيرة مكتوب عليها) المسمارية السومرية والبابلية والمسلات الفينيقية المصنوعة من حجر رملي. هنا يطرح عدره الإشكالية: «ليس من المهم الحفاظ على هذه الآثار ونقاش تأثيرها الحضاري الدائم وعرضها بمثابة «مؤرخ» وتاريخ لحضارة هذه البلاد وأفكارها وأراضها؟». يقدّم المتحف «مساحة» واسعة لأنشطة ثقافية متنوعة. بالإضافة إلى معارضه وعروضه التي تتغير دورياً (بحسب المعرض المقام)، هو يشمل مكتبةً تضم عدداً كبيراً من الكتب والمخطوطات النادرة التي يشير عدره إلى أن بعضها يعود إلى بدايات الطباعة في بلادنا (ككتاب «ميزان الزمان» الذي طُبع في ظهور الشوير والنسخة الأولى من كتاب «النبي» لجبران بالعربية وبالإنكليزية). إلى جانب إلى هذا الجهد، يسعى المتحف إلى إيجاد مساحة للمبدعين العرب والأجانب الذي يمكنهم استخدام المكان (وجواره) للإبداع وللتلاقح الفكري.

شريكا الحلم

لا يعمل عدره وحيداً، إذ دائماً يشاركه في العمل كما في الحلم صديقاه الدائمان فداء جديد وبدر الحاج. الحاج وجديد كانا موجودين منذ بداية المشروع، كما غيره من المشاريع الثقافية الكبرى. يحضر الاثنان ليس كمجرد «باحثين» يفهمان في الثقافة وحفظ التراث فحسب، بل أيضاً كحماة للتراث. فـ «للثقافة دور أساسي في استنهاض المجتمع او تدميره. الثقافة السائدة تافهة واستهلاكية؛ كما أنّ هناك ثقافات طائفية وفئاً طائفياً، فماذا تتامل منها؟ لذلك، فإن دورنا أن نسبح عكس هذا التيار» يخبرنا الحاج بوضوح حول طبيعة عملهما، متابعاً: «نحن نعمل لأن هذه آثار وأعمال فنية من هذه البلاد نعرضها بشكل حضاري. إن على هذه الأرض ما يستحق الحياة كما قال محمود درويش بالرغم من كل المآسي والمصاعب. سنعرض ما قدمت هذه الأرض من حضارات وثقافات حتى الثقافات المعاصرة منها ما هو جيد. إذا نال هذا العمل اهتمام 5% من الناس، فنحن سنكسب. وهناك برامج متواصلة على مدى السنوات القادمة، إلى جانب محاضرات وأفلام وثائقية». ولأن المعروضات ليست فقط من العصور الغابرة، ولأن هناك العديد من اللوحات لفنانين محليين وعرب، يأتي السؤال: كيف تم اختيار هؤلاء دون غيرهم؟ «لأنهم نماذج من أبرز الفنانين في سوريا والعراق وفلسطين ولبنان ومصر. أنا أعرف أعمال فناني المنطقة، وأميّز بين من هو مبدع ومن هو غير ذلك. على هذا الأساس، تم اختيار الفنانين الذين أسسوا وأثروا المحترف التشكيلي العربي في السنوات الخمسين الأخيرة» يشير الحاج، مؤكداً أنهم حاولوا أكثر الاقتراب في المعرض الحالي (قرون من الإبداع) من فكرة «الفن التجريدي». ونظراً إلى حجم واتساع المعروضات التي يحكي لنا عنه الحاج وفداء جديد وتصل إلى الآلاف من المقتنيات والمئات من اللوحات (حتى اللحظة)، فهل يكون المشروع في لحظةٍ ما بديلاً من المتحف الوطني؟ يجيب الحاج بسرعة: «ليس هناك بديل من المتحف الوطني، هي فقط مساهمة لإغناء التراث والثقافة. المتحف الوطني يختص بلبنان فقط، نحن نعمل على إطار وصعيد أوسع لناحية المنطقة ككل».

قرون من الإبداع

يقدم معرض «قرون من الإبداع» روحاً جديدة قديمة للعمل الثقافي العام. إذ إنه يعرض الكثير من الأعمال الأخيرة مأخوذة عن فكرة الصواريخ، فـ «الفن يمكن أن يولد بداخلنا حياة خاصة ورؤية أكثر خصوصية من خلال التماثيل التي تنحتها على الصواريخ/ القذائف هذه». لا يمكن كذلك تجاهل أعمال صليبا دويهي الخاصة، حيث يضم المتحف أعمالاً من مراحل متعددة من حياة الفنان الراحل، سواء تلك التي استخدم فيها الفحم أو الرصاص أو الانطباعية، أو حتى التجريدية المطلقة. الأمر نفسه ينسحب على أعمال هيلين الخال، وإيفيت أشقر، والمعلم المصري آدم حنين الذي يختص بالرسم على ورق البردي، معيداً إيانا إلى التقاليد المصرية القديمة وتراثها الخاص، وصولاً إلى إبداعات أمين الباشا المرسومة بالألوان المائية.

* افتتاح «متحف نابو»: 18:00 مساء اليوم ـ الهري (شمال لبنان) ـ للاستعلام: 01/983008
nabumuseum.com

لوحة للعراقي اسماعيل فتاح الترك

تمثال من جنوب الجزيرة العربية

نسر من الحقبة البيزنطية

عمل لجبران خليل جبران

الأمفورة من الحقبة الإسلامية

«افروديت وايروس» من الحقبة الرومانية ـ القرنان الأول والثاني بعد الميلاد

محمود العبيدي صانع الدهشة

محمود العبيدي المهندس والمبدع العراقي يظهر في المعرض لا بصفته نحاتاً/ مصمماً فحسب بل أيضاً كمهندس إبداعي للمشروع. إذ يعرض في المتحف (فوق المتحف وعلى سقفه تحديداً) أحد تماثيله الخاصة (تسمّى «فورد 71») الذي يمثّل الثور الآشوري المجنّح المعروف والموضوع على «عربة» عسكرية أميركية/ غربية. إنها رسالة خاصةً للفنان العراقي حول الآثار العراقية المنهوبة والمسروقة التي «بيعت» لأكثر من مرة بكل وقاحة في الغرب. العبيدي القادم من مدينة كركوك والمقيم حالياً في مدينة تورنتو الكندية، يشير إلى أنهم صمموا «نابو» المتحف على شكل «مفتوح»، ومع إضافة السطح والملجأ (حيث ستوجد المكتبة).

نابو

تأتي تسمية المتحف لتحمل أبعاداً تاريخية وثقافية وحضارية كبيرة. يعتبر نابو Nabu إله الحكمة والكتابة، هو ابن الإله مردوخ كبير آلهة بلاد/ شعوب ما بين النهرين؛ وتحديداً البابليين فيما يشير البعض إلى أنه كان وزيره الأول. كان أصلاً إلهاً لأبناء سام الغربيين، ثم عرفه الأموريون في بلاد ما بين النهرين. أول معبدٍ عرف له كان في بورسيبا (بلاد ما بين النهرين)، ثم انتقل إلى بابل ليكون إلى جوار والده/ سيده «مردوخ». عرف أوّل الأمر باسم «نابيوم»، وكانت تكتب بشكل «مقطّع» أي «ناي بوم» (في العصر الأكادي)، وقد مر ذكره في التوراة (العهد القديم) باسم «نيبو» (Nebo). وفي الآرامية (Nbw). أصل التسمية تأتي من كلمة «منادي» باللغة الآرامية وكذلك اللغة الأشورية. ويشير بعض الباحثين إلى أنّ كلمة «نبو» (نابو) تعني المذيع/ المبلّغ والمعلن بمعنى «الذي يدعو الناس» ومن هنا لاحقاً أخذت كلمة «نبي».

على جانب آخر، فإن شركة «دي سي» للكوميكس خلدت الاسم من خلال شخصية تدعى «الدكتور قدر» (Dr. Fate)، حيث يعيش نابو (إله الحكمة) داخل «خوذة» تجعل من يرتديها يمتلك «قدراتٍ خارقة» و«حكمة لا متناهية». ولا تزال الشخصية تستمر في قصص الكوميكس الرئيسية في الشركة حتى اللحظة.

حماة التراث

هي ليست المرة الأولى التي يقرر فيها بدر الحاج وفداء جديد وجواد عدره حماية تراث المنطقة ولا يبدو أنها ستكون الأخيرة. فهم كانوا قد «أنقذوا» آثاراً فلسطينية من الضياع في المجهول، وقتما أحضروها من بريطانيا وأميركا من مزادات حيث كان «اللص» وزير الحربية الصهيوني موشيه دايان قد أهداها لأصدقائه (كما لو أنّه يملكها)، يومها، أصروا على إحضار تلك الآثار، وأقاموا معرضاً كبيراً لها في الأونسكو وأعلنوا أنهم سيعيدونها إلى فلسطين حال حريتها، وأنها للشعب الفلسطيني وليست لأي شخص آخر، مؤكدين أن الحفاظ على التراث هو مهمة جامعة.

اليوم جواد عدره مشغولٌ بالمتحف وكل تفاصيله، المتحف الذي خاض لأجله صراعاً طويلاً. إذ رفعت أكثر من عشرين قضية أمام المحاكم على عدره والمشروع ككل بهدف إيقافه. لاحقاً، هو ينظر بإمعان إلى «المقطورة القاطرة» التي تقف أمام المتحف والتي هي جزءٌ من قطار كان يمر في منطقة الشمال ولكنه توقف إبان الحرب الأهلية. أعاد «ترميم» القاطرة ونقلها ليضعها أمام المتحف مصراً حتى على ترميم السكة التي تمر أمام المتحف. يقول عنها عدره بتحدٍّ: «هو تحدٍّ آخر لي، أن أجعل هذا القطار يعود للعمل، ربما سيكلّفني الأمر الكثير، لكنه أمرٌ جديرٌ بالصراع لأجله».

ويشير إلى أنه ليس «حامياً للتراث» ولكنه يحاول: «يجب أن يحافظ أحدهم عليها كي يرى الصغار ماذا مر بهذا العالم، وأن يتعودوا على رؤية الأشياء الجيدة والجميلة».

ضياء العزاوي صديق الحلم

يأتي المعلم العراقي المعروف ضياء العزاوي إلى المشروع لا بصفته «مثقفاً» وخبيراً مبدعاً فحسب، بل «كمتطوع» كما يخبرنا جواد عدره، إذ لم يتقاض العزاوي والعبيدي أي مبلغ من المال. يشرح العزاوي كيف وصل إلى المتحف: «طرح الفكرة الأخ جواد لاستغلال الأرض التي يمتلكونها لتحويلها الى متحف. هو كان قد كلف أحد المهندسين المدنيين بإنجاز بناء عادي، أي مجرد مكعب. ثم طلب مني أن أتدخل في تصميم المبنى الذي لم يكن له أي هوية. خرجت بفكرة ثم تعاونت مع الصديق المبدع الفنان محمود العبيدي الذي خاض تجربة جميلة في المنطق المعماري. كان هدفنا منذ البداية تحويل هذا المبنى إلى شيء «متميز لا يوجد شيء» مقارب له في الشرق الاوسط ككل». ماذا عن تغليف المكان بالحديد، فلدى زيارة المكان يمكن ملاحظة أن المبنى بأكمله مغطى بطبقة خاصة من الحديد لا يمكن أن يأكلها الصدأ (الفولاذ المقاوم للصدأ)؟ يجيب العزاوي: «الفكرة كانت في البداية العمل بالحجر ثم بالاسمنت لأن البناء الأولي هو عبارة عن اسمنت. طرح محمود فكرة تغليفه بالحديد كشيء يعطيه صفة أكثر تميزاً مما هو حوله وسيتعتق مع الوقت لقربه من البحر. من هنا كان خيار تلك المادة المعدنية ذات اللون المعتّق». يعرض العزاوي العديد من إبداعاته داخل المعرض، أبرزها واجهة متحف «نابو» العبارة عن «لوحة» بالألوان للعزاوي. لكن لأن المتحف بأكمله مصمم بلون واحد، تم تعديلها لتصبح «نافرة». يحضر العزاوي كذلك عبر تمثال الحصّان المصاب بالعديد من السهام والذي يشير إلى قصته: «هذا العمل قمت به بعد الأحداث التي حصلت في العراق عام 2003 واغتيال 450 متخصصاً ومثقفاً من قبل رصاص مجهول. الاغتيال تم لتصفية أناس متخصصين لا علاقة لهم بالطائفة والسياسة. قالوا إنه رصاص مجهول لكن المعروف عندنا هو الإشارة إلى الموساد. هذا نفس ما حصل في أميركا اللاتينية أي تصفية الأشخاص المثقفين. أنا قمت بهذا العمل كردة فعل على ما حصل. الحصان إذا رأيته مصاباً بالأسهم الكثيرة هو مثل حصان الحسين. لكن الحصان يأتي على دبابة أميركية».

الأخبار
al-akhbar
السبت 22 أيلول 2018 العدد 3570

فنون العرب تلتقي في «معرض بيروت»

ما قد يهمّ المتفرّج أو الزائر في حدث كـ«بيروت آرت فير» (معرض بيروت للفن)، كميّة الأعمال الفنيّة المنوّعة التي يتاح له رؤيتها في وقت ومساحة واحدة. هو السبب نفسه الذي يستقطب مقتني الأعمال الفنية وأصحاب الغاليريات الذين يجدون فيه فسحة للتلاقي ولعرض ما راكموه في الأشهر والسنوات الماضية. لذا، يصعب حصر ما يحويه المعرض من تجهيزات فنية معاصرة، ولوحات عربيّة وعالميّة وتجارب حديثة وفوتوغرافية تعرض حتى نهار غدٍ الأحد في «سيسايد أرينا» (بيال سابقاً). الدورة التاسعة من «المنصّة الفنية الإقليمية»، وفق توصيف المنظّمين في الكتالوغ، تتخذ من «خلق جسور بين الفنانين والعامّة» مهمّة لها. تتسع الحصيلة هذه السنة لـ 250 فناناً و52 صالة، من بينها ما يشارك للمرّة الأولى، وهو عدد قريب من الدورة الفائتة. تتجاور أجنحة لغاليريات لبنانية، مع غاليريات من حوالى 20 بلداً: المغرب وإسبانيا وتايوان وبلجيكا وأميركا، والأردن وفلسطين وبريطانيا وسنغافورة وسويسرا وبيلاروسيا وسوريا وإيطاليا، بالإضافة إلى حضور لافت للغاليريات الفرنسية (11)، والأفريقية من الكاميرون وساحل العاج والسنغال، فضلاً عن أربع صالات مصرية تظهّر أعمال أبرز فنانيها، أمثال: عادل السيوي، يوسف نبيل، سعاد عبد الرسول وإبراهيم الدسوقي.

تتفاوت توجّهات المعرض بشكل عام، إذ تخضع لاهتمام الصالات وأرشيفاتها وفنانيها. «غاليري آرت لاب» تضيء على أعمال لفنانين شباب محليين وعالميين بوسائط مختلفة تراوح بين التصوير الفوتوغرافي والرسم والفيديو والتجهيز لعلي رضا شجاعيان وديمتري حداد وأليساندرو ريزي. «غاليري ألوان» التي تشارك للمرّة الأولى، استعادت أعمالاً لأجيال مختلفة من الفنانين اللبنانيين، من بينها لوحتان لفؤاد عوّاد، وأخرى لحسن جوني وزينة عاصي، كما عرضت جديد فاطمة الحاج.

أما «غاليري أجيال»، فتحاول أن تؤرخ لخمسين سنة من النحت التجريبي تمتدّ بين عامي 1968 و2018، عبر منحوتات وتركيبات فنية فقط لسلوى روضة شقير، وجنان مكي باشو، وأيمن بعلبكي وسروان باران وزياد أبي اللمع... «غاليري تانيت» ركّزت على بعض التجارب المتعدّدة الوسائط، مثل صندوق ديوراما من مشروع «الزهرة لم تولد في يوم واحد» لرندا ميرزا، ومصوّريها الفوتوغرافيين: جيلبير الحاج ونديم أصفر وسيرج نجّار وجمانة جمهوري.

وباستثناء لوحة لزاد ملتقى، تنبش «غاليري جانين ربيز» أرشيفها الحديث من الستينيات والسبعينيات والثمانينيات لهوغيت كالان، وجميل ملاعب، ولور غريّب وإتيل عدنان وشفيق عبود. الفن الحديث حاضر بشكل أساسي أيضاً في «لبنان الحديث ـ تحيّة إلى بول غيراغوسيان».

وفي ذكرى رحيله الـ 25، يستعيد المعرض (بالتعاون مع «مؤسسة بول غيراغوسيان») الفنان اللبناني (1926 ـ 1993) من خلال وثائق ومجموعة من أعماله تمتدّ ضمن إطار زمني من الأربعينيات حتى التسعينيات، ستتيح للزائر تلمس تطوّر لوحة الفنان منذ بداياته، على صعيد الألوان وتركيب اللوحة، والخطوط...

في المقابل، يولي البرنامج اهتماماً للتجارب المعاصرة لفنانين عالميين ومحليين ودعمهم، من بينهم المصوّر المغربي هشام بن هود، والسوري عقيل أحمد بجمعه الكاليغرافيا مع الرسم، والأردني زيد شوّا، والفلسطيني فؤاد أغبارية، والنيجيري لطيف أوماجوموكي. ورغم حضور الفوتوغرافيا في الدورات السابقة وفي أجنحة الدورة الحالية، إلا أنها تحلّ هذه السنة ضيفاً أساسياً في معرض «ما وراء الحدود» الذي يغطي حوالى قرن من التاريخ اللبناني من خلال التصوير، منذ نهاية القرن التاسع عشر.

في المعرض الذي نسّقه جامع الصور طارق نحّاس، نحن أمام صور أكثر من أربعين مصوّراً وفناناً، تتقاطع مع سرديات وتواريخ أساسية، وتندرج تحت ثلاث ثيمات: الحميمية، والوثائق، والأرض. البدء مع الصور التوثيقيّة والأنثروبولوجية للفرنسي فيليكس بونفيس، ولقطات المصوّر المجهول لامرأة في أحد فنادق بيروت، وفترة الحرب مع ألين مانوكيان، وفؤاد الخوري، وباتريك باز، وجورج عازار. يصل المعرض إلى استخدامات الصورة المعاصرة والتجريبية لدى جيل آخر من الفنانين اللبنانيين، أمثال: أكرم زعتري، رانيا اسطفان، زياد عنتر، لارا تابت، تانيا طرابلسي ورائد ياسين. وفي موازاة «بيروت آرت فير»، خرجت بعض المنحوتات والتجهيزات الفنية والفيديوات إلى مواقع مختلفة من العاصمة ضمن «بيروت آرت ويك». في شارع عمر الداعوق، وفي أسواق بيروت وحديقة سمير قصير وأماكن أخرى، تنتشر أعمال لشارل خوري، وستيفانو بومباردييري، وفيليب عرقتنجي، ونبيل حلو، وجان بوغوصيان، وكاتلين نوندورف وآخرين، سيتمكّن المارة من مشاهدتها حتى 25 أيلول (سبتمبر) الحالي.

* «**بيروت آرت فير ـ 9**»: **حتى مساء الغد ـ «سيسايد أرينا» (البيال سابقاً ـ بيروت). للاستعلام: 03/386979**

«معبد باخوس في الليك» لمانوغ اليميان (1963 ـ ارشيف الـ AUB)

«من دون عنوان» لسارو (1960)

القصة القصيرة بضيافة «الحركة الثقافية»

تحلّ القصة القصيرة، اليوم السبت، ضيفة على اللقاء الثقافي الأسبوعي الذي تنظّمه «الحركة الثقافية في لبنان» في مركزها في مدينة صور، تعريفاً وقراءةً ونقداً، من خلال أمسية بعنوان «كان يا ما كان». يتضمّن اللقاء قراءات للكاتبة وداد طه ومداخلة نقدية للأديب والناقد عبد المجيد زراقط (الصورة)، على أن تقدّم الأمسية الروائيّة مهى هسي. وداد طه روائيّة وقاصّة فلسطينيّة، صدرت لها ثلاثُ روايات: «ليمونة ان»، «أخون نفسي»، و«حرير مريم».

* أمسية «كان يا ما كان»: اليوم السبت – الساعة الثامنة والنصف مساءً – مقرّ الحركة الثقافية في لبنان (مجمّع باسل الأسد الثقافي «ابحار» – صور – جنوب لبنان). للاستعلام: http://www.althakafia.org/

«أطوار العمران» ينطلق شمالاً

يفتتح «بيروت متحف الفن» ومنصة STUDIOCUR/ART، اليوم السبت معرض الفنّ المعاصر «أطوار العمران» في قلعة طرابلس (الصورة) و«معرض رشيد كرامي الدولي» بالتوازي، على أن يستمر لغاية 23 تشرين الأوّل (أكتوبر) المقبل. يستوحي المعرض أعماله من أهمية عجلة الزمن واندثار الحضارات وأطوار العمران في كلا الموقعين، من خلال 18 مشروعاً، بينها 8 أعمال أنجزت بطلب من القائمين على الحدث، و10 لفنانين لبنانيين ومكسيكيين. ويأتي المعرض تتويجاً لـ 18 شهراً من العمل، شملت تبادلاً ثقافياً بين لبنان والمكسيك، إضافة إلى إقامات فنية متبادلة بين البلدين.

من اليوم ولغاية 23 تشرين الأوّل ـ قلعة طرابلس و«معرض رشيد كرامي الدولي» (شمال لبنان). للاستعلام: com.www.tripoliniemeyer2018

مهرجان الفيلم اللبناني يوزّع جوائزه

اختتم «مهرجان الفيلم اللبناني» أمس دورته الـ 13 بتوزيع الجوائز. ومنحت لجنة التحكيم (هادي زكاك وداريـن حطيط ونادية تورنسيف وسينتيا زافين)، جائزة أفضل وثائقي لـ Those From The Shore (تامارا ستيبانيان/ الصورة) حول الصعوبات التي يواجهها أرمن لجأوا إلى مرسيليا، وراحت جائزة أفضل فيلم لـ «آخر أيام رجل الغد» (فادي باقي) حول مخرجة تتناول أسطورة «مانيفيل» الرجل الآلي الذي قدُّم كهدية للبنان في ذكرى استقلاله. وحاز جائزة أفضل فيلم تجريبي «الليل بيني وبين علي» (نادية وليلى حطيط) وهي قصّة متخيّلة حول عملية السطو على «بنك أوف أميركا» في السبعينات. ونال أفضل أوّل فيلم «الموقف» (ميدو طه) عن المضايقات التي تتعرّض لها النساء.

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 22 أيلول 2018 العدد 3570

قائمة «مان بوكر» القصيرة

يا له من زمن قاتم

مفاجآت كثيرة حملها الإعلان عن اللائحة القصيرة لجائزة «مان بوكر» أمس. يمكن اختصار القائمة كالآتي: أربع نساء من بينهن أصغر مرشّحة في تاريخ الجائزة البريطانية العريقة، وكاتبان أميركيان يقتربان مما ناله مواطناهما بول بيتي وجورج ساندرز في الدورتين السابقتين. يبدو أن الفوز الأميركي المتتالي أثار سخط كتّاب وثلاثين دار نشر بريطانية دعوا القائمين على الجائزة للعودة أدراجها إلى داخل الحدود، كما لو أنهم تلقوا عدوى «البريكسيت» التي أصابت البلاد. اضطر رئيس لجنة التحكيم الكاتب والفيلسوف البريطاني الغاني كوامي أنطوني أبيا إلى الردّ عليهم بأن من يقرأ أدباً لا يسأل الكتّاب عن جوازات سفرهم. وفيما تذمّرت لجنة التحكيم (مؤلّفة من كاتب التشويق الاسكوتلندي فال ماكدرميد، والناقد ليو روبسون والكاتبة النسوية جاكلين روز والروائية ليان شابتون) في السابق من الاستفاضة والأحجام الطويلة للمؤلّفات الـ 171 التي تقدّمت إلى الجائزة، وقع الاختيار أخيراً على ستّ روايات يجمعها الابتكار الأسلوبي واللغوي حول «كائنات تتقاسم هذا الكوكب في ظلّ تحديات القلق والمعاناة والألم» كما قال أبيا، مضيفاً أننا «نعيش في زمن قاتم»، أو «على الأقل هذا ما يعتقده الروائيون» الذين سيعلن عن فوز أحدهم في 16 تشرين الأوّل (أكتوبر) في لندن.

الأنظار تتوجّه هذه السنة إلى أصغر المرشحات في تاريخ الجائزة الروائية البريطانية ديزي جونسون (1990) التي وصلت إلى القائمة عن روايتها «كلّ شيء تحت» (Everything Under) حول علاقة شائكة لأم بابنتها تعيشان في بريطانيا، لكنها مشبعة بتأثيرات الميثولوجيا الإغريقيّة. من المملكة المتحدّة أيضاً، ترشّحت الروائيّة الإيرلنديّة آنا بيرنز عن «بائع الحليب»، وفيها تستعيد تاريخ بلادها الدموي بعين فتاة في الثامنة عشرة من عمرها. الشاعر الاسكتلندي روبن روبرتسون الذي يخوض التجربة الروائية للمرّة الأولى في Long Take The، حافظ على المناخات الشعرية الميلانكولية في تتبع محارب قديم شارك في إنزال النورماندي، وتجواله خلال سنوات ذروة هوليوود بعد الحرب العالمية الثانية. من أميركا وصلت راشل كشنر عن روايتها «غرفة مارس» التي تحمل اسم ناد ليلي للتعرّي تعمل فيه البطلة رومي. لا تهيئ الكاتبة الأميركية قرّاءها ولا ترأف بهم، قبل إنزالهم إلى القعر الأميركي من خلال السجون وعالم الإدمان والدعارة التي تضع فيه بطلاتها في محاولة لإعطاء تصور عن مأساة أن تكون امرأة وفقيرة في أميركا المعاصرة. أما الأميركي الآخر ريتشارد بورز، فينشغل بالأزمات البيئية والتغيّر المناخي في روايته The Overstory. ضمن حبكة ذكيّة ومحكمة، تتلاقى الحيوات المتباعدة لتسعة أميركيين منهم ناشطون راديكاليون ومصوّر فوتوغرافي ومحام وأطفال مهاجرون تربطهم علاقات مع الشجر والغابات، لكنه يذهب أبعد من ذلك في التوقف عند تواريخ سياسية؛ أبرزها حرب الفيتنام. ومن كندا، تصل الكاتبة الغانية الأصل إسي إدوجيان للمرّة الثانية إلى القائمة القصيرة مع روايتها Washington Black، التي تقوم على تناقض وثنائية الأفكار والأحداث التاريخية من جهة، والتجربة الحسيّة والشعوريّة لرعب العبوديّة من خلال قصّة هروب طفل من أحد حقول جزيرة بارباروس التي كانت العاصمة البريطانية للتجارة بالأفارقة.

ملف

«سوريا: البادية والغوطة»... أحد معالم الأدب الكولونيالي إلى المكتبة العربية

غيرترود بيل... السيرة الملتبسة لـ «ملكة الصحراء»

خليل صويلح

من خلال كتاب «سوريا: البادية والغوطة» الذي تصدر قريباً ترجمته العربية عن «دار التكوين» (راجع المقال أدناه)، تعود غيرترود بيل (1868- 1926) إلى الواجهة. بيل وتوماس إدوارد لورانس... شخصيتان بريطانيتان جمعتهما المصادفة، فلعبتا دوراً محورياً في إعادة تشكيل المنطقة العربية بعد إشعالهما فتيل «الثورة العربية الكبرى» وإنهاء وجود الإمبراطورية العثمانية. كانت الشابة الإنكليزية قد أنهت دراستها التاريخ في «جامعة أكسفورد» للتو، كأول امرأة تدرس هذا الاختصاص، قبل أن تتعمّق في دراسة الآثار واللغات الشرقية القديمة، إثر زيارتها طهران حيث كان خالها سفير الصاحبة الجلالة هناك. امرأة متمرّدة على أعراف العصر الفيكتوري، لم تشغف بتقاليد الطبقة المخملية والغراميات، فنأت بنفسها بعيداً عن هذه الأجواء بالغرق في القراءة. زيارتها الأولى إلى الشرق، كانت منعطفاً في حياتها، إذ لم تتوقّف بعدها عن الرحلات إلى هذه المنطقة، من اسطنبول إلى القدس، ودمشق، والجزيرة العربية، والقاهرة، وانتهاء ببغداد. سحر الصحراء والتنقيب عن الآثار، وفتنة المغامرة قادتها للعمل مع المخابرات البريطانية، بوصفها خبيرة في جغرافيا الأسطورة والرمل. التقت لورانس للمرة الأولى في منطقة حفريات أثرية، لتكتشف لاحقاً بأنه ضابط انكليزي، وستجمعهما مهمة واحدة: تحريض الشريف حسين على التمرّد على العثمانيين. فتَحتْ هذه الرمال الملتهبة تكمن آبار الزيت التي لم تُكتشف بعد. هيمنة الرجال على المهمات الصعبة لم تثن عزيمة «ملكة الصحراء» في تحطيم الأسلاك الشائكة. ارتدت الزي البدوي، وامتطت الجمال، واقتحمت مجالس الرجال في الصحراء والمدن، بالحماسة نفسها التي ترجمت بها أشعار حافظ الشيرازي، بعد تعلّمها الفارسية. في زيارتها إلى القدس، قرّرت أن تتعلم العربية، وما أن أتقنت هذه اللغة الصعبة، بالمقارنة مع اللغات الأخرى، بدأت رحلة طويلة عبرت خلالها نهر الأردن نحو أريحا، ثم حوران، وصولاً إلى دمشق وتدمر (ستتعرّف إلى أصداء رحلتها هذه في كتابها «سوريا: الصحراء والزرع»). وسوف تعود إلى الشرق مرّة أخرى، في رحلة عمل رصدت خلالها التقاليد والفلكلور والأعراف عن كثب، من حلب إلى بغداد وبلاد فارس ثم الموصل. في هذه الفترة، التقت مارك سايكس الذي كان يعمل على هندسة حدود الجغرافيا العربية وتمزيقها إلى دويلات، فاصطدمت معه حول نظرته للعرب: «فصحاء، غشاشون، سريعو الانفعال، وجبناء». دافعت عن قيمهم وتقاليدهم كأصحاب حضارة قديمة. باشتعال الحرب العالمية الأولى، باتت حاجة المخابرات البريطانية إلى بيل ملحّة، باعتبارها خبيرة بإرث العثمانيين من جهةٍ، ونمط تفكير العرب، من جهةٍ ثانية. في القاهرة التقت لورانس مجدّداً قبل أن تتوجه إلى نجد والحجاز، لتعد تقريراً مفصلاً عن أحوال «الرجل المريض»، وطبيعة النزاعات بين القبائل العربية. هكذا سيكلّف «لورانس العرب»، باقتراح من بيل ــ مناصرة الشريف حسين في ثورته على العثمانيين، وسيرافق الملك فيصل الأول إلى دمشق لاستلام عرش سوريا. لكن الاتفاق السرّي بين سايكس وبيكو سوف يجهض المهمة. في البصرة، سنلتقي بيل ثانية، وهذه المرّة برتبة رائد، لمعاضدة الجيش البريطاني في احتلال العراق. لم ينصت الجنرالات إلى نصيحتها بكسب ولاء شيوخ العشائر العربية لتسهيل زحف الجيش إلى بغداد، فتفشل الحملة الأولى. في مكتبها، وكانت منهمكة في رسم خريطة العراق الجديد، يسألها أحدهم، عمّا تفعل بكل هذه الخرائط؟ فتجيبه «اختراع البلد الذي من المستحيل أن يُخترع». بعد تمكّن الجيش البريطاني من احتلال بغداد، نقلت عملها إلى هناك، وكانت المستشارة الأولى للملك فيصل الأول، فيما سيطلق العراقيون عليها اسم «خاتون بغداد». فجأة، انقلبت الموازين. مؤامرات ووعود كاذبة، واندلاع «ثورة العشائر» في العراق احتجاجاً على الحكم البريطاني المباشر، على عكس ما نصحت به بيل، بإشراك العراقيين في الحكم. أوسمة وأمجاد ورحلات، ثم إهمال لتاريخها. انشغلت في آخر أيامها بتأسيس المتحف العراقي. كان فيصل الأول قد أمر بإقامة نصب للخاتون، على أن يوضع في مدخل المتحف عند افتتاحه، لكنها انتحرت قبل أن تكحّل عينيها به. أثناء احتلال أميركا لبغداد (1993)، نُهب المتحف، ولم يبق سوى تمثال بيل في الواجهة!

«الخاتون» التي رسمتْ خريطة الشرق الأوسط بحوافر خيلها

ألّفت غيرترود بيل المعروفة بـ «المس بيل» كتاب «سُوريا: البادية والغوطة» عن رحلتها الثانية إلى سوريا في عام 1905، وصدرت طبعته الأولى في عام 1907. ورغم أهميته، إلا أنّه ظل شبه مجهول حتى جرى الانتباه إليه من جديد بعد الحرب في سوريا، فصدر في طبعات عدة جديدة في بريطانيا والولايات المتحدة، كما نشرت ترجمته الفرنسية أخيراً. لقد وصف كتاب بيل هذا بما تضمنه من مقاربات ثقافية وتاريخية واجتماعية بأنه فتح ثقافي مبكّر للصحراء العربية أمام العالم الغربي.

ولعل مثل هذا التوصيف يوجز العلاقة الملتبسة بين الاستكشاف الآثاري والاستطلاع الاستخباراتي، فإضافة إلى زيارتها للأماكن الأثرية والمدن الميتة وهو ظاهر طبيعة رحلتها كعالمة آثار، نجدها تتعقب مسار سكّة حديد الحجاز التي أصبحت بعد انضمام العرب إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى عبر ما سمي «الثورة العربية»، هدفاً للتفجير من قبل زميلها لورنس لقطع إمدادات القوات العثمانية إلى عمق الصحراء العربية. وإلى جانب ذلك، ترصد ظواهر اجتماعية وسياسية وعلاقة العرب، بدواً وحضراً، بالسلطة العثمانية آنذاك، وكذلك في ما بينهم من ضغائن وثارات وغارات، فتقارب العلاقات العشائرية في الأردن، وتعرّج أحياناً على الصراع بين آل الرشيد وآل سعود في الجزيرة وأصداء من حرب اليمن. وتلتقي بولاة عثمانيين في دمشق وحلب وقائمي مقام ومتصرِّفين في حمص وحماة والسويداء غيرها، إضافة إلى وجهاء القبائل وشيوخ الطوائف والناس العاديين، وتحدد الأشخاص الذين يمكن «الاعتماد عليهم» في حالة نشوب نزاع مسلح بين الإمبراطوريتين البريطانية والعثمانية. كما ينطوي الكتاب على معلومات نادرة تكشف النقاب عن أصول بعض العوائل الشهيرة في سوريا ومصادر ثرواتها وعلاقتها بالسلاطين والولاة العثمانيين، كما تبحث في أسرار الطوائف والأقليات المحلية من خلال الظواهر والنميمة التي يتحدث بها بعضهم عن بعض وتقارنها بالأصول العقائدية لتلك الطوائف والمذاهب، إضافة إلى تفاصيل يومية طريفة عن الحياة الاجتماعية في البادية والريف والمدن التي زارتها.

يجمع الكتاب بين السرد الروائي والمذكرات الشخصية وأدب الرحلات، وترصد فيه المس بيل وقائع وأحداثاً تاريخية ساخنة في عصرها، وظواهر اجتماعية وطقوسية بين النقل والتحليل الجيوسياسي، ممزوجاً بربطه بالتاريخ الثقافي والاجتماعي للمنطقة من خلال الشعر العربي والعادات المتوارثة. وبهذا يعد الكتاب مدوّنة نادرة، لتاريخ محلي كان من شأنه أن يبقى شفاهياً ويتلاشى في الأثير، لولا أن التقطته هذه المرأة الغامضة من تلك الشفاه العفوية وصاغته في رواية يمكن إدراجها ضمن تراث «الأدب الكولونيالي».

ترجمة وتقديم **محمد مظلوم**

دمشق: العاصمةُ الخضراءُ على بوّابةِ الصحراء *

عندما زرتُ «دمشق» قبل خمس سنوات، كان كبير مستشاريَّ وصديقي في «سوريا» هو «لوتيكة» رئيس الدار المصرفية والقنصل الفخري الألماني. لقد أتاحت لي ملاحظته فرصة لاكتشاف المكانة التي كانت تحوزها المدينة، ولا تزال، في التاريخ العربي. إذ قال لي: «أنا على يقين، أنّكِ سترينَ في «دمشق» وحولها أرقى ما يمكن أن يوجد من السكان العرب في أيِّ مكان آخر. فهم أحفادُ المحتلين الأصليين الذين جاؤوا مع أول موجة كبيرة من الغزو، وحافظوا على إرثهم نقياً تقريباً».

«دمشق» أعلى شأناً من جميع المدن الأخرى فهي عاصمة الصحراء. وتمتد الصحراء حتى أسوارها، وتهبُّ أنفاسُها مع كل ريح، وتقترب روحها عبر الباب الشرقي مع كل حادي جَمَل. وفي «دمشق» يمتلك شيوخ القبائل الأكثر ثراء بيوتاً حضرية. قد تلتقي بمحمَّد من «الحسينية» أو «باشان» من «آل الرشيد» وسط البازارات يوم الجمعة الرائعة، وهم بعباءاتٍ مطرَّزة وأغطية رأس أرجوانية وفضية معقودة حول جباههم، منسوجة من شعر الإبل ومزنَّرة بالذهبي. إنهم يرفعون رؤوسهم عالياً، سادةُ البرية هؤلاء، ويشقُّون طريقَهم عبر الحشود في الأعياد، فيتفرَّق هؤلاء ليوسعوا لهم الطريق للمرور، كما لو أن «دمشق» مدينتهم الأصلية. ذلك لأنها العاصمة الأولى للخلافة البدوية خارج الحجاز، وهي تحمل وتحتفظ بأعظم التقاليد العربية. ولعلَّها أولى المدن ذات الشهرة العالمية التي تسقط أمام فروسية الصحراء التي لا تقاوم والتي دعاها محمد إلى السلاح وجعلها هدفاً خاصاً لنداء المعركة، فهي الوحيدة التي لم تفقد أهميتها في ظل حكم الإسلام وبقيت كما كانت تحت إمبراطورية روما.

اتخذها معاوية عاصمة لخلافته، وظلت المدينة الرئيسية للإسلام حتى سقوط بني أمية بعد تسعين عاماً. إنها آخرُ العواصم الإسلامية التي حكمت وفقاً للتقاليد الصحراوية. بينما نصَّب القادة الفرس بني العبَّاس على عرشهم في بلاد ما بين النهرين، وكانت التأثيراتُ الفارسية والتركية مهيمنةً في «بغداد» فتسلَّلتْ معها عادات الترف والدِعَة القاتلة التي لم تعرفها الصحراء أبداً، ولا الخلفاءُ الأوائل الذين حلبوا ماعزهم وقسموا غنائم انتصاراتهم بين المؤمنين. وهي التربة ذاتها لبلاد النهرين التي انبعثت منها قيامات الرجولة الهالكة. ونهضت الأشباح البابلية القديمة ودسائس القصر الآشورية القديمة من قبورها الطينية، القديرة بالشر، لتطيح بالخليفة المحارب، لتجرّده من درعه وتربط يديه وقدميه بالحرير والذهب. أما «دمشق» فكانتْ بريئة منهم ونقية من هذا كلِّه. «دمشق» التي اجتاحتها الرياح الصحراوية النقيَّة، فحكمت إمبراطورية الرسول بنوع من الحماسة «الأسبارطية» في الأيام المبكرة. إنها ليست محدثة نعمة مثل بقية العواصم على نهر دجلة، فقد رأت ملوكاً وأباطرة داخل جدرانها، وتعلمت الفرقَ بين القوة والضعف، وعرفت أيَّ مسار يقود إلى السيادة، وأي طريق يؤدي إلى العبودية.

ما أن وصلت دمشق، حتَّى استُقبلتُ بأخبار أن رحلتي في «حوران» أثارت قلق سعادة الأستاذ «ناظم باشا» والي «سوريا». وفي الواقع أنني أُبلغتُ في هذه الأثناء أنَّ هذا المتمرس الكبير الذي وُضِعَ في موقعه بدقَّة، قد تكدَّر بسبب ظُهوري المفاجئ في «صلخد» وأنه أوى إلى سريره عندما مضيتُ أبعد من متناول «يوسف أفندي» مع أن البعض رأى أن السبب الحقيقي لتوعُّك صاحب السعادة المفاجئ هو الرغبة في تجنُّب المشاركة في الحفل التأبيني للأرشيدوق «سيرجي» وأياً كان الحال، فإنه أرسل لي يوم وصولي رسالة مهذبة تعبِّر عن أمله في أن يتشرَّف بالتعرُّف عليَّ.

أعترف أن إحساسي الرئيسي بدا مشوباً بالندم عندما دخلتُ إلى البيت الجديد الكبير الذي بناه الوالي لنفسه في طرف «الصالحية» وهي ضاحية «دمشق» التي تمتدّ على سفح التلال الجرداء إلى الشمال من المدينة. وقد كانت لدي رغبة كبيرة بالاعتذار، أو على الأقل لأثبتَ له أنه لا ينبغي النظر إليَّ بوصفي عدواً مُولعاً بالتآمر. وَما عزَّز هذه المشاعر ذلك اللطف الذي استقبلني به، والاحترام الذي يغمر به أولئك الذين يتعرَّفون عليه.

إنه رجلٌ ذو مزاج عصبي، في حالة تأهُّب دائم في مواجهة الصعوبات التي تمر بها ولايته والتي يعيها حيث سرعان ما تتمُّ موافاته بها، ولا بدَّ لي أن أكون صريحة بذوق، وحريصة بمشقَّة من أجل التوفيق بيْن المصالح التي يسهُل الجمع بينها كما يسهل الجمع بين الزيت والخلّ، فالرجل يركز زاوية عينه بدأب على سيِّد قصره الملكيّ الذي سيتلقَّاها بعناية مناسبة بحيث يتمُّ تمييز شخصية مثل «ناظم باشا» ليستبقيه على مسافة بعيدة من شواطئ «البوسفور». فقد أمضى هذا الوالي ثماني سنوات في «دمشق» فيما مدَّة الحكم المعتادة هي خمس سنوات، ومن الواضح أنه قرَّر أن يبقى في «دمشق» ما لم يباغته حظ سيئ، لأنه بنى منزلاً كبيراً وصمَّم حديقة جميلة، وهو الخيار الذي يُلهي به عقله -دعونا نأمل- عن الانشغالات التي نادراً ما تكون ممتعة.

إحدى ضماناته هو أنه ما برحَ يهتمّ بفاعلية ببناء طريق سكة الحجاز، الذي يوليه السلطان أعمق اهتمام، وإلى أن يتمَّ الانتهاء من بناء طريق السكة أو يجري التخلي عنه، فسيكون مفيداً بدرجة كافية أن يستبقي الوالي في منصبه.

لا يعتقد البازار، وهو ما يمثل الرأي العام هنا، أنه سيتمُّ التخلِّي عنه، على الرغم من معارضة شريف «مكة» وكل قبيلته، الذين لن يقتنعوا أبداً بأحقيَّة مطالبة السلطان بخلافة الإسلام. وهم ليسوا على استعداد لاستدراجه وجعله على تماس وثيق مع العواصم الدينية. لذا فإن البازار يدعم السلطان ضد الشريف وجميع الخصوم الآخرين، مُقدّسين كانوا أم مُدنَّسين.

لا يتحدَّث «ناظم باشا» العربية، رغم أنه أقامَ ثماني سنوات في «سوريا» ونحن، في أوروبا، نتحدث عن «تركيا» كما لو أنها إمبراطورية متجانسة، أو كما لو أننا نتحدث عن «إنجلترا» ونقصد أن نشمل بالكلمة: «الهند» وولايات «شان» و«هونغ كونغ» و«أوغندا». بمعنى أن الأرض التي يستوطنها الأتراك بشكل رئيسي ليست في تركيا نفسها، فهي أجزاء من المناطق الواقعة تحت هيمنتها، حيث يشكِّلُ فيها الترك أقليةً بين الأغلبية، وعموماً فإنَّ وضعها هو وضع الأجنبي الذي يحكم، بحفنة من الجنود وخزينة فارغة، مجموعة مختلطة من الرعايا المناوئين له، ولبعضهم البعض كذلك.

في المناصب العليا، ثبت أن التسلسل الهرمي الوظيفي للإمبراطورية العثمانية مختلّ للغاية، وأن تلك المناصب تعجُّ باليونانيين، والأرمن، والسوريين، وشخصيات من جنسيات شتى محترمة عموماً في الشرق لكنها غير موثوق بها (وليس بدون سبب). والحقيقة التي تحتم بأنَّ مثل هؤلاء الرجال سيترقّون إلى وظائف في قمة ذلك الهرم بالضرورة، تشير إلى سبب فشل التركي. وعدم استطاعته إدارة سلالات واسعة، رغم أن بإمكانه تنظيم مجتمع قروي محلي. وفي المقام الأول لا يستطيع إدارة السلالات الأجنبية، وللأسف فقد استفاد أكثر وأكثر من الاتصال مع الأمم الأجنبية. حتى أن رعاياه أصيبوا بعدوى التقدم. فأصبح «اليونانيون» و«الأرمن» من التجار والصيارفة، و«السوريون» من التجار وملّاك الأراضي يجدون أنفسهم يُعرقلون عند كل منعطف من قبل الحكومة التي لا تُدرك أن الأمة الغنية تتكون من أشخاص أثرياء. وبالرغم من كل فشله هذا، إلا أن من الواضح أنه لا يوجد بديل ملائم ليحل محله. ولغرضي المباشر، أتحدث عن «سوريا» فحسب، الإقليم الذي أنا أكثر دراية به.

ما قيمة الجمعيات العربية والمنشورات التحريضية التي تُصدرها المطابع الأجنبية؟ الإجابة سهلة: إنها لا تساوي شيئاً على الإطلاق. فليس هناك أمة عربية. فالتاجر السوري تعزله هوة شاسعة عن البدوي أكثر مما تفصله عمن هو من أصل عصملي، فالبلاد السورية مأهولة بسلالات عربية تتوق إلى أن تكون أصواتها موحَّدة، ولم يمنعها التركي من إنجاز رغباتها الطبيعية إلا بالجندي نصف الجائع الذي يرتدي الأسمال، ويستدرّ في فترات متباعدة راتب السلطان.

وهذا الجندي، سواء أكان كردياً أم شركسياً أم عربياً من «دمشق» فإنه يستحق أكثر بكثير مما يتلقَّاه من مردود.

ليس ثمة مشهد أكثر دهشة وإثارة للشفقة من مشهد فوج تركي في المسيرة: شيوخ بلحى غزاها الشيب وفتيان أغرار، حفاة غالباً مرهقون ورثّو الثياب ولا يمكن قهرهم-دعونا نشاهدهم يؤدون التحية العسكرية وهم يمرون- في الأيام التي كانت فيها الحرب فناً أكثر منها علماً، صُنِعُ غزاة العالم من هذه الحثالة.

لكني تركتُ محافظ «سوريا» ينتظر طويلاً، تحدَّثنا، بعد ذلك، بالفرنسية، وهي اللغة التي كان ملمَّاً بها نسبياً، ويساعده من وقت إلى آخر شخص سوري على ارتقاء السلالم بالتركية، وعلى عثرات اللسان الأجنبي.

ذلك السوري هو أحد أصحاب الأراضي الموارنة الأثرياء في «لبنان» الذين حظوا بسمعة طيبة في مقرِّ الحكومة على الرغم من أنه قضى مؤخراً عاماً كاملاً في السجن. كان قد رافقني في زيارتي، وقد عيَّنه الوالي آنذاك ليصبح دليلي السياحي في «دمشق». وكان اسمه «سليم بيك»

دار الحديث أساساً عن علم الآثار، فأنا أصرّ على اهتمامي بهذا الموضوع بالمقارنة مع سياسات الجبال والصحراء، التي تجنَّبنا من خلالها أي تلميح جدِّي.

كان الوالي دَمِثاً. وقدَّم لي صوراً للمخطوطات التي لا تقدر بثمن الموجودة في قبة الخزنة في الجامع الكبير، والتي أصبحت الآن محجوبة نهائياً عن أعين الناس، ووعدني ببقية السلسلة. ولهذا الغرض، أخذ شخصٌ، وهو مُنحنٍ، عنواني في «إنكلترا» ودوَّنه بعناية في دفتر الجيب، ولعل من نافل القول أن أقول إن هذا الشخص هو آخر من سمعَ عن الموضوع.

قبل أن أغادر، وصل شخصان متميزان يرغبان بمقابلة الوالي. الأول رجلٌ ذو سحنة أقرب إلى الزنوج، لكن بمظهر لا يبدو عليه إنه من ذلك العِرْق، ونظرة خاطفة وحادة. إنه الأمير «عبد الله باشا» بن «عبد القادر الجزائري» العظيم، من أَمَةٍ سوداء. والثاني هو الشيخ «حسن نقشبندي» الرئيس الوراثي، أو البابا كما أفضِّل أن أسميه، لنظام إسلامي تقليدي مشهور في «دمشق»، حيث تقع تكيته الرئيسية الآن. وقد أشرق الدهاء الكهنوتي الماكر بأسره من طلعة هذا الفاضل.

لقد أتاح لي اللقاء مع هذين الشخصين تقديمي لمجتمع «دمشق». ووجه إليّ كل منهما دعوة وديَّة لزيارتهما في منزليهما، أو في «التكية» أو أي مكان آخر، وقبلتُها كلَّها، لكنني ذهبتُ أولاً إلى الأمير «عبد الله» أو بالأحرى، ذهبت إلى منزل أخيه الأكبر أولاً، الأمير «علي باشا» لأن «الأمير عبد القادر» أقام هناك. وهناك أوى ألف مسيحي، إبان الأيام السود لمجازر سنة 1860. وهو ما نسج حول اسمه هالة رومانسية من الشجاعة والوطنية، مكلّلة بالحكمة وبعهد مشرِّف مليء بالسلطة والقوة اللتين أرساهما بالثروة، ذلك أن عائلة «عبد القادر» تملك كل الحيِّ الذي يقيمون فيه. البيت، كأيّ بيت كبير في «دمشق»، وقد فُتحت جميع الغرف الكبيرة في هذا المبنى، وشُرِّعت الأبواب أمامي، وقُدمت لي القهوة والحلويات من قبل الحاجب الشخصي للعائلة، بينما كنت أبدي أعجابي بزخرفة الجدران، وبالمياه الطافحة من الأحواض الرخامية وهي تتدفق عبر قنوات رخامية أيضاً.

في هذا المكان وفي معظم القصور الدمشقية، تحتوي كلّ عتبة نافذة على بركة تُبقبق فيها المياه، لكي يحمل الهواء معه طراوة منعشة وهو ينسِّمُ في الغرفة.

لم يكن «الأمير علي» في المنزل حين وصلنا، لكن كبير خدم القصر، الذي بدا كأنه خادم قصر فرنسي أنيق، كان لديه إلمام محترم بالطريقة التي يعرف التابع الشرقي تماماً كيف يتولاها، فقد عَرَضَ لنا كنوز سيِّدِه: السيف المرصَّع بالجواهر المقدَّم للأمير الكبير من قبل «نابليون الثالث» وبنادق «عبد القادر» وسيفين من السيوف الثقيلة بغَمدين من الفضة، أرسلا كهدية العام الماضي من قبل «عبد العزيز بن الرشيد» إذ إنَّ هناك صداقة تقليدية بين الأسرة الجزائرية وزعماء «حائل». كما أرانا أيضاً صور عبد القادر: الأمير وهو يقود فرسانه، والأمير في «فرساي» وهو ينزل مدرج القصر مع «نابليون» مُعتدّاً بنفسه كشخص منتصر وليس كشخص منهزم، وصورة للأمير شيخاً عجوزاً في «دمشق»، ودائماً هو في الجلباب الجزائري الأبيض الذي لم يتخلَّ عنه قطّ، ودائماً بذات الرصانة والجلال المشرق في الطلعة.

كان ثمة رجل حزين المظهر رافقَنا في جولتنا، من الواضح أنه لا ينتمي إلى المبنى، وقد بدا وجهُهُ كئيباً للغاية لدرجة أنه استرعى انتباهي، فسَألتُ «سليم» عن هويته فأجاب إنه مسيحي، من عائلة غنية، اضطُهِدَ لكي يغيِّر دينَه فسعى طلباً للملاذ عند الأمير «عبد القادر» لم أسمع المزيد عن قصته، لكنَّه تناسبَ مع الصورة التي تركها مكان سكن «عبد القادر» في الذهن: بيت الأشراف، الذي يصونهُ الخدم المدرَّبون جيداً، والمزود بمرافق الحياة والذي يوفِّر الحماية للبؤساء.

صباح اليوم التالي ذهبت لرؤية «الأمير عبد الله» الذي يسكنُ مجاوراً لأخيه. لقد وجدت هناك ابن أخ «عبد الله» الأمير «طاهر» وابن أخ آخر، وقد قُوبِلَ وصولي بالارتياح لأنه صادف أن وجد معهم ضيفٌ مميَّز لا شك أنني أودُّ رؤيته.

كان ذلك الضيف هو الشيخ طاهر الجزائري، وهو رجل مشهور بعِلمه وسياسته العاصفة والثورية. استدعي على عجل إلى الغرفة العلوية التي كنا نجلس فيها والمفروشة بالأريكة والسجاد، ودخل كالزوبعة، وجلس إلى جانبي وصبَّ في أذني، وفي جميع الآذان الأخرى في الجوار، حديثاً بصوت عالٍ، عن عدم سماح الوالي له أن يتواصل بحرية مع الأجانب الموهوبين مثل علماء الآثار الأمريكيين أو حتى أنا بالذات (لا سمح الله! غمغمتُ بتواضع) كما تحدَّثَ عن عدد كبير من المظالم الأخرى إلى جانب ذلك. وعندما بدا هذا الموضوع جافاً نوعاً ما، أرسل الأمير «طاهر» في طلب بعض مؤلفاته المنشورة وقدَّمها لي.

وفي هذا الوقت، دخل شخصٌ آخر بارز هو «مصطفى باشا البرازي» الذي ينتمي لإحدى العائلات الأربع الرئيسية في «حماة»، وانخرط أفرادُ المجموعة بأكملهم في الحديث عن مخاوفهم، وعن «السياسة السورية». وأمور أخرى، كنت أستمعُ وأنا أنظر من النافذة إلى حديقة الأمير والجدول المنساب عند قدميها، وتساءلتُ ما الذي جعلني محظوظة إلى هذا الحد لكي أشارك في مثل هذا الدعوة الدمشقيَّة الصباحية.

وعندما انتهت الزيارة خرجنا أنا و«سليم» و«مصطفى» وتناولنا طعام الغداء في مطعم محلي ممتاز في البازار اليوناني، جالسين جنباً إلى جنب مع بدو البادية نتناول أفضل الأطعمة وأطعم فطائر القشطة الشامية بثمن ثمانية عشر بنساً لثلاثتنا، بضمنها القهوة وبقشيش سخي.

كان هناك صباح آخر ليس أقلَّ بهجةً عندما ذهبت مع «سليم بيك» لأقدِّمَ احترامي لرجل عجوز ساحر، وهو الخطَّاط الأكثر شهرة في المدينة بأسرها: «مصطفى السباعي».

يعيش «السباعي» في منزل مزيَّن بذوق رفيع ومرصَّع برخام ملوَّنٍ يعود إلى ما قبل مائتي عام، ومزخرفٌ بالنقوش الناتئة المشغولة بأنماط تشبه واجهة مخطوطة فارسية مُزيَّنة، وقد طُلِيَ بألوان أنيقة ناعمة غلب عليها اللون الذهبي والبني المذهَّب، قادنا عبر غرف الاستقبال إلى غرفة صغيرة في الطابق العلوي حيث اعتاد «مصطفى» الجلوس هناك لنسخ تلك النصوص التي تمثِّلُ صور الشرق المسلم. وقد عُلِّقتْ باستدارةٍ إلى جانب نماذج خطَّتها أيدٍ مشهورة قديمة وحديثة، عرفت من بينها خطَّ صديقي «محمد علي» ابن «بهاء الله» النبيّ الفارسي، فهو في رأيي الخطاط الأكثر براعة حتى يومنا هذا، رغم أن التفضيل الشرقي يذهب باتجاه فارسي آخر من نفس الطائفة الدينية، هو «مشكين قلم»، الذي أعدُّه من بين أصدقائي كذلك.

جلسنا على الوسائد وشربنا القهوة، وتصفَّحنا المخطوطات الرائعة من مختلف التواريخ والبلدان، كان بعضها مكتوباً على الذهب وبعضها على الفضة، وبعضها على الديباج وبعضها على الورق النفيس المرن (العديد من هذه المخطوطات عبارة عن صفحات من النصوص الكوفية المستخرجة من قبة الخزانة قبل أن تغلق)، وعندما صعدنا مع «مصطفى» قدَّم لي ثلاثة نماذج من فنّه الخاص، فحملتُها بفرح.

ولا يمكنني، وسط كل هذه الصحبة من علية القوم، أن أنسى أصدقائي من الناس العاديين: الأفغاني ذا الضفائر السود المتدلِّية على صفحتي خديه، الذي كان يقدم لي التحية كلما مررت به (يوجد لدى أمير أفغانستان ممثل في «دمشق» لرعاية مصالح رعاياه في موسم الحج) وبائع الحلويات على باب الجامع الكبير، الذي ساعدني مرّة أو مرّتين في متاهات البازارات، وصار يناديني كلما مررتُ به: «ألا تحتاجين سعادتك لترجمانك اليوم؟» أو دراويش تقية «الشيخ حسن» الذين دعوني لحضور صلاة الجمعة. ناهيك عن الفارسي الملتحي الذي يبقى جالساً في مقهى «سوق البزورية» وهو أحد أفراد الطائفة البهائية التي لديَّ فيها العديد من المعارف. وبينما كنت أجلس وأرتشف الشاي الفارسي اللذيذ على طاولته، شكرته بلغته وهمستُ:

«لقد كرَّمتني العائلة المقدَّسة في عكَّا»

فأومأ برأسه وابتسم وقال:

«سعادتك معروفة لدينا»

وعندما هممتُ بالذهاب سألتُهُ عن الثمن فقال:

«ليس هناك أي شيء لتدفعيه»

أقسم أنه لا يوجد شيء يبهج القلب مثل أن تجد نفسك داخلاً في الدائرة السرية للطف الشرقي.

* مقتطف من كتاب «سُوريا: البادية والغوطة» الذي يصدر قريباً عن «دار التكوين»، دمشق.

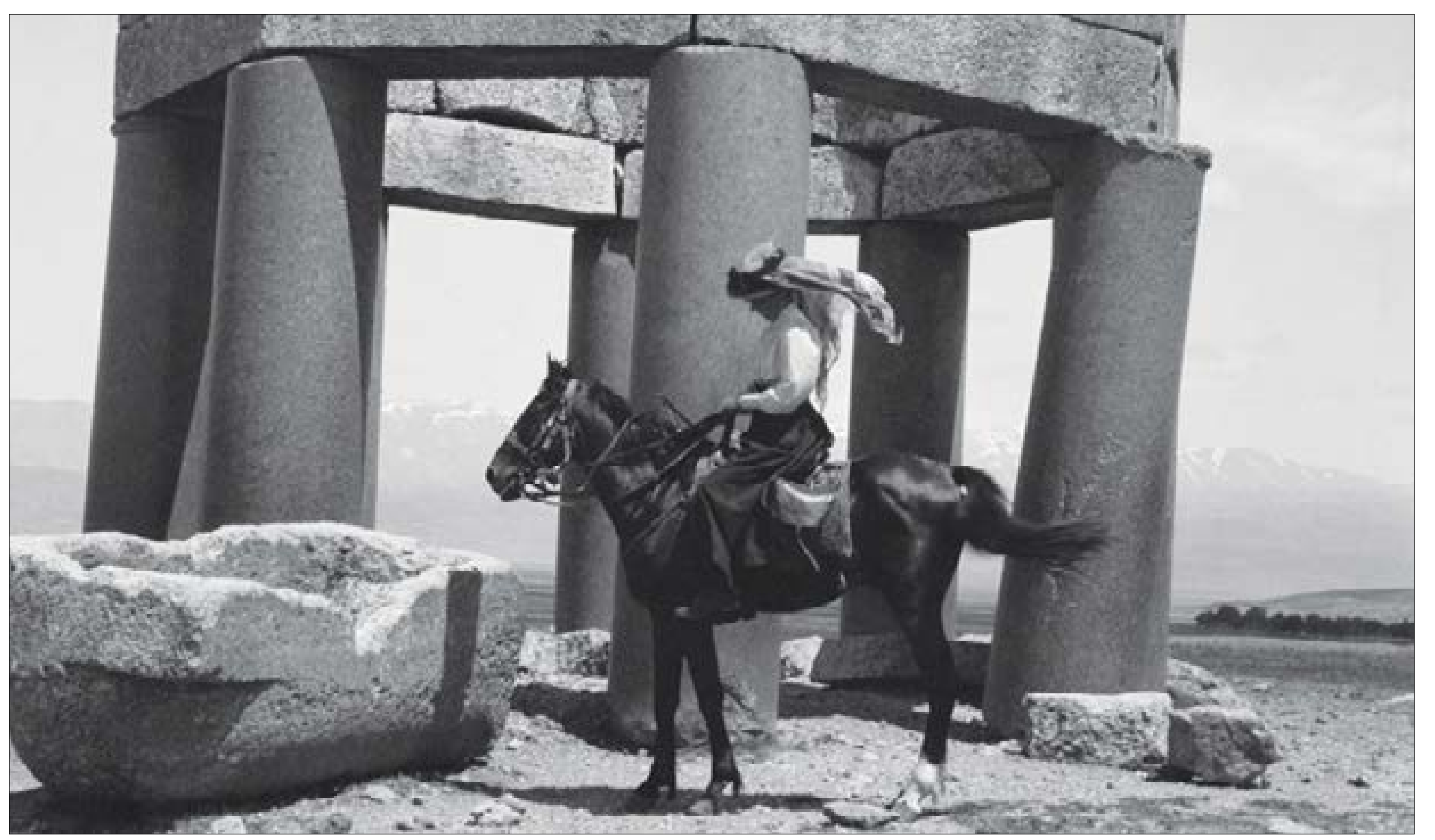

إبداعات نخصّص صفحتي الإبداع هذا الاسبوع لمقتطفات من اعمال الفائزين بـ «جائزة محمد عفيفي مطر الشعرية» (دورة 2018) التي اعلنت الشهر الماضي. تألفت لجنة التحكيم من الناقد العراقي حاتم الصكر رئيساً، الشاعر والناقد المغربي عبد اللطيف الوراري، والشاعر المصري فتحي عبد الله، والشاعر والمترجم المصري اسامة جاد. وجاء في بيان الإعلان عن الفوز أنّ الأعمال المختارة تتوفر على تلك الاشتراطات الفنية والجمالية الموضوعة من قبل اللجنة وهي: «مضامين إنسانية تخدم الحرية ونبذ الكراهية والعنف والتسلط، والتوفر على حداثة اسلوبية معاصرة، تستفيد من منجز القصيدة العربية الحديثة، وتنوّع مناخاتها واهتماماتها، والحرص على جماليات اللغة الشعرية، واستثمار المخيلة والذاكرة في خلق الصور الشعرية المؤثرة، والإيقاعات المناسبة للاسلوب الشعري المستخدم في الكتابة». إلى جانب استخدام الرموز والاساطير، والتناص والإفادة من الفنون المجاورة، والسرد، والإحالة إلى الواقع دون مباشرة او تقريرية، ومايتاح من إشارات مكانية وزمانية وشخصيات واحداث تعزز المبنى النصي وشعريته». أما الاعمال المتوّجة فهي: «كاريزما الموت» لسراج الدين الورفلي (ليبيا)، «إغواء الوردة العارية» لعبد الغفار العوضي (مصر)، و«ساعي بريد الهواء» لسفيان رجب (تونس).

«جائزة محمد عفيفي مطر»: مقتطفات للمتوّجين الثلاثة

سالفادور دالي، «وجه الحرب» (زيت على قماش، 1940)

سراج الدين الورفلي (ليبيا): كاريزما الموت

يحدث الآن..

سبع قذائف
وموسمٌ كامل من الخيبات
ودبابة مصابة بالسعال
وجنرال حزين
يتقيأ
جثثاً
ومذابح
وأزهاراً.
أصابع امرأة فوق سريري
أصابع تصلح لأن تكون
فرشة أسنان
أو قلم تلوين
أو دبابيس فضية
نضع قليلاً من الموت الطازج
في كوب الشاي الساخن،
نشعل سجائرنا
وبعض الشوارع العالقة في ذاكرتنا
نحتسي وجعنا والشاي.
حين رجعت إلى بيتي
وأنا أردد أغنية متعبة
تعثرت بخمسة مطبات
وأربع عشرة كتيبة
ولا أذكر أني قابلت مراهقة
تبتسم.

قطيع المجازات

سنشرب يوماً قهوتنا
في مخيلة الريح،
ونعبر النهر
مثل قطيع من
الضحكات الوحشية.

■■■

ستنسانا الدنيا يا جميلتي
ويذكرنا الموت
لأننا كنا
طفولته الوحيدة.

■■■

خلف صوتك
مطر ونوافذ،
حقول وغربان،
قناع للحزن
بعد أن سقط
عنه وجهه

■■■

خلف صوتك
امرأة تغسل تعبها
بعد أن تظفر شعر الليل.

سفيان رجب (تونس): ساعي بريد الهواء

في كل الحالات

لست أكثر عزلة من كوخ في غابة
غير أن بابي لا ينقره
سوى مطر خائف آخر الليل.

■■■

لست أكثر شعرية من نهر
غير أن مياه حزينة خضراء
تتدفق الآن من كفي.

■■■

لست أكثر حزناً من ناقة نحر بكرها
غير أني أدور حول وتد مغروس في
صدري
وأزرع الصبر في الصحراء.

■■■

كارافاجيو «نرجس» (زيت على قماش، 1589-1599)

لست أكثر حسرة من قرد في صندوق
غير أني فقدت أرجوحتي في بستان
جدي
مقابل كرسي في غرفة معلقة.

■■■

لست أكثر يأساً من فراشة أمام
مصباح مطفئ
غير أن عيني الكليلتين
تتسولان قطرة ضوء من صباحات
بخيلة.

لاختبار مياهك

مهمتك:
أن تجعل الحجر يصدق أنه نرجس.
لكن قبل أن تنتبه الذوات اليائسة
إلى فساد تصاويرها
عليك أن تلقن النرجس نشيده
الحجري
بعد ذلك،
يمكنني أن أمنحك أحجاري
لاختبار مياهك
كما يمكنني كذلك أن أمنحك أمطاري
لجلد كل امرأة
استسلمت للنوم
تحت ظل الطرابيش والجدران.

عبد الغفار العوضي (مصر): إغواء الوردة العارية

تمساح عجوز

نعم أنا تمساح عجوز بلا أسنان
داخل غرفة ضيقة، ذيلي المقطوع لا
يستطيع خلق توازن بين الرغبة في
التحرر وبين العجز،
أسناني لا تقوى على مضغ المرارة..
فأنام بعصافير كثيرة تسكن معدتي

■■■

في الصباح تصبح الشواطئ
الخرافية مرايا أرى فيها حراشيفي
تتخلى عن نزعتها اليقينية في
حمايتي

■■■

ربما أنا ميت منذ آخر محاولة صيد
العمى يجعلني أبدو كمهرج، وهو
يرقص في بحيرة أفكاره

■■■

أسقط كسمكة جائعة في فخ الإيمان
بعقيدة الأرض
حيث يصبح الماء جنة مفقودة

■■■

الهواء اللزج لا يقيس فقط سيولة
الوقت
بل يقيس مدى اهتراء جثتي

■■■

أنا المحنط هنا داخلي مثل بندول
يبحث عن جدوى التأرجح، داخل
معادلة صفرية..

■■■

تمساح يحب الليل لأنه أقرب للغة
المرأة، تحك بجسدها جسدي..
فأصير غريزة للقتل العشوائي وأنا
أفتك بعظامها اللينة..
أقع داخل تناقضاتي مجدداً

■■■

أنا تمساح بلا فك ولا أسنان ولا
عقيدة للقتل من أجل الحياة
ولذلك أعيش فقط كحيوان ينتظر
صدفة أن تتشوه المرايا للحد الذي
يبصر نفسه إنساناً
ليكون أكثر اتساقاً مع ذاته
بلا شعور مرضي بالخيانة
وأنه يصبح أكثر هشاشة أمام الحزن
كلما قضم قطعة من لحم ذاكرته
ولم يتذكر طعم غريزته!

باسكيا «الهامش طفل رهيب» (اكريليك، 1982)

أطفال

أطفال يمسكون بالناي في مقدمة
الحروب
ويطلقون الرصاص فارغاً من
العويل،

■■■

أطفال يحطمون أسوار المدارس
ويبعثرون بالطباشير الملون في
ثورة من اللعب الحر

■■■

أطفال يشبهون العشب
وهو يشيخ على عتبات المدن
المحطمة

■■■

يمشون كطوابير من النمل
في اتجاه ثورة من القمح

■■■

أطفال لم يعرفوا بعد أسماءهم
وينادون بعضهم بالألوان التي
يحبونها

■■■

لا يرجعون في المساء إلى بيوتهم
لأنهم يحرسون ملامح المدن من
شيخوخة الخوف.

فلسفة

كيركغارد... فيلسوف الإيمان في زمن العقل

اهتم بـ«فعل الإيمان» كفعل ذي أبعاد معرفية «إبستمولوجية» خاصة

بديع صنيع

شخصيته عصية على التنميط، فهو الفيلسوف المُربك والمثير للجدل، إلى درجة أن بعضهم وصفه بأنه «ضدّ فيلسوف» بسبب خروجه عن الأنساق المعروفة. هو اللاهوتي الرافض لدوغمائية الإيمان الكنسي، وفي الوقت ذاته هو الناقد الأدبي والمفكر الذي لا يكتفي بالنظر إلى الأشياء من الخارج، إذ تمحور كل ما أنتجه حول الذات واللهوية الشخصية للكائن البشري، حتى إنه بعد وفاته كان يود أن يُكتب على شاهدة قبره «الفرد المنفرد».

ورغم سنيّه الاثنتين والأربعين، إلا أن سورين كيركغارد (1813ــ 1855) استطاع أن يقدّم الكثير في مواضيع الجمال والأخلاق والإيمان، حتى بلغ مجموع أعماله 14مجلداً، مضافاً إليها 18 مجلداً لأوراقه ويومياته. هو القائل «كانت حياتي أن أنتج»، رغم أن سنتين فقط كانتا الزمن الحقيقي لجُلّ ما كتب. وبعد أول خمسة أعوام من عمله في التأليف والنقد استنفد نفسه، لكنه بعدها «نبذ فكرة اعتزاله في الريف، وصار مقتنعاً بأن الأوضاع الأدبية، الاجتماعية، والسياسية الحالية تتطلب خدمات شخص استثنائي مستعد للكلام نيابةً عن الحقيقة. فانطلق ليصدم الناس بالوعي الصحيح لوضعهم»، كما أشار الأكاديمي البريطاني باترك غاردنر في كتابه «كيركغارد.. فيلسوف الإيمان في زمن العقل» الذي انتقل أخيراً إلى لغة الضاد (ترجمة نصير فليح ـ دار نينوى 2018).

ميّز الفيلسوف الدنماركي بين ثلاثة مجالات أساسية من الوجود: الجمالي، الأخلاقي، والديني. إذ يرى أن الجمالية بوسعها اتخاذ مظاهر مختلفة، فهي تبدي نفسها في مستويات مختلفة من الرقي والوعي بالذات، وتتشعب باتجاهات مختلفة بعيداً عن ملاحقة اللذة لأجل اللذة، بينما الأخلاقية تحتم تحديد الواجبات والمسؤوليات. فالشخص الذي يعيش بصورة جمالية، بحسب كيركغارد، ليس شخصاً مسيطراً على نفسه أو أوضاعه. فهو «يحيا دونما خطة وينزع إلى العيش من أجل اللحظة، فمهما كانت اللحظة العابرة، فإنها ستجلب معها اللذة، الإثارة، والاهتمام، ولأنه بلا التزام بشيء دائم أو محدد، ولأنه مشتت في المباشرة الحسية، فإنه قد يفعل أو يفكر بشيء معين في وقت ما، ويفعل أو يفكر بعكس ذلك تماماً في وقت آخر. حياته بالتالي بلا استمرارية، وتفتقر إلى الاستقرار والتركيز، تغير سياقها طبقاً لمزاجه أو الظروف. لذا مقاربة الشخص الجمالي للعالم سلبية، لا سيما أن اقتناعه خاضع لحالات يكون حضورها أو تحققها مستقلاً عن إرادته: استسلامه إلى العرضي، التصادفي، وإلى ما ينشأ في سياق الأحداث». وبالتالي، فإن اليأس من حياته وأسسها، سيكون ضرورة للتعرف على شكل أسمى من الوجود، وهنا سيتّبع الخطوة المصيرية باتجاه الأخلاقي، الذي يوجه انتباهه صوب حقيقته الجوهرية كائن بشري له كذا وكذا من المواهب، الميول، والعواطف، وكلها متغيرة وتأتي بمثابة تحدٍّ لذاته، لأن معرفته بها ليست مجرد تأمل، وإنما «تفكّرٌ في نفسه»، وهو ما أبرزه بأكبر جلاء في مؤلفه «إما/أو»، لينتقل في كتابه «الخوف والارتجاف» لتبيان قصور الأخلاقي عن استيعاب ظاهرة الإيمان «أسمى عواطف الإنسان».

كيركغارد اهتم في الجانب الفلسفي بـ«فعل الإيمان»، لا كفعل ديني بسيط بالمعنى المتعارف عليه، بل كفعل ذي أبعاد معرفية «إبستمولوجية» خاصة، لا يرقى إليها النشاط العقلي، إذ رآه ملائماً لنطاق خاص من الوعي والفكر البشريين فحسب. الإيمان عنده ذاتي فردي، مرتبط بالإرادة الشخصية، ولا يمكن أن يرقى إلى مرتبة الحقيقة الكلية العامة. وهو في منظوره لا يتحقق من خلال الاستقراء أو الاستنباط، أو المنهج التاريخي، ولا يثبت بالمنطق أو الفلسفة أو العلم، فهو حقيقة مستقلة عن كلّ ذلك، لا يمكن حدوثها إلا عبر قفزة في المجهول، وهي قفزة آخر. حياته بالتالي بلا استمرارية، وتفتقر إلى الاستقرار والتركيز، تغير سياقها طبقاً لمزاجه أو الظروف. لذا مقاربة الشخص الجمالي للعالم سلبية، لا سيما أن اقتناعه خاضع لحالات يكون حضورها أو تحققها مستقلاً عن إرادته: استسلامه إلى العرضي، التصادفي، وإلى ما ينشأ في سياق الأحداث». وبالتالي، فإن اليأس من حياته وأسسها، سيكون ضرورة للتعرف على شكل أسمى من الوجود، وهنا سيتّبع الخطوة المصيرية باتجاه الأخلاقي، الذي يوجه انتباهه صوب حقيقته الجوهرية كائن بشري له كذا وكذا من المواهب، الميول، والعواطف، وكلها متغيرة وتأتي بمثابة تحدٍّ لذاته، لأن معرفته بها ليست مجرد تأمل، وإنما «تفكّرٌ في نفسه»، وهو ما أبرزه بأكبر جلاء في مؤلفه «إما/أو»، لينتقل في كتابه «الخوف والارتجاف» لتبيان قصور الأخلاقي عن استيعاب ظاهرة الإيمان «أسمى عواطف الإنسان».

من كانط وهيغل وهيوم وشتراوس وفيورباخ وغيرهم، فكانط رأى أن «كل المحاولات للاستفادة من العقل بصورة تاملية محضة بمرجعية اللاهوت، هي محاولات عقيمة تماماً وطبيعتها الداخلية لاغية وباطلة»، وتالياً ينبغي تحويل الانتباه من الاستعمال التاملي أو النظري للعقل إلى استعماله العملي. كما من الضروري «نكران المعرفة من أجل إفساح مكان للإيمان»، وهو ما يستتبع الاستقلال المنطقي للأخلاقية عن الدين، ومن دون شك انطوى ذلك على رفض الأخلاق المؤسسة لاهوتياً بالمعنى التقليدي، فالأخلاقية هي التي تقدم الدعم للإيمان الديني وليس العكس، بمعنى أن كانط كتب كما لو أن الإيمان الذي رغب في تأييد دعاوى قبوله، كان موضع إرادة أكثر مما هو موضوع فكر، وهو ما بدا في حينه تصوراً مختلفاً جداً عن الإيمان.

هيغل بدوره رأى أنه يمكن رؤية التصورات الدينية كما تطورت تاريخياً كعرض لبصيرة متنامية في المغزى الروحي للعالم. بصيرة نالت صورتها الأعلى في المسيحية «الدين المطلق»، مستشهداً بحادثتي سقوط آدم وحواء، والافتداء اللاحق بتجسد المسيح، حيث تمت مصالحة العقل والدين. دعمه في ذلك شتراوس الذي ارتأى أنه يجب قراءة عقيدة التجسد المسيحية باعتبارها ترميزاً للوحدة الجوهرية بين ما هو طبيعي وما هو روحي في حياة وتطور الجنس البشري ككل. فالثنائية المزعجة للدغمائيات التقليدية للإيمان الديني، والتي بحسبها يكون الله والإنسان متمايزين إلى مجالين منفصلين من الوجود، ينبغي استبدالها بالنظرة النافذة بإمكان إدراك «الجوهر الإلهي» من خلال البشرية فحسب. وهو ما أكده أيضاً فيورباخ حين قال إن «معرفة الإنسان المفترضة بالله لا تعادل في النهاية أكثر من معرفته بنفسه. فإن سر اللاهوت انكشف أخيراً باعتباره أنثروبولوجيا».

أما ما يتعلق برأي كيركغارد بمجمل هذه الأفكار، فإنه أظهر نفسه، بحسب غاردنر، غير بعيد عن التعاطف مع إصرار كانط الأصلي بأن الاقتناعات الدينية هي قضية إيمان، وليست قضية معرفة. لكن مع ذلك، فالاقتراح بإمكان إبطال تحديدات العقل النظري أو المعرفي على نحو ما بواسطة اللجوء إلى العقل في إمكانياته الأخلاقية، كان شيئاً آخر، بالنسبة إليه. أما التطلع الهيغلي لإثبات أن الدين متاح لتأويل يظهره بعد كل شيء كمستودع للحقيقة الموضوعية، فيرى فيه كيركجارد نظرية أسلمت نفسها بسهولة إلى التصورات التي يكون فيها الإنسان، وليس الله، الموضوع الأساس للوعي الديني، وهذا يؤكد فقط أن ما يسمى «التأويل التاملي» قد شوّه تماماً معنى المسيحية. وبحسب كيركغارد، فإن «محاولة هيغل لإثبات أن العقل هو مصدر الحقيقة النهائية، أثارت صعوبات لا تذلل، وأذابت الوجود في الفكر، واختزلت العرضي إلى الضروري، وأخضعت الفردي إلى الكلي». لذا يؤكد فيلسوف الإيمان أن «الذاتية هي الحقيقة»، مُقارناً وضع إنسان رغم امتلاكه لتصور صحيح عن الله، فإنه يصلي له بروح زائفة، مع آخر رغم انتمائه لجماعة وثنية يصلي إلى وثنه بكامل شغف اللا نهائي. وطبقاً لكيركغارد، يمكن إيجاد معظم الحقيقة في جانب الشخص الثاني. فـ«المغزى النهائي للمسيحية يمكن الإمساك به فقط عبر الاستعداد الشخصي والالتزام الباطني». هنا يؤكد كيركغارد: أن تكون شخصاً (person) يعني أن توجد ليس في صيغة للوجود، وإنما للصيرورة، وما يصير إليه الشخص هو مسؤوليته الخاصة، نتاج إرادته، مُستشهداً بالقصة الإنجيلية عن السقوط التي تظهر آدم جاهلاً مبدئياً بالفرق بين الخير والشر، ومع ذلك فإن نهيه عن الأكل من ثمرة شجرة المعرفة أيقظ بداخله إمكان الحرية، قائلاً «إنه التصرف الذي يظهر فيه الانتقال، في خبرة كل فرد، من حالة البداهة الغافلة عن نفسها، إلى حالة وعي الذات وتقريرها».

يرى كيركغارد أيضاً أننا «في عصرنا، وبسبب التزايد العظيم في المعرفة، نسينا معنى أن نوجد»، وبات هناك «إذابة للأخلاقي في ما هو اجتماعي، في الموضوعي»، عندما بات العيش مسالة معرفة أكثر مما هو مسألة فعل، إذ أضحى الناس يعرفون ما عليهم قوله، لكنهم لم يعودوا على اتصال بالمعنى الحقيقي لما يستعملونه من كلمات. وأصبحوا يفعلون أي شيء على أساس المبدأ، متجنبين كل المسؤولية الشخصية، وبالتالي فقدوا البصيرة بأنفسهم كأفراد فريدين، ضمن نطاق العموميات الغافلة وكليات التفكير الجمعي التي لا دم فيها، بينما الحقيقة بحسب كيركغارد «لا تقدم للشخص من الخارج، وإنما من باطنه».

وتبقى رؤيته الفلسفية لتضحية النبي إبراهيم ذات قيمة عظمى، بسبب تصويرها الصارخ لطبيعة الخيار الذي واجه إبراهيم. وقد استطاع تنفيذ «حكم الله عبر الفعل»، ليس بالضد من ميوله الطبيعية كأب محب فقط، وإنما بتجاوز للمبدأ الأخلاقي العميق التجذر الذي يمنع قتل إنسان بريء. يقول في ذلك: «إنها مقاربة لمازق إبراهيم بمازق البطل الأخلاقي أو المأساوي. وهنا البطل المأساوي يتخلى عن المؤكد لصالح ما هو أكثر تأكيداً، وعيُ المُراقب تنظر بثقة إليه، فإبراهيم انتهك الأخلاقي بكليته، وعنده غاية أعلى خارجة عنه وبالارتباط بها قام بإرجاء الأخلاقي. هذا التنازل عن الكلي يتضمن مستوى من المحنة يتجاوز كل ما يمكن نسبته إلى تظيره الأخلاقي، إذ إنه كفرد محدد وضع نفسه في علاقة مطلقة مع المطلق»، داعياً إلى ضرورة تمييز جوهر الله المفهومي أو المثالي عن «الوجود الواقعي»، والاستدلال على وجوده من التجليات العارضة للبراعة الإلهية في نظام الطبيعة.

في جميع معارضاته الفلسفية والفكرية واللاهوتية، بقي كيركغارد كما وصف نفسه بأنه كان «جانوس» ذا الوجهين: لكنه لا ينظر إلى الماضي والمستقبل، بل يضحك بوجه ويبكي بالآخر، يضحك لفرحه بما استطاع سبره عن الذات البشرية، وإيمانه بصوابيتها وجمالية التعبير عنها، ويبكي لأنه مُدرك أن كثيرين يرتبكون من كشوفاته الصادمة، وينهرون كتاباته على أنها شيء خارج الفلسفة، وبعيدة كل البعد عن محبة الحكمة، لكنه لإيمانه بذاته وإحساسه العميق بأنه المُنافح الأمثل عن الحقيقة، والأقدر على الإمساك بها، كتب كل ما كتب، متسائلاً: «ما الخير الذي سيعود عليّ إذا وقفت الحقيقة أمامي، باردة وعارية، غير عابئة بما إذا كنت أتعرف عليها أو لا؟»

شعر

زياد جبيلي... صوت الحرب الإنساني

سومر شحادة

تنكشف الحرب السورية في ديوان زياد جبيلي «ثياب سوداء في خزائن الحيّ» (دار أروَاد) على خطاب إنساني من واقع هزيمة الكل، ليصير الشعر صوتاً لجماعة تائهة؛ ترى في الشعر ملاذاً من عهود القسوة. يبدو الديوان الثاني للشاعر السوري ديواناً وحشياً، يعرض موضوعاته وفقاً لنموذج شرس وموحش، يُمثل من عرف الحرب وهو يرفضها، ويجيء بمزاجه الخاص. الحرب امتيازُهُ من دون أن تكون مسرحاً لبطولات، لا تسيل دماء من بين صفحات الديوان، لا تخرج شعارات لانتصارات أو ضحايا غاضبة، إنما تشفّ القصائد عن روح تورطت في ما يعذبها. بالتالي، يظهر دور الشاعر أشبه بمن يُعزي حياةً قبيحة ومؤلمة، ويجعل تلك التعرية سبيلاً لكفاح مضنٍ لا ينتهي، ولا سبيل ليظهر بصورة خالصة من الشكوى والرجاء. لكن في شكوى الشاعر ورجائه، لغة تتقطع وعالم يحتشد ويتداعى، مسرح لدمى في ألعاب دامية. لا سبيل للشاعر سوى أن ينكب على رفض حزين ومؤثر، غايتهُ اللغة، لا الفكر الذي تحملهُ، ينشد العاطفة أكثر مما ينشد الإثارة أو التخريب. إنّه شعر منزوع المخالب، تقتصر شراستهُ على عاطفته، وتُقتَر وحشيتهُ حتى تصير أنيناً متواصلاً عوضاً عن أن تكون صراخاً ودوياً لمحارب سلبته الحرب انفعالاتهُ، بعدما عبرها من دون أن تسكنه، إلا أنّها سكنت فضاءهُ وحيّه، حتى جاء الديوان باسم موجٍ بمقولته المثلى «ثياب سوداء في خزائن الحيّ».

تحضر الحرب بوجه صريح عبر تفاصيل حية على الجبهات، وراء المتاريس، وبين أصوات القذائف القريبة والدبابات المتفحّمة، بين الكمائن وأخطار القذائف، بين «ابتسامة المصيدة وطمأنينة الفريسة». نجد الهةً لا يهزها قلق الموت وأهواله، دماً حامياً بين الجنود ونشيجاً مكتوماً في المنازل. ثمة صوت إنساني يجمع الضحايا إلى مصير واحد، ويوحّد «ارتماءات الأمهات» وأدعيتهن في مشهد منسجم خربت رتابته الحرب، حتى ما يبدو رقصاً من بعيد ما هو سوى ارتجاف من البرد، وقد أحيلت مهمة السير من الأقدام إلى الركب والأكف. بينما يخاطب عدوّه بـ«يا أخي»، راحت الكلاب التي تحوم حول البيوت، تذكرهم جميعاً، بما لم يعد لهم. إذ تقمّص الغياب المنازل ورمى عليها أثواباً للرحيل والفقد. إنّ هوساً لحوحاً بإنكار الموت جعل من النصوص تمادياً في البوح، ما أفقد الشعر مرونته وحطّ من ألقه. إذ بات جبيلي يركن في نصوص عدة إلى سرديات حرة، كأن قائلها لا يرغب بأن يصحو، لأنّه ما أن يصحو حتى ينتبه إلى واقع يستدعي فراراً متواصلاً. لا تقسم النصوص بتعاقب صوري لغوي بقدر ما تمتثل إلى حكاية درامية بقدر متفاوت، إذا يقابل كلّ ضوءٍ فعل إغماض، قبل أن يقع الضوء على أشباهه «ضوء.. إغماض/ ضوءٌ. سكينٌ يحزّ رقبتك». يغيب الوقت تحت إشارات لمواعيد الجنازات، تغيب الجهات خلف البنادق وعلامات التيه، فيما حبيبات منتظرات يخطف الموت أحبتهن. يقسم الشاعر الموتى إلى صنفين، موتى باردية بيضاء في المشافي وموتى يُسحَب لون وجوههم إثر رصاصة في الرأس. هكذا، يوزع عالمهُ لا بين خصوم في معركة وإنّما وفقاً لعرف خاص، قبل أن يغادر النحلة الهندية أصغر بقليل مما نألفه من النحل وأكثر سواداً: إنها المرادف في القصيدة للعينين السوداوين. أما اللوتس فهو المرادف الكلاسيكي للوجه. حركة النحلة التي تغط على الزهرة هي أيضا المعادل المألوف لارتجاف عيني الحبيبة، عدم الثبات الذي يهبهما قوة الإغراء. قوة القصيدة هي في الشطر الثالث: العاشق الذي خطّ معادلة الحبيبة والنحل يترك السؤال مفتوحاً ولا يقطع الشك باليقين. إن في خانة الشك تكمن الجاذبية، وفيها أيضاً يكمن الفن الشعري.

«ربما» (نصوص تجريبية . دار أبعاد . 2018)، هكذا أراد زاهر العريضي لمجموعته أن تحمل عنواناً يأخذنا إلى تلك المنطقة الرمادية الملتبسة والمخاتلة التي هي من ديدن الشعر ذاته. نصوص العريضي في المجموعة الشعرية الرابعة بعد «رحيل في جسد» (2008) و Offline (2010) و «أنا الغريب هنا» (2014)، لا ترسو على شكل كتابي موحد، فقد تطالعنا في بداية المجموعة نصوص بمنتهى السيولة مثل: «الشاعر/ هو ذلك الأحمق/ الذي أعاد الذين سقطوا سهواً/ ليقولوا كلمتهم الأخيرة» أو «ماذا تفعل الشجرة/ حين تضجر من المكان؟/ هل تهجره/ أم تورق حزناً؟»، وكذلك «رجل الثلج/ يبتسم للشمس/ لتنقذه من الملل»، الى نصوص نثرية لا تنقصها الدهشة (تذكرني ايران بأميركا. طهران بواشنطن. لا أخرّف ولا أبتدع ذلك... حين كنت أنتقل بين الشوارع المواجهة بالمصعد الكهربائي لا عبر الجسر، أسمع موسيقى بالأنحاء، عازف الكمان يجلس على الجسر ويبتسم للعابرين وأمامه وعاء للنقود. كما في نيويورك وواشنطن، يتنقل العازفون بين محطات المترو والأرصفة الضيقة. لكن عازفي الشوارع في أميركا لو شاهدوا كيف امتلأ وعاء عازف طهران بالنقود لجاؤوا إلى هنا).

يضمن العريضي مجموعته نصوصاً هي أقرب إلى القصة القصيرة مثل «ماذا يفعل شاب من بلاد الـ بم بم في بانكوك» الذي يمتد على صفحات ست، ونصوصاً أخرى عن انطباعاته في مدن كثيرة كطهران ودبي ومسقط وغزة وباريس بلغة قد يخفت فيها الإيقاع الشعري والنثري لتحاكي الأمكنة من زاوية الانطباعات الشخصية وما هو أشبه بأدب الرحلة. مقابل الإسهاب، وبما يتيح له الشق الثاني من العنوان (نصوص تجريبية)، يضمن العريضي مجموعته أيضاً مجموعة من الشذرات هي أقرب لشعر الومضة أو شعر البيت الواحد: «أجمل ما في ذاكرتي أنها تنسى الأشياء السيئة»، «أخطر ما في المرأة حين تصبح قديمة»، «ماذا نقول للفراشات الحزينة؟ من هنا مر الغراب! وهذه الأرض مليئة بالضفادع؟».

يختم العريضي مجموعته بتضمينها مجموعة من البطاقات البريدية من غرناطة وهافانا وطوكيو ومرسيليا لا تخلو من المفارقات. على بطاقة هافانا نقرأ: «هافانا فاتنة ومغرية، إنها راقصة استعراض تتبرج كل صباح... إنها ستينية بشهوة عشرينية». كلما تخفف زاهر العريضي من ضغط اللغة اليومية للإعلام والصحافة (وهو المخرج والمنتج في قناة «الميادين»)، طالعتنا في مجموعته سحنة الشعر التخلّي والإشهار، والفراغ الذي يملأ الأيام بأحلام قصيرة. أصوات خافتة تحكم بقيناً ما عاد يسعى إلى تفسير الحرب بغير «الحرب» وقد انتهى منها إلى مقولة وجدانية «أحب أن أعود/ لن أقتل أحداً كي أستحق الرجوع».

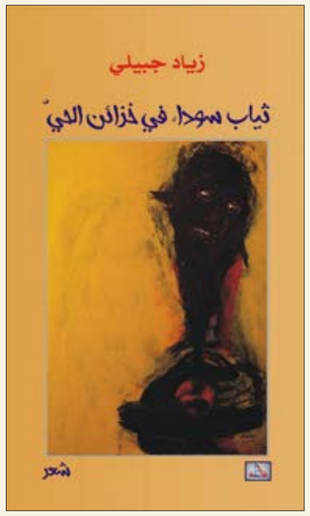

وحده جيش من النمل يُهزم على يد طفلة تلهو بحذاء

تنحدر نصوص الديوان التي تمثل خلاصة من خوف ونجاة لترصد حياة على الهامش، حياة مشيدة بالحزن والآلام؛ إنكار لأوسمة وقبول لهزائم. ثمّ تعود لتسمو إلى محاكمة صارمة تنادي بعاطفة مبرمة، لا تكترث بغزل لفتاة الشاعر، وإنّما تكتفي بوصفها كما لو أنّها حرب أخرى «أنت هي أنت».

ينفرد الديوان في ثلثه الأخير عن بقية أجزائه. فجبيلي الذي بدا أنّه يكتب لكي يفرغ ذاكرة متعبة، وللتخلص من «حسّ الامتلاء»، يعيد في الثلث الأخير نبضاً واعياً إلى شعره باعتماد جمل متعاقبة ومتسارعة أو بالاتكاء إلى حياة بصيغة ما عادت تعرف المفاجآت، تسير وفقاً لإيقاع هادئ؛ يربت على الأشياء، ويشيع صاحبها إلى وحدة عذبة خاض فيها رفاقاً وأحبة، بعدما تخلوا عن الآمال. بينما يخاطب ركوة القهوة بتحية الصباح، راح يصور نفسه: «تخرج من البيت/ تنسى المفتاح في الباب من الخارج/ وحين تذكره/ تفكر أنّها خدعة جيدة/ لن يتذرّعوا بأنّهم أتوا ولم أكن/ وبعد مرور ثلاث ساعات تسحب المفتاح وتعيده إلى جيبك:/ -كان بارداً ووحيداً ينتظر قدومي، فاتيت-/ تلتفت إلى الخلف فجأة، كأن هناك من أتى/ لم يكن أحداً/ الباب أغلقه الهواء».

تظهر جيوشٌ بهيئات عدة في ثياب سوداء في خزائن الحيّ؛ جيوش مازومة أو مهزومة، وجلّها جيوش متروكة في حرب تراكم السواد. أمّا في النهاية، وحده جيش من النمل يُهزم على يد طفلة تلهو بحذاء، هو ما يوقظ فطرة الشاعر ويثريها.

زاهر العريضي: إشكالية النحلة وزهرة اللوتس

محمد ناصر الدين

في قصيدة صغيرة لأحد شعراء الهند من القرن السابع نقرأ (هل هو زهرة لوتس تضيع في قلبها زهرتان؟ أم هو الوجه الذي ترتجف فيه عيناك؟ عقلي الآن تتساوى فيه دفتا الميزان)، النحلة الهندية أصغر بقليل مما نألفه من النحل وأكثر سواداً: إنها المرادف في القصيدة للعينين السوداوين. أما اللوتس فهو المرادف الكلاسيكي للوجه. حركة النحلة التي تغط على الزهرة هي أيضا المعادل المألوف لارتجاف عيني الحبيبة، عدم الثبات الذي يهبهما قوة الإغراء. قوة القصيدة هي في الشطر الثالث: العاشق الذي خطّ معادلة الحبيبة والنحل يترك السؤال مفتوحاً ولا يقطع الشك باليقين. إن في خانة الشك تكمن الجاذبية، وفيها أيضاً يكمن الفن الشعري.

«ربما» (نصوص تجريبية . دار أبعاد . 2018)، هكذا أراد زاهر العريضي لمجموعته أن تحمل عنواناً يأخذنا إلى تلك المنطقة الرمادية الملتبسة والمخاتلة التي هي من ديدن الشعر ذاته. نصوص العريضي في المجموعة الشعرية الرابعة بعد «رحيل في جسد» (2008) و Offline (2010) و «أنا الغريب هنا» (2014)، لا ترسو على شكل كتابي موحد، فقد تطالعنا في بداية المجموعة نصوص بمنتهى السيولة مثل: «الشاعر/ هو ذلك الأحمق/ الذي أعاد الذين سقطوا سهواً/ ليقولوا كلمتهم الأخيرة» أو «ماذا تفعل الشجرة/ حين تضجر من المكان؟/ هل تهجره/ أم تورق حزناً؟»، وكذلك «رجل الثلج/ يبتسم للشمس/ لتنقذه من الملل»، الى نصوص نثرية لا تنقصها الدهشة (تذكرني ايران بأميركا. طهران بواشنطن. لا أخرّف ولا أبتدع ذلك... حين كنت أنتقل بين الشوارع المواجهة بالمصعد الكهربائي لا عبر الجسر، أسمع موسيقى بالأنحاء، عازف الكمان يجلس على الجسر ويبتسم للعابرين وأمامه وعاء للنقود. كما في نيويورك وواشنطن، يتنقل العازفون بين محطات المترو والأرصفة الضيقة. لكن عازفي الشوارع في أميركا لو شاهدوا كيف امتلأ وعاء عازف طهران بالنقود لجاؤوا إلى هنا).

يضمن العريضي مجموعته نصوصاً هي أقرب إلى القصة القصيرة مثل «ماذا يفعل شاب من بلاد الـ بم بم في بانكوك» الذي يمتد على صفحات ست، ونصوصاً أخرى عن انطباعاته في مدن كثيرة كطهران ودبي ومسقط وغزة وباريس بلغة قد يخفت فيها الإيقاع الشعري والنثري لتحاكي الأمكنة من زاوية الانطباعات الشخصية وما هو أشبه بأدب الرحلة. مقابل الإسهاب، وبما يتيح له الشق الثاني من العنوان (نصوص تجريبية)، يضمن العريضي مجموعته أيضاً مجموعة من الشذرات هي أقرب لشعر الومضة أو شعر البيت الواحد: «أجمل ما في ذاكرتي أنها تنسى الأشياء السيئة»، «أخطر ما في المرأة حين تصبح قديمة»، «ماذا نقول للفراشات الحزينة؟ من هنا مر الغراب! وهذه الأرض مليئة بالضفادع؟».

يختم العريضي مجموعته بتضمينها مجموعة من البطاقات البريدية من غرناطة وهافانا وطوكيو ومرسيليا لا تخلو من المفارقات. على بطاقة هافانا نقرأ: «هافانا فاتنة ومغرية، إنها راقصة استعراض تتبرج كل صباح... إنها ستينية بشهوة عشرينية». كلما تخفف زاهر العريضي من ضغط اللغة اليومية للإعلام والصحافة (وهو المخرج والمنتج في قناة «الميادين»)، طالعتنا في مجموعته سحنة الشعر التخلّي والإشهار، والفراغ الذي يملأ الأيام بأحلام قصيرة. أصوات خافتة تحكم بقيناً ما عاد يسعى إلى تفسير الحرب بغير «الحرب» وقد انتهى منها إلى مقولة وجدانية «أحب أن أعود/ لن أقتل أحداً كي أستحق الرجوع».

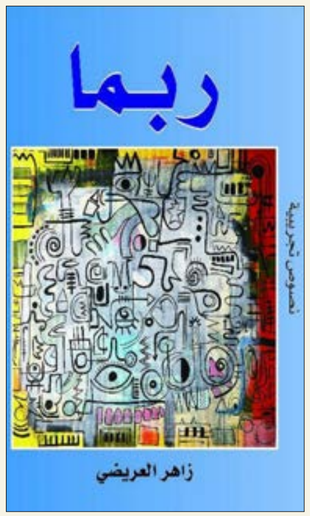

عنوان يأخذنا إلى تلك المنطقة الرمادية التي هي من ديدن الشعر ذاته

الذي لا يتطلب بنى تحتية أو أمكنة استثنائية أو تجهيزات لوجستية ضخمة، بل هو أقرب الى ذلك الصوت الخافت الذي يكفي ليستثير لدى كل منا هذا الشيء المنسي والمنكّس والمهمل: الدهشة، التي قد لا تكون بقدر دهشة الولد أمام البحر ولكن قد تكون إزاء دهشة حساسة من دون دليل ليست إلا ومضة داخل أنفسنا وأمام الكون: «نحن غبرة كونية يا صديقي/مشهد مؤقت سينتهي بعد قليل/ رغم ذلك/ يستفزني هدوؤك/ قل لي/كيف أتعلم أن أمسك الكواكب/ كما تمسك بتبغ سجائرك» أو «كأن المدينة ابتلعت بيار/ بعد حين يباغتك/ حاملاً إليك جريدة ويبتسم/ كأنه يقول لك/ متعة أن تحمل في يدك جريدة/ وتحتسي القهوة في باريس/ متعة الكنائس كصلاة خاشعة/ يهمس أحمد بقربي ونحن نعبر/ هل الله يساعد من لا يؤمن به؟/ ربما ومن يدري؟». قبل أن يكون نوعاً أدبياً، الشعر ابتداءً هو حالة وعي، ووضعية في الوجود وطريقة خاصة لمقاربة الواقع. كيفما أراد زاهر العريضي أن يطوع الشكل في خدمة المعنى وأن يعطي «النصوص التجريبية» مرونة الحرية التي تعفيها من المحاكمة الصارمة بمقاييس قصيدة النثر (التي قد لا توجد أصلاً)، فإن ما كتبه في «ربما» ينطبق عليه ما يقوله جورج بيروس، أحد أبرز شعراء فرنسا في القرن الماضي: «إن أجمل قصيدة في الكون لن تكون إلا انعكاساً شاحباً لما هو عليه الشعر: طريقة حياة، طريقة في أن نسكن العالم ويسكننا».

أوراق

محمد ديب
الأدب المغاربي في سجن النيوكولونيالية

عثمان تزغارت

«ما أغرب سلوك النقاد الفرنسيين ـ والأوروبيين عموماً ـ تجاه كُتبنا. إنهم لا يقيّمون الواحد منا أبداً، من منظور بريء، بوصفه إنساناً يكتب، بل ينظرون إليه بوصفه مغاربياً يجب عليه أن يبرّر، في كل سطر يكتبه، انتماءه المغاربي. انتماء يحرصون على أن يعيدوه إليه باستمرار، مستعملين كل الوسائل والحيل الفكرية، ليجعلوا من هذا الانتماء سجناً يُحكِمون إغلاقه على الكاتب المغاربي. فهو بنظرهم يجب أن يكتسب خصوصيته أولاً، وقبل كل شيء، من كونه مغاربياً. ثم بعد ذلك، وبشكل إكسسواري فقط، من كونه كاتباً».

صاحب هذه الكلمات، التي تنطوي على موقف جريء ورادیكالي من ألاعيب الإستبلشمنت الثقافي الفرنسي، ومن الخلفيات غير البريئة التي يتعامل بها مع الأدباء المغاربيين، ليس واحداً من الكُتاب الشباب المشاركين في الجدل المحتدم الذي فجّرته العام الماضي مرافعة رشيد بوجدرة المدوية ضد النزعة النيوكولونيالية في الأدب المغاربي الجديد المكتوب باللغة الفرنسية («الأخبار» 29 أيلول 2017). إنه محمد ديب (1920 - 2003)، الأب المؤسس للأدب المغاربي الحديث، الذي كان أول من خاض تجربة الكتابة بلغة مولير من أبناء المستعمرات الفرنسية السابقة، في أربعينيات القرن الماضي!

المقولة أعلاه مقتطفة من نص مجهول لمحمد ديب لم ير النور سوى بعد مرور 12 سنة على وفاته. نُشر هذا النص، للمرة الأولى، ضمن عدد خاص بالأدب الجزائري أصدرته مجلة Hesperia الاسبانية المتخصصة في الأدب المتوسطي، في حزيران (يونيو) 2015 (*). وفقاً للمجلة الإسبانية المرموقة، فإن أرملة محمد ديب، كوليت بيليسان، هي التي زوّدتها بهذا النص، بعدما عثرت عليه بين أوراق زوجها غير المنشورة. هكذا، صدر هذا النص الجريء، في البداية، مترجماً الى الإسبانية، قبل أن يُنشر أصله الفرنسي على موقع La plume francophone في كانون الثاني (يناير) 2016. في مرافعته ضد الخلفيات النيوكولونيالية التي تتحكم في موقف الإستبلشمنت الثقافي الفرنسي من إبداعات الأدباء المغاربيين، كتب محمد ديب: «بخلاف ما توحي به المظاهر المخادعة، فإن هؤلاء النقاد (الفرنسيين) يسلّطون على الكاتب المغاربي نظرة إقصائية تُمارس التفرقة والعزل، وتفرض عليه دونية لا فكاك ولا مخرج منها. ألا يُذكّركم ذلك بشيء ما؟ (إشارة ساخرة الى النظرة التي كانت سائدة أيام الاستعمار تجاه سكان المستعمرات بوصفهم شعوباً دونية يجب تلقينها الحضارة من قبل «الرجل الأبيض» المتفوق!). إذا كان الجواب نعم، فلا بد لنا، توخياً للإنصاف، أن نقول إنهم (أي النقاد الفرنسيين) كأفراد قد يكونون بريئين، في غالب الأحيان، لكن المنظومة الفكرية التي ينتمون إليها غير بريئة على الإطلاق».

ويضيف: «لا أتحدث فقط عمن لا يمتلكون سوى قدر ضحل من الثقافة، لكنهم يعتقدون أن ذلك القدر يكفيهم، أو يزيد، حين يتعلق الأمر بتقييم الكُتاب المغاربيين، فيطلقون العنان لأقلامهم دون خشية! هناك أيضاً ذلك الأسلوب الأكاديمي المتقن في دفع عمل أدبي الى الانغلاق على ذاته، بهدف جعل هذه الذات سجناً داخلياً لهذا الأدب. هذا التوجه الغالب حالياً في النقد الفرنسي يسلّط على الكاتب المغاربي نظرية تعمل على الزج به في سجن داخلي يجعله أسير ذاته المفترضة. ثم يجري تعميم ذلك، بشكل ضمني (بل معلن أحياناً)، لينسحب هذا السجن الداخلي، بشكل أشمل، على نظرة هذا الكاتب الى المجتمع وإلى الثقافة اللذين يتحدر منهما».

من منطلق رفض هذا الفخ النقدي المنصوب عمداً للكُتّاب المغاربيين في فرنسا، يواصل محمد ديب مرافعته ضد الاستبلشمنت الثقافي الغربي، قائلاً: «هؤلاء النقاد، الذين يتلذذون بتصنيف أعمال الكُتاب المغاربيين في فئات أدبية هامشية، كيف يخفى عليهم أننا لو نظرنا الى الأمور في شموليتها، من منظور عالمي، فإن الأدب والفكر اللذين تنتجهما أوروبا هما الهامشيان! لكن هؤلاء ينطبق عليهم المثل القائل بأن «لا أحد أكثر صمماً ممن لا يريد أن يسمع»، بل إن الصمم هنا يضاف إليه العمى أيضاً! إن أي واحد من كتبي، مثلاً، يجد من الصدى العالمي ما يفوق أكثر الكتب مبيعاً، اليوم، في باريس. في حين أن الأهمية أو القيمة أو بشكل أعم التأثير الأدبي الذي يفترضه هؤلاء النقاد في الأعمال الأدبية الأوروبية والغربية لا تستند، في أغلب الأحيان، سوى إلى الموقف المسبق الذي يفترض تفوّق الحضارة الغربية التي أفرزت تلك الاعمال».

ويضيف أنّ «من يعتمدون مثل هذه المقاربات لدراسة أعمالنا ما زالون أسرى لمواقف وأفكار نمطية متجذرة بعمق في مخيلاتهم، وبشكل أعم في «العقول المدبرة» للأوساط الأدبية التي ينتمون اليها، ما يجعلهم يقاربون أعمالنا الأدبية وفق سلم من القيم المغلوطة، التي عفا عنها الزمن. وهنا يجدر التذكير بالأحكام القيمية المسبقة، التي لا تمت بصلة الى الأدب، والتي ما زالت متجذرة بقوة، مهما قيل العكس، في «الكائن الثقافي» الغربي الذي يعمل هؤلاء النقاد على إقناعه بضرورة اعتماد تراتبية في قياس قيمة أو تأثير الأعمال الأدبية وفقاً للأصول التي يتحدّر منها كُتابها».

ويمضي محمد ديب بعيداً في خلخلة يقينيات النقاد (والقراء) الغربيين، بخصوص التفوق الحضاري والأدبي المفترض للغرب، قائلاً: «هناك مصدر آخر للخطأ (في المقاربة الفرنسية للأدب المغاربي) يتمثل في الافتراض المسبق بأن مقياس الحكم على قيمة أي عمل مكتوب بالفرنسية هو مقارنته بالأدب الفرنسي، في حين أن هوة سحيقة تفصل بين أعمالنا وأعمال المؤلفين الفرنسيين. فالنقاد الغربيون يصرّون على تجاهل نقطة اختلاف جوهرية في الدلالة العامة لأعمالنا ووظيفتها، مقارنة بالأعمال الأدبية الغربية: بشكل عام، لم يعد الغرب ينتج سوى أعمال استهلاكية أو بعبارة أخرى أعمال تقتصر دلالتها ووظيفتها في السعي بشكل عمدي للتأقلم مع رغبات القرّاء في لحظة أو في مكان محدّدين. ويرجع ذلك إلى كون الفلسفة الاستهلاكية قد أصبحت المرجعية القيمية للمجتمعات الغربية. أما نحن، وبحكم افتقادنا لمثل هذا الإطار، فإن أعمالنا أكثر تحرراً من تلك القيود التي تلقي بثقلها على الكُتاب الغربيين. بالتالي، فإن أعمالنا أكثر أهلية لأن تكون أعمالاً منطلقة وتأملية صرفاً، لأنها غير مطالبة بأن ترضي زبوناً معيناً في لحظة وفي مكان محدّدين».

قد يتساءل القارئ لماذا بقي هذا النص مجهولاً طوال سنين؟ لماذا لم يُنشر في حياة الكتاب؟ في أي ظرف أو مناسبة تمت كتابته؟ ولماذا أحجم محمد ديب عن نشره؟ أسئلة تبقى عالقة، لأن أي تفاصيل إضافية لم تُكشف عن هذا النص من قبل أرملة الكاتب، ولا من قبل المجلة الإسبانية التي نشرته.

الشيء الوحيد المؤكد أن محمد ديب لم يحجم عن نشر هذا النص من باب مهادنة الإستبلشمنت الثقافي الفرنسي. فقد سبق لصاحب «الحريق» أن عبّر، عام 1993، عن موقف راديكالي ضد استمرار الأجيال الجديدة من الأدباء المغاربيين في الكتابة باللغة الفرنسية. في مقالة مدوية نشرها آنذاك في صحيفة «ريبتور» (قطيعة) الجزائرية (**)، التي كان يديرها الأديب الشهيد الطاهر جاعوت (اغتالته أيدي الإسلاميين الغادرة في أيار/ مايو 1993 في الجزائر العاصمة)، واجه محمد ديب الأجيال الجديدة من الأدباء المغاربيين بمجموعة من الأسئلة الحارقة: «هل من اللائق أن يستمر الواحد منا في بيع حميمية بلاده الدافئة إلى المخيلة الغربية الباردة لفرنسا، التي ما زالت تصنّف الكُتاب المغاربيين في مكانة أقل من مكانة الخادمات البرتغاليات؟ هل يمكن للإنسان أن يكون متلائماً مع ذاته وهو يكتب بلغة الغير؟ كيف له أن يستكين لذلك، وهو يعرف أن لغته تمتلك قدرات حضارية وتعبيرية عالية؟ هل يمكن للكاتب أن يبدع وأن يكون حراً ضمن جهاز لغوي أجنبي؟ وماذا يحدث للمرء، ثقافياً ووجدانياً، حين يفقد أي صلة بلغته الأم؟»

رداً على تلك التساؤلات، كتب محمد ديب: «إن اللغة ليست مجرد أداة اتصال باردة، بل هي أيضا دفء وانتماء رمزيان. لذا، فكل كلمة تكتبها بلغة الغير أشبه برصاصة تطلقها على نفسك وعلى قيمك وهويتك، إذ ما معنى وما جدوى العالمية إذا كنّا بلا جذور؟».

وختم صاحب «الجري على الضفة المتوحشة» تلك المقالة بخلاصة بالغة المرارة عن «وحشة الاغتراب الثقافي» التي عانى منها طوال حياته، قائلاً: «بعد أكثر من نصف قرن من الإبداع بلغة الغير، ألتفتُ الى تجربتي فأجد، بكل حسرة، أنها كانت بلا جدوى. لقد بقيتُ دوماً أعيش غربة المقصي ووحشة الغريب، وأشعر أنني أعسكر وحيداً في الحقل الأجرد للغة ليست لغتي، تائهاً أركض خلف وهم التجذر في فضاءات ومدن بقية مغلقة بوجهي الى الأبد، فظللت كالغجري أعيش بمحاذاة أبوابها الموصدة، وأهلها يخافون ويحترسون مني، خشية أن أسرق دجاجهم»!

(*) مجلة Hesperia، العدد 19، منشورات Ibersaf Editores، مدريد، يونيو 2015.
(**) صحيفة Ruptures، العدد 20، الجزائر، مايو 1993.